



دور الإعلام الإسلامي في حماية المجتمع من التطرف العراق
أ نموذجاً ما بين ٢٠٠٤-٢٠٢٠ دراسة تأصيلية تحليلية

Abdulrahman ADNAN

2022

رسالة الماجستير

العلوم الإسلامية الأساسية

المشرف

Dr. Öğr. Üyesi Mohamad Ali ALAHMAD

دور الإعلام الإسلامي في حماية المجتمع من التطرف العراق
أنموذجاً ما بين ٢٠٠٤-٢٠٢٠ دراسة تأصيلية تحليلية

Abdulrahman ADNAN

جامعة كربوك/معهد الدراسات العليا أطروحة لنيل درجة الماجستير قسم العلوم
الإسلامية الأساسية

المشرف

Dr. Öğr. Üyesi. Mohamad Ali ALAHMAD

كربوك

حزيران/2022

المحتويات

١.....	المحتويات
٥.....	صفحة الحكم على الرسالة
٦.....	DOĞRULUK BEYANI
٨.....	شكر وتقدير
٩.....	الإهداء
١٠.....	الملخص
١١.....	ÖZET
١٢.....	ABSTRACT
١٣.....	ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ
١٤.....	معلومات سجل الأرشيف
١٥.....	Archive record information
١٦.....	قائمة الاختصارات
١٧.....	المقدمة
٢٢.....	أسئلة البحث
٢٢.....	أهداف
٢٢.....	أهمية البحث
٢٣.....	منهج البحث :

٢٣	 حدود البحث
٢٤	 الدراسات السابقة :
٢٦	 الفصل الأول
٢٦	 أهمية دور الإعلام الإسلامي في معالجة التطرف
٢٤٢	 المطلب الثاني
٢٤٢	 أسلوب التهيب (العنف، الشدة، القوة)
٢٤٨	 المطلب الثالث
٢٤٨	 أسلوب الرفض والاعتراض
٢٥٤	 المبحث الثالث
٢٥٤	 وسائل التطرف في التأثير على المجتمع العراقي ودور الإعلام الإسلامي في مواجهتها
٢٥٤	 المطلب الأول
٢٥٤	 وسائل القوة (استخدام السلاح)
٢٦٢	 المطلب الثاني
٢٦٢	 وسائل النفس (العاطفة، العلاقات الاجتماعية)
٢٦٨	 المطلب الثالث
٢٦٨	 وسائل العقل (الحوار والمجادلة)
٢٧٤	 المطلب الرابع

٢٧٤	وسائل التربية الروحية (التعليم والتهديب)
٢٨١	النتائج
٢٨٣	التوصيات
٢٨٥	الخاتمة
٢٨٧	المصادر
٢٩٢	المراجع
٣٠١	المقابلات الشخصية
٣٠٢	المراجع التزكية
٣٠٣	الدوريات
٣٠٦	المراجع الالكترونية
٣٠٨	السيرة الذاتية

TEZ ONAY SAYFASI

Abdulrahman ADNAN tarafından hazırlanan “İSLAMİ MEDYANIN TOPLUMU AŞIRICILIKTAN KORUMADAKİ ROLÜ, IRAK 2004/2020 ARASINDA BİR MODEL OLARAK (TEMEL BİR ANALİTİK ÇALIŞMA)” başlıklı bu tezin Temel İslam Bilimleri olarak uygun olduğunu onaylarım.

Dr. Öğr. Üyesi. **Mohamad Ali ALAHMA**

.....

Tez Danışmanı, Temel İslam Bilimleri

Bu çalışma, jürimiz tarafından Oy Birliği ile Temel İslam Bilimleri Anabilim alanında Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir 2022.06.27 .

Ünvanı, Adı SOYADI (Kurumu)

İmzası

Başkan : Dr. Öğr. Üyesi. Mohamad Ali ALAHMA (KBÜ)

.....

Üye : Dr. Öğr. Üyesi: İbrahim Hakkı İMAMOĞLUB (KBÜ)

.....

Üye : Prof.Dr. YASİN YILMAZ (AYBÜ)

.....

KBÜ Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Yönetim Kurulu, bu tez ile, Yüksek Lisans derecesini onamıştır.

Prof. Dr. Hasan SOLMAZ

.....

Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Müdürü

صفحة الحكم على الرسالة

أصادق على أن هذه الأطروحة التي أعدت من قبل الطالب عبدالرحمن عدنان مشعل، بعنوان
"دور الإعلام الإسلامي في حماية المجتمع من التطرف العراق أنموذجاً ما بين ٢٠٢٠/٢٠٠٤
(دراسة تأصيلية تحليلية)" في برنامج العلوم الإسلامية الأساسية، هي مناسبة كرسالة ماجستير .

Dr. Öğr. Üyesi: Mohamad Ali ALAHMAD

مشرف الرسالة

قبول

تم الحكم على رسالة الماجستير هذه بالقبول من قبل لجنة المناقشة بالإجماع بتاريخ

2022/06/23

أعضاء لجنة المناقشة

التوقيع

رئيس اللجنة Dr. Öğr. Üyesi: Mohamad Ali ALAHMAD (KBÜ)

عضواً Dr. Öğr. Üyesi: İbrahim Hakkı İMAMOĞLUB (KBÜ)

عضواً Doc.Dr. Hikmetullah ERTAŞ (BAÜ)

تم منح الطالب بهذه الأطروحة درجة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الأساسية من قبل مجلس
إدارة معهد الدراسات العليا في جامعة كاربوك .

Prof. Dr. Hasan SOLMAZ

مدير معهد الدراسات العليا

DOĞRULUK BEYANI

Yüksek lisans tezi olarak sunduğum bu çalışmayı bilimsel ahlak ve geleneklere aykırı herhangi bir yola tevessül etmeden yazdığımı, araştırmamı yaparken hangi tür alıntıların intihal kusuru sayılacağını bildiğimi, intihal kusuru sayılabilecek herhangi bir bölüme araştırmamda yer vermediğimi, yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu ve bu eserlere metin içerisinde uygun şekilde atıf yapıldığını beyan ederim. Enstitü tarafından belli bir zamana bağlı olmaksızın, tezimle ilgili yaptığım bu beyana aykırı bir durumun saptanması durumunda, ortaya çıkacak ahlaki ve hukuki tüm sonuçlara katlanmayı kabul ederim.

Adi Soyadı: **Abdulahman ADNAN**

İmza:

التعهد

أقر بأنني التزمت بقوانين جامعة كاربوك، وأنظمتها، وتعليماتها، وقراراتها السارية المفعول المتعلقة بإعداد أبحاث الماجستير والدكتوراه أثناء كتابتي هذه الأطروحة التي بعنوان :
دور الإعلام الإسلامي في حماية المجتمع من التطرف العراق انموذجا مابين ٢٠٠٤-٢٠٢٠ دراسة
تأصيلية تحليلية .

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الأبحاث العلمية، كما أنني أعلن بأن
أطروحتي هذه غير منقولة، أو مستلة من أطروحات أو كتب أو أبحاث أو أية منشورات علمية تم
نشرها أو تخزينها في أية وسيلة إعلامية باستثناء ما تمت الإشارة اليه حيثما ورد.

Adi Soyadi: Abdulrahman ADNAN

Imza:

شكر وتقدير

قال تعالى : { وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ } [النمل - آية ١٩]

وقال رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم " من لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل "

أحمد الله حمداً كثيراً طيباً ملئ السماوات والأرض على ما أكرمني به من إتمام هذه الدراسة التي أرجو أن تنال رضاه , فليس بعد إتمام العمل شيء أجمل من الحمد .

ثم أتوجه بالشكر وعظيم الامتنان إلى كل من :

الدكتور محمد علي الأحمد أستاذي ومشرقي في هذه الرسالة الذي كان والدأ وأخاً قبل أن يكون مشرفاً, كما أقدم الشكر إلى جامعة كرابوك ذلك الصرح العلمي العظيم الذي خرج العلماء في جميع الاختصاصات عامة ممثلةً برئيسها وكادرها الإداري وإلى كلية العلوم الإسلامية الأساسية خاصة إدارة وأساتذة وأقدم شكري للأساتذة الأجلاء الأفاضل الذين درست على أياديهم في هذه الجامعة المباركة وأسأل الله أن يحفظهم وينعم عليهم بالصحة وعلى تركيا بالأمن والأمان إنه سميع مجيب, كما أقدم الشكر الجزيل لكل من ساندني ووقف معي ومد يد العون لي بأي شكل من الأشكال خلال رحلتي العلمية هذه فجزاهم الله عني خير الجزاء .

وأسأل الله تعالى ان يسدد خطاهم وأن يحفظهم, وأسأله تعالى أن يوفقهم لعمل الخير وخير العمل إنه سميع مجيب.

الإهداء

إلى المعلم الأول الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

إلى كل من وقفوا معي في مسيرتي العلمية .

إلى من أفنوا أعمارهم وبذلوا الغالي والنفيس لأكون ما أنا عليه الآن أُمِّي وأبي قرّة عيني اللذين كانا عوناً لي أثناء مسيرتي الدراسية .

إلى إخوتي الذين لم تلدهم أُمِّي في مؤسسة حباء مكان عملي .

إلى من كان سبباً في دارستي للماجستير ووقف معي وآزرني رغم مرضه الأخ والصدّيق سعد الحلبوسي أسأل الله له الشفاء العاجل .

إلى مشايخي وأساتذتي أسأل الله أن يرحم المتوفين منهم وأن يطيل أعمار المتبقين .

إلى كل من كان سبباً في وصولي إلى هذا المقام العلمي .

أهديكم ثمرة هذا الجهد

الملخص

هذه الرسالة هي دراسة في الإعلام الإسلامي ودوره في حماية المجتمع العراقي من التطرف خلال المدة الممتدة بين سنة ٢٠٠٤م وسنة ٢٠٢٠م, وهي تتألف من فصول ثلاثة :

تناول الباحث في الفصل الأول الإعلام بشكل عام والإعلام الإسلامي بشكل خاص, ثم تعرض إلى الإعلام في صدر الإسلام وكيف كان قبله, وما هو الدور الذي يمكن للإعلام الإسلامي أن يشغله في المجتمع .

وفي الفصل الثاني تحدث الباحث عن التطرف بصورة عامة وعن أنواعه والأسباب التي تدفع اليه والأساليب التي يستخدمها المتطرفون وأيضاً تحدث الباحث عن مرادفات التطرف لأن هذا المصطلح يعتبر من المصطلحات الحديثة التي لا وجود لها في الإسلام, وإنما له مرادفات عدة ساقها الباحث وتكلم عنها .

وفي الفصل الثالث تناول الباحث دور الإعلام الإسلامي في مواجهة تأثيرات التطرف على المجتمع العراقي وكيف يمكن للإعلام أن يكون له دور في تحصين المجتمع من الأفكار المنحرفة والفئات المتطرفة التي تحمل هذه الأفكار وتعمل على نشرها في المجتمع .

الكلمات المفتاحية : إعلام إسلامي – تطرف – المجتمع العراقي

ÖZET

Bu tez, 2004-2020 yılları arasında Irak toplumunun aşırıcılıktan korunmasında İslam medyasının oynadığı rol üzerine bir çalışmadır ve üç bölümden oluşmaktadır: Birinci bölümde araştırmacı, genel olarak medyayı özellikle de İslami medyayı, daha sonra İslam öncesi dönemdeki ve İslam dönemindeki medyayı ele almış, ayrıca İslam medyasının toplumda hangi rolleri üstlenebileceğini göstermiştir. İkinci bölümde, araştırmacı genel olarak aşırıcılıktan, türlerinden, insanları aşırıcılığa iten nedenlerden, aşırılık yanlılarının davranışlarından bahsetti. Araştırmacı ayrıca aşırıcılığın eş anlamlılarından da bahsetti, çünkü bu terim modern terimlerden biri olarak kabul ediliyor ve İslam döneminde bu terim bulunmuyor, fakat araştırmacı tarafından alıntılanan ve hakkında bahsedilen birkaç eşanlamlısı bulunuyor. Üçüncü bölümde araştırmacı, İslam medyasının, aşırıcılığın Irak toplumu üzerindeki etkilerinin ortaya çıkmasındaki rolünü ve medyanın toplumu sapkın fikirlerden, bu fikirleri taşıyan ve topluma yaymak için çalışan aşırılık yanlısı gruplardan arındırmada nasıl bir rol oynayabileceğini ele almıştır.

Anahtar kelimeler: İslam medyası – Aşırıcılık – Irak toplumu

ABSTRACT

This thesis is a study on the role played by Islamic media in protecting Iraqi society from extremism 2004-2020 and consists of three parts:

In the first part, the researcher discussed the media in general and the Islamic media in particular, then the media in the pre-Islamic period and the Islamic period, and also showed what roles the Islamic media can take in society.

In the second part, the researcher talked about extremism in general, its types, the reasons that push people to extremism, the behavior of extremists. The researcher also mentioned the synonyms of extremism, because this term is considered one of the modern, and in the Islamic era this term does not exist, but there are several synonyms quoted by the researcher and mentioned about it.

In the third part, the researcher discussed the role of Islamic media in the emergence of the effects of extremism on Iraqi society and how the media can play a role in purging society of deviant ideas, extremist groups that carry these ideas and work to spread them to society.

Keywords: Islamic media – Extremism – high society

ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ

Tezin Adı	İSLAMİ MEDYANIN TOPLUMU AŞIRICILIKTAN KORUMADAKİ ROLÜ, IRAK 2004/2020 ARASINDA BİR MODEL OLARAK (TEMEL BİR ANALİTİK ÇALIŞMA)
Tezin Yazarı	Abdulrahman ADNAN
Tezin Danışmanı	Dr. Mohamad Ali ALAHMA
Tezin Derecesi	YÜKSEK LİSANS
Tezin Tarihi	27.06.2022
Tezin Alanı	Temel İslam Bilimleri
Tezin Yeri	KBÜ/LEE
Tezin Sayfa Sayısı	308
Anahtar Kelimeler	İslam medyası – Aşırıcılık – Irak toplumu

معلومات سجل الأرشيف

عنوان الرسالة	دور الإعلام الإسلامي في حماية المجتمع من التطرف العراق أنموذجاً ما بين ٢٠٢٠-٢٠٠٤ (دراسة تأصيلية تحليلية)
مؤلف الرسالة	عبد الرحمن عدنان مشعل
مشرف الرسالة	الدكتور (محمد علي) الأحمد
درجة الرسالة	ماجستير
تاريخ المناقشة	٢٠٢٢/٠٦/٢٧
مجال الرسالة	العلوم الإسلامية الأساسية
مكان المناقشة	جامعة كربوك
عدد صفحات الرسالة	٣٠٨
الكلمات المفتاحية	إعلام إسلامي – تطرف - المجتمع العراقي

ARCHIVE RECORD INFORMATION

Title of the Thesis	The role of Islamic media in protecting society from extremism Iraq as an example between 2004-2020 (a fundamental analytical study).
Author of the Thesis	Abdulrahman Adnan
Advisor of the Thesis	Dr. Mohamad Ali ALAHMA
Degree of the Thesis	Master
Discussion date	27-6-2022
Field of the Thesis	Islamic Science
Place of the Thesis	Karabuk University
Total page Number	308
key words	Islamic media – Extremism

قائمة الاختصارات

الاختصار	المعنى
ص:	صفحة.
ت:	توفي.
ج:	جزء، إذا كان بعد اسم الكتاب، مقروناً برقم يبين عدد أجزاء الكتاب.
ج:	جزء، إذا اقترن برقم الصفحة الذي يدل على الجزء الذي وثق منه الباحث، عند توثيق المصدر والمرجع.
د.ت:	دون تاريخ نشر.
د.م:	دون مكان نشر.
د.ط:	دون طبعة.
د.ن:	دون دار نشر.
ط:	طبعة.
ه:	هجري.
م:	ميلادي.
الخ:	إلى آخره.
صلى الله عليه وسلم:	صلى الله عليه وسلم.
ﷺ:	الله عز وجل.
ﷺ:	رضي الله عنه .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد :

إن الصراع بين الحق والباطل ما زال قائماً ومن أهم أدواته في كل زمان (الإعلام) وخاصة في الوقت
الحالي فالإعلام أصبح متحكماً في الشعوب من خلال السيطرة على الرأي العام فإذا ما وظف لخدمة
فكرة معينة يؤمن بها من يتبناها ودُعم جيداً فبال تأكيد ستتحقق الغايات وتتأكد المصالح .

والإعلام بصورة عامة وجد للمساعدة في تحقيق الغايات فهو بطبيعته محايد لكنه في مضمونه خلاف
ذلك، فإذا ما استخدم لنشر الخير وبيان الحق فإن الناتج سيكون طيباً أما إذا ما سخر لخدمة الباطل
ونشر الرذيلة فسيكون الناتج خبيثاً، وهذا ما يحصل في الوقت الحالي، إن للإعلام نظريات متعددة في
العصر الحالي وله مدارس ومناهج معروفة، على سبيل المثال الإعلام الرسمي والذي يكون مصدره الدولة
ويعبر عن رؤيتها ويدعم سياستها، والإعلام الليبرالي الذي يعبر عن وجهة نظر العالم الرأسمالي، والإعلام
الشيوعي، والإعلام العنصري الخ... وكل مما سبق يتمتع بدعم كبير من القائمين عليه أما الإعلام
الإسلامي الهادف فيعتبر الأفقر من حيث الدعم والانتشار خصوصاً في العراق وذلك بسبب محاربه
ومحاولة القضاء عليه من قبل أعداء الإسلام، وفي خضم ما يمر به العراق من أحداث عصفت به منذ
احتلاله عام ٢٠٠٣ كان للإعلام دور كبير في تأجيج الصراع الطائفي من خلال عشرات القنوات
الفضائية والمواقع الالكترونية التي كانت وقوداً للحروب التي عانى منها، فجميع الوسائل الإعلامية
الموجهة للشعب العراقي دولية كانت أم محلية كان لها دور مباشر أو غير مباشر في تأجيج الصراع وإراقة
الدماء وتغذية الكراهية وتنميتها، خصوصاً أن بعض هذه الوسائل كانت ترتدي ثوب الإسلام، كما أن

جهل الإسلاميين بوسائل الإعلام الحديثة، وغياب دور الإعلام الإسلامي الوسطي المعتدل، وعدم ملئ الفراغ الذي تسبب به الاحتلال شكل فرصة للمتربصين بهذا البلد وبالمجتمع العراقي الذي وجدوه بمثابة المادة الخام التي من الممكن إعادة تشكيلها وتوجيهها حسب ما يريدونه وهذا ما حصل فعلاً من خلال تغذية نزعة التطرف والطائفية المقيتة، التي أتت نازها على الأخضر واليابس، حتى وصل الحال إلى الحرب الطائفية عام ٢٠٠٦، في غياب شبه تام للإعلام الإسلامي الصحيح والمعتدل الذي حوربت كل وسائله في ذلك الوقت رغم بساطتها، وقتل الكثير من رجاله الذين كانوا من المتصددين للأفكار المتطرفة والجماعات التي تحمل هذه الأفكار مستقويةً بالسلاح الذي فتك بالمجتمع العراقي، وذلك لضعف الإعلام الإسلامي الهادف في العراق والذي كان من الممكن أن يكون له دوراً كبيراً في حماية المجتمع العراقي من التطرف الذي عانى منه العراق، حيث بدأت الجماعات المتطرفة وإعلامها المضاد بمختلف مسمياتها بالانتشار في العراق بحجة مقاتلة المحتل، رغم ذلك وجود مقاومة وطنية معتدلة تمتلك وسائل إعلامية معتدلة بسيطة ولم تكن لها غايات أخرى ولا أجندات خارجية سوى الوقوف بوجه المحتل لكنها أيضاً حوربت وتم القضاء عليها، ولقد كان المجتمع العراقي قبل ذلك منسجماً متعايشاً لا يعرف التطرف إلا بعد ظهور الفئات المتطرفة التي فتكت به واستهدفت الجميع بما فيهم المقاومة التي كانت تقاتل المحتل وسيطرت على كثير من مناطقه حتى عام ٢٠٠٧، إذ انحسر تأثيرها بنسبة كبيرة حتى عادت في عام ٢٠١٤ وسيطرت على عدة محافظات عراقية وتسببت بدمار كبير لهذه المناطق وكان الدور الأكبر في سقوط تلك المناطق للإعلام الذي كان يغذي نزعة الحقد والكراهية بين أفراد المجتمع العراقي خصوصاً على مواقع التواصل الاجتماعي التي أصبحت المنبر الإعلامي لكل من يريد أن يمرر فكرة أو يدعم قضية معينة واستغل ذلك المتطرفون فأصبحوا يؤثرون في الرأي العام من خلال هذه المواقع والتطبيقات الإلكترونية، ونظراً لهذه الأحداث التي عايشها الباحث بكل تفاصيلها فقد اختار هذا الموضوع ليكون

مجال رسالته وليكون لبننةً في بناء إعلام إسلامي هادف وصحيح يأخذ دوره الذي يستحقه في المجتمع, فالأمة الإسلامية اليوم بحاجة لهذا الإعلام الإسلامي المعتدل وخاصة العراق, وقد اعتمد الباحث في كتابة هذه الرسالة على المنهج التأصيلي التحليلي والمقصود بالتأصيلي هو أن تبني الدراسة على ما يلائمها في الشريعة الإسلامية من أدلة نصية أو قواعد كلية أو اجتهادات مبنية عليها, وبذلك تستمد هذه الدراسة أسسها ومنطلقاتها من الشريعة الإسلامية, ولا تتعارض عملية التأصيل بهذا المفهوم العام مع أيّ تقدم علمي وتطور منهجي لا يناقض المنهج الإسلامي على أساس أن الإسلام دعا إلى العلم وحث عليه, وهذا ما سار عليه الباحث في رسالته, وأكد الباحث على أن المبادئ الأساسية للإسلام لا يمكن التنازل عنها والخروج عن قواعدها الكلية ومخالفة قيمها وأصولها من قبل أي من الإعلاميين والمؤسسات الإعلامية الإسلامية, أما المقصود بالمنهج التحليلي فهو الدراسة التي تحدد مشكلة علمية معينة من خلال عدة طرق أهمها التقويم والتركيب وكذلك التفكيك لكافة العناصر والبيانات المتاحة ويتم الاعتماد على المنهج التحليلي في دراسة عدد كبير من العلوم, فضلاً عن أنه يعتمد على أكثر من مرحلة تبدأ بالقراءة والتفسير ثم النقد واستنباط النتائج, أما الرابط بين الدراسة التأصيلية والتحليلية فهما مترابطتان خاصة في ما يتعلق بالدراسات الشرعية, فتحليل المشكلة المحددة في الدراسة واستنباط نتائجها يجب أن يكون مستنداً إلى المبادئ الشرعية التي تؤكد عليها الدراسة التحليلية, ولقد واجه الباحث بعض التحديات في كتابة هذا البحث, لكنه استطاع التغلب عليها واستمر في العمل على إكمال هذه الدراسة, واجتهد في البحث عن المصادر والمراجع التي أثرت رسالته بالمعلومات اللازمة, واستطاع التغلب على جميع التحديات ولم يتركها لتكون عائقاً أمام إكمال رسالته, ويعود الفضل في ذلك لله أولاً ثم للدكتور (محمد علي) الأحمد الذي لم يأل جهداً في مساعدة الباحث وتقويم الأخطاء التي وقع فيها فأقدم له شكري وعظيم امتناني .

ويتكون هذا البحث من ثلاثة فصول الفصل الأول يتناول الإعلام الإسلامي ونشأته ومكانته في الفكر الإسلامي كما يتناول أهميته في معالجة التطرف في العراق .

والفصل الثاني يتناول التطرف وأنواعه وأسبابه والأساليب التي اعتمد عليها وأيضاً بيان مرادفاته في الشريعة الإسلامية .

أما الفصل الثالث فيبين فيه الباحث دور الإعلام الإسلامي في مواجهة تأثيرات ووسائل التطرف على المجتمع العراقي.

يعتقد الباحث أن لهذا الموضوع أهمية كبيرة في الساحة الفكرية والعلمية، وفي واقع المجتمعات الإسلامية لأن الإعلام أصبح جزءاً لا يتجزأ من حياة المجتمع وأصبح هو المشكلة والحل في الوقت ذاته، وهو المتحكم بالرأي العام، لذلك لا بد أن يكون للإعلام الإسلامي دور في تحصين المجتمع وإيجاد الحلول لمشاكله من خلال نشر الوسطية والتأكيد عليها انطلاقاً من قوله تعالى : { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا } [البقرة - آية ١٤٣] وكذلك الرد على المغالطات التي يروجها المتطرفون وأعداء الفكر الإسلامي لإستغلال الناس واستمالة عواطفهم لإيجاد حواضن شعبية لهم.

ويعود اختيار الفترة الممتدة ما بين سنة (٢٠٠٤ م - ٢٠٢٠ م) موضوعاً للدراسة إلى ما شهده العراق من انتشار كبير للجماعات المتطرفة خلال هذه الفترة والتأثيرات السلبية التي سببتها للمجتمع العراقي وللإسلام بصورة عامة، إذ عززت هذه الفئات الصورة النمطية العنيفة التي يروجها أعداء الإسلام عنه من خلال نشر ما يقومون به من عمليات إرهابية، مستندين إلى نصوص شرعية يؤولونها وفق أهوائهم، وما يقومون به من إبراز راية الإسلام في جميع إصداراتهم مصحوبة بالتكبيرات وآيات من القرآن الكريم بحيث

يرى المتابع الإسلام بهذه الصورة العنيفة فقط، ففي هذه الدراسة يبين الباحث أن هذه الصورة هي ليست الصورة الحقيقية للإسلام ويرد على المغالطات التي يروجها المتطرفون، وذلك من خلال الأدلة المستمدة من الكتاب والسنة النبوية المطهرة. وفي الختام فإن كان فيما كتبتُ وجمعت خطأ فهو مني ومن الشيطان وما كان صواباً فهو بتوفيق الله وحده، يقول الإمام مالك رحمه الله: "كلُّ يؤخذ من كلامه ويُرد عليه إلا صاحب هذا القبر، وأشار إلى قبر الرسول صلى الله عليه وسلم"^(١).

الدوافع

إن فترة الدراسة وقعت فيها أحداث كبيرة بعد احتلال العراق مما أدى إلى ظهور جماعات متطرفة عدة يسعى الباحث من خلال دراسته إلى التعرف عليها وبيان تأثيرها على المجتمع العراقي، ويسعى لبيان دور الإعلام الإسلامي في حماية المجتمع من أفكار هذه الجماعات وعدم جدوى الاستراتيجيات الوطنية الدولية والوطنية للحد من ظاهرة التطرف الديني والسياسي لعدم نجاعتها، والتطبيق الخاطئ لها نظراً لوجود مصالح للإبقاء على الفوضى والتطرف داخل المجتمع وطوائفه وعرقياته.

مشكلة البحث

إن الوضع العام في العراق قد تأثر كثيراً في هذه الفترة بسبب الحروب والاحتلال ونشوء جماعات متطرفة استغلت وسائل الإعلام بشكل كبير وخاطئ، فعمدت كثير من هذه الجماعات إلى أن تلبس إعلامها ثوب الإسلام مما تسبب في إغواء الكثير من الشباب ودفعهم للانضمام إليها، وسبب ذلك شرخاً كبيراً

^١ السلماسي، يحيى بن إبراهيم (ت ٥٥٠هـ) منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، د.ن، ط ١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م،

في المجتمع العراقي, وكان الإعلام عموماً أحد أطراف المشكلة, وكان الإعلام الإسلامي هو الأضعف في هذه الفترة, ولهذا أراد الباحث تسليط الضوء على هذا الموضوع, وإيجاد حلول تسهم في حل هذه المشكلة التي حصلت في الفترة التي تناولها الدراسة والمساهمة في تطوير الإعلام الإسلامي .

أسئلة البحث

- ١- ما أهمية الإعلام الإسلامي ودوره في معالجة التطرف ؟
- ٢- هل كان للإعلام الإسلامي دور في فترة الدراسة الممتدة ما بين ٢٠٠٤م و ٢٠٢٠م ؟
- ٣- ماهي الأسباب والأساليب التي أدت الى انتشار الجماعات المتطرفة في العراق؟
- ٤- ما مدى تأثير الجماعات المتطرفة على المجتمع العراقي؟

أهداف البحث

- ١- التعريف بالإعلام الإسلامي ودوره في حماية المجتمع من التطرف .
- ٢- الوقوف على أسباب انتشار الأفكار المتطرفة وأثرها في هذه الفترة .
- ٣- الوصول إلى حقيقة دور الإعلام الإسلامي في حماية المجتمع من التطرف .

أهمية البحث

تكمن في أن الإسلام دين إعلامي بطبعه فهو جاء للناس كافة انطلاقاً من قوله تعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ } [سبأ - آية ٢٨] وقوله صلى الله عليه وسلم : (بلغوا عني ولو آية)^(١) لذلك لا يمكن

^١ البخاري , محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي, (ت ٢٥٦هـ) صحيح البخاري (٧ج), تحقيق : مصطفى ديب البغا (دار ابن كثير, دار اليمامة , طه , دمشق , ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣) م كتاب الأنبياء ,باب: ما ذكر عن بني إسرائيل, ج٣, ص ١٢٧٥

فصل الدين عن الإعلام وينبغي تطوير الإعلام الإسلامي ليأخذ دوره في توجه المجتمع وحمايته من الأفكار المتطرفة وخاصة المجتمع العراقي فيما ينسجم مع أهداف هذه الدراسة .

منهج البحث :

اعتمد الباحث في إعداد هذه الدراسة على المناهج العلمية التي مكنته من جمع المادة العلمية والآراء المختلفة من مصادرها كالمناهج التاريخي وكذلك المراجع الإعلامية المتوفرة والمقابلات الشخصية , وعلى المنهج التأصيلي التحليلي الذي ساعد في هذه الدراسة لاستخلاص النتائج التي تنسجم مع أهداف البحث .

حدود البحث

للبحث ثلاثة حدود :

- ١- الحد الموضوعي الذي يتناول موضوع الإعلام الإسلامي ودوره في حماية المجتمع العراقي خلال فترة الدراسة .
- ٢- الحد الزماني إذ يبحث الموضوع في المدة المحصورة بين عام ٢٠٠٤م وعام ٢٠٢٠م.
- ٣- الحد المكاني إذ يتناول البحث بلد العراق .

الدراسات السابقة :

من خلال اطلاع الباحث على بعض الدراسات الحديثة, وما أُلِف من كتب في هذا الموضوع تبين أن هناك بعض الدراسات الحديثة التي تناولت هذا الموضوع بشكل عام, وتطرق بعضها إلى جوانب من الموضوع الذي تختص به هذه الدراسة, إذ لم يجد الباحث دراسة أكاديمية علمية حديثة تناولت هذا الموضوع من جميع جوانبه التي حددها الباحث في خطته, وأراد الباحث معالجتها ومناقشتها, ويشار إلى بعض الكتب والدراسات التي تطرقت لهذا الموضوع أو بعض جوانبه ومنها :

- كتاب الإعلام في المجتمع الإسلامي من تأليف حامد عبد الواحد, تطرق الكاتب في هذا الكتاب إلى أسس ومبادئ الإعلام بصورة عامة ولم يستوفي جميع أجزاء الموضوع ولا المدة الزمنية التي تعنى بها هذه الدراسة, كما لم يتطرق إلى دور الإعلام الإسلامي في تحصين المجتمع من الأفكار المتطرفة, لكن الباحث تطرق لمواضيع مهمة في الإعلام الإسلامي وما يمكن أن يحدثه من تغيير في المجتمع .

- مصادر الإعلام الإسلامي, من تأليف عبد الحليم محمد أحمد, وهي رسالة لنيل شهادة الدكتوراه, تطرق الكاتب إلى مصادر الإعلام الإسلامي لكنه لم يغطّ الجوانب التي تختص بها هذه الدراسة, كما أنه استرسل في الفرق الإسلامية وأساليبها في الدعوة, ففي الباب الثاني, المبحث الأول, المطلب السابع, تطرق الكاتب إلى أساليب الدعوة السلفية ووسائلها الإعلامية, أما هذه الدراسة فقد ركز فيها الباحث على دور الإعلام في الدعوة بصورة عامة ولم يختزلها بجماعة معينة .

- كتاب الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف, علي بن عبد العزيز بن علي الشبلي, تطرق المؤلف إلى ظاهرة التطرف والغلو تاريخياً وأسهب في شرحها وبيان أنواع الفرق

المتطرفة ابتداءً بالخوارج, أما هذه الدراسة فإنها بحثت موضوع التطرف والأسباب التي أدت إلى

التطرف في هذا العصر

ومن خلال تقييم الدراسات آنفة الذكر, تبين للباحث أن هذه الدراسات قد عالجت جانباً محدداً من الموضوع, وبعضها تطرق إليه بشكل عام, وبعضها تطرق إليه بشكل علمي استفاد منه الباحث في بعض الجوانب من رسالته, لكنها لم تناقشه بطريقة علمية متكاملة تغطي جوانبه المختلفة, ولم تقدم هذه الدراسات حلولاً تنسجم مع الوقت الحالي, لذلك يجد الباحث نفسه أمام هذا الموضوع من أجل مناقشته مناقشة علمية رصينة تتناول كافة جوانبه للوصول إلى النتائج التي يهدف إليها البحث .



الفصل الأول

أهمية دور الإعلام الإسلامي في معالجة التطرف

الفصل الأول

أهمية دور الإعلام الإسلامي في معالجة التطرف

المبحث الأول : التعريفات والمصطلحات

المطلب الأول : الإعلام في اللغة والاصطلاح

المطلب الثاني : الفرق بين كلمة الإعلام والإعلان والدعاية والتبليغ والإبلاغ

المطلب الثالث : مفهوم الإعلام الإسلامي

المطلب الرابع : خصائص الإعلام الإسلامي

المبحث الثاني : مكانة الإعلام في الفكر الإسلامي

المطلب الأول : الإعلام ما قبل الدعوة الإسلامية

المطلب الثاني : الإعلام في مرحلة الدعوة الإسلامية

المطلب الثالث : دور الإعلام في توجيه الرأي العام

المبحث الثالث : أهداف الإعلام الإسلامي

المطلب الأول : أداء الرسالة الإسلامية

المطلب الثاني : التعريف بالمجتمع المسلم وتركيبته ورسالته

المطلب الثالث : الدعوة إلى الإسلام ونشر مبادئه

المطلب الرابع : الدفاع عن الإسلام والمسلمين وعن قضاياهم

المبحث الرابع : وسائل الإعلام الإسلامي ودورها في مواجهة التطرف في العراق

المطلب الأول : الوسائل الشخصية

المطلب الثاني : وسائل الإعلام المطبوعة

المطلب الثالث : وسائل الإعلام المرئية

المطلب الرابع : الوسائل الرقمية

الفصل الاول

أهمية دور الإعلام الإسلامي في معالجة التطرف

المبحث الأول

التعريفات والمصطلحات

المطلب الأول

الإعلام في اللغة والاصطلاح

أولاً: الإعلام في اللغة :

إن المعاجم اللغوية القديمة خالية من مصطلح الإعلام بالمفهوم الحديث، لأنه يعتبر من المصطلحات الحديثة، لذلك هناك عدة تعريفات لغوية للإعلام يذكر منها هنا التعريفات الآتية :

١ - الإعلام بمعنى الإخبار بالشيء وعنه : (العَلَمُ) بفتح التين (العلامة) وهو أيضا الجبل. و(عَلِمُ) والثوب والراية. وعَلِمَ الشيء يعلمه (عِلماً) عرفه و(استعلمه) الخبر (فأعلمه) إياه. ^(١)

٢ - يأتي الإعلام بمعنى الأمر القاطع : ومنه الإعلام كما ورد في قوله تعالى { وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ { [سورة الإسراء الآية ٤] أي أعلمناهم إعلاماً قاطعاً ^(٢) .

١ الرازي، محمد بن أبي بكر، ت ٦٦٦هـ، مختار الصحاح ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد (المكتبة العصرية - الدار النموذجية، طه، بيروت، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م) ص ٢١٧

٢ الأزهرى، حمد بن أحمد، ت ٣٧٠هـ، تهذيب اللغة، (٨ ج) تحقيق: محمد عوض (دار إحياء التراث العربي ، ط ١ ، بيروت، ٢٠٠١م) ج ١ ، ص ١٧٠ .

٣- الإعلام يعني تحصيل المعلومات : الإعلام: مصدر (أعلم) وهو عبارة عن تحصيل العلم وإحداثه عند المخاطب ... ويشترط الصدق في الإعلام دون الإخبار، لأن الإخبار يقع على الكذب بحكم التعارف، اختص الإعلام بما إذا كان بإخبار سريع، والتعليم بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم (١).

٤- وجاء في "معجم محيط المحيط" لبطرس البستاني: "الإعلام في اللغة مصدر أَعْلَمَ وأَعْلَمْتُ كأَدْنَيْتُ، ويقال: اسْتَعْلِمَ لي خَبَرُ فَلَانٍ وأَعْلَمْنِيهِ حتى أَعْلَمَهُ واستَعْلَمَنِي الخبر، وأَعْلَمَ الفارسُ جعل لنفسه علامة الشجعان، وأَعْلَمَ الفرسَ عَلَّقَ عليه صوفاً أحمر أو أبيض في الحرب، وأَعْلَمَ نَفْسَهُ: وسمَّها بسيما الحرب" (٢).

٥- الإعلام في اللغة هو: التبليغ، يقال: بلغت القوم بلاغاً، أي أوصلت لهم الشيء المطلوب، قال تعالى: {وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ} [القصص - آية ٥١]

إنَّ وضع العلامة على الشيء إنما هو وسيلة للكشف عن معرفة لدى واضعها، يريد أن يظهرها للناس ويطلعهم عليها ويُعَمِّمُهَا بينهم، فالإعلام ينطوي على الكشف عن المعلومات، والمعارف والاتجاهات، وإبرازها للناس (٣).

وأشار إليه الراغب الأصفهاني في تفريقه بين الإعلام والعلم بقوله: (الإعلام اختص بما كان بإخبار سريع، والتعليم بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم) (٤).

ثانياً: الإعلام في الاصطلاح الإعلامي:

١ الكفوي، أيوب بن موسى، ت ١٠٩٤ هـ، الكليات، تحقيق: عدنان درويش (مؤسسة الرسالة، ط ٢، بيروت، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨ م) ص ١٤٨

٢ البستاني، بطرس، ت ١٨٨٣ م، محيط المحيط (مكتبة لبنان، د. ط، بيروت، ١٩٨٧ م) ص ٦٣٩.

٣ إبراهيم إمام، الإعلام الإسلامي المرحلة الشفهية (مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٠ م) ص ١٤.

٤ الكفوي، أيوب بن موسى، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ص ١٤٨.

عُرف الإعلام بتعريفات كثيرة ومتقاربة ومتكاملة ومن هذه التعريفات :

- هو نشر الأخبار والآراء على الجماهير^(١) وهو تعريف يتسم بالعموم وبالشمول.

وفي تعريف آخر : تزويد الناس بالأخبار الصحيحة، والمعلومات السليمة، والحقائق الثابتة التي

تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات ، بحيث يعبر هذا

الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم^(٢).

وقد أورد عبد اللطيف حمزة تعريفاً آخر للإعلام قال فيه : " الإعلام هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير

ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت"^(٣).

وقد حظي هذا التعريف باحترام من قبل الدارسين الإعلاميين، وهو موجود في معظم كتب الإعلام،

وبالنظر إلى الإعلام الوضعي ليس له طبيعة واحدة، فهو يحتمل الصدق والكذب، ومنه ما يكون القصد

منه نشر الخير، ومنه ما يكون قصده الشر وإيذاء مجتمعات بعينها، فلا بد من وضع تعريف شامل لكل

ما يحتمله الإعلام، وهذا لم نلاحظه في أي من التعريفات التي وردت في تعريف الإعلام، فقد غلب على

أكثرها ذكر غاية الإعلام، أو كيف يجب أن يكون الإعلام.

يقول سيد الشنقيطي:

"هو كل قول أو فعل قصد به حمل حقائق أو مشاعر أو عواطف أو أفكار أو تجارب قولية أو سلوكية

شخصية أو جماعية إلى فرد أو جماعة أو جمهور بغية التأثير، سواء أكان الحمل مباشراً بواسطة وسيلة

اصطلح على أنها وسيلة إعلام قديماً أو حديثاً"^(١).

١ إبراهيم إمام، العلاقات العامة والمجتمع (مكتبة الانجلو، ط ١، القاهرة، ١٩٨١ م) ص ٣١٦.

٢ حمزة ، عبد اللطيف ، الإعلام والدعاية (دار الفكر العربي ، ط ٢، القاهرة ، ١٣٩٨ هـ ، ١٩٧٨ م) ص ٧٥.

٣ حمزة، الإعلام والدعاية، ص ٧٦ .

ويتبين للباحث من هذه التعريفات أن الإعلام يعني بإيصال فكرة ما أو معلومة ما أو قضية ما للجمهور المراد التأثير فيه, باستعمال أبسط الوسائل الإعلامية وأكثرها انتشاراً .

أما الإعلام الإسلامي فلم يُجمع الباحثون والمتخصصون في هذا المجال على تعريف جامع له لغاية الآن, فهو من المصطلحات الجديدة التي انضمت إلى المفاهيم الشرعية الإسلامية, فتعريفات العلوم لا تستقر إلا بعد بيان الجوانب المختلفة للعلم والاتفاق على أسس ومبادئ العلم والاستقرار عليها, ولهذا يحسن إيراد بعض التعريفات لهذا العلم فيما يأتي:

يقول محمد خير رمضان أن المقصود به: "رؤية الأحداث والقضايا والأخبار والعلاقات من منظار إسلامي إعلامي"، وعرفه بقوله: "نقل المبادئ وشرحها شرحاً واضحاً وصحيحاً وثابتاً, ومستهدفاً تنوير الناس وتثقيفهم ومدّهم بالمعلومات الصحيحة بموضوعية أيضاً, ومعبراً عن عقلية الجماهير, ومراعاة الأسلوب واللغة التي تخاطب الجماهير" (٢).

وهناك تعريفات أخرى منها ما يأتي :

"هو تزويد الجماهير بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله بصورة مباشرة أو غير مباشرة, من خلال وسيلة إعلامية دينية متخصصة أو عامة, بواسطة قائم بالاتصال, لديه

^١ الشنقيطي, سيد محمد سادتي , مفاهيم إعلامية من القرآن الكريم , دراسة تحليلية لنصوص من كتاب الله (دار عالم الكتب , الرياض , ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م) ص ١٧-١٨ .

^٢ محمد خير رمضان , خصائص الإعلام الإسلامي , مجلة علمية تصدرها رابطة العالم الإسلامي , مكة المكرمة, العدد ٩٧, ١٤١٠ هـ , ١٩٨٩ م , ص ١١ .

خلفية واسعة ومتعمقة في موضوع الرسالة التي يتناولها، وذلك بغية تكوين رأي عام صائب في الحقائق الدينية ويدركها ويتأثر بها في معتقداته وعباداته ومعاملاته" (١).

ويصفه الشنقيطي بأنه "إعلام عن الله والله"، أي أنه حمل مضامين الوحي الإلهي ووقائع الحياة البشرية المحكومة بشرع الله إلى الناس كافة، بأساليب ووسائل تتفق في سموها وحسنها ونقائها وتنوعها مع المضامين الحقّة التي تعرض من خلالها، وهو محكوم غاية ووسيلة بمقاصد الشرع الخفيف وأحكامه" (٢).

يقول إمام: "إن الإعلام الإسلامي ليس هو المادة الدينية التي تبث من وسائل إعلام مسموعة ومقروءة ومرئية بل هو في تعريف موجز: تحكيم الإسلام في الإعلام" (٣).

والناظر لهذه التعريفات يدرك أموراً عدّة منها :

الأول: أنها حددت المفهوم النظري الصحيح للإعلام الهادف، الذي ينطلق من معايير ثابتة وقيم راسخة، متفق عليها في ميثاق الشرف الإعلامي، وهي الصدق والتحري في النقل، ونقل الأخبار الصحيحة .

الثاني: إن الواقع الإعلامي على خلاف ذلك إذ إن معظم وسائل الإعلام الحالية، نراها موجهة، ومغرضة، وبعيدة عن الموضوعية، ولا تعبر عن عقلية الجماهير، بقدر ما تعبر عن توجهات أصحابها وميولهم، وخاصة الوسائل الإعلامية التابعة لأحزاب السلطة .

١ عبدالحليم ، محي الدين ، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العلمية (مكتبة الخانجي ، ط ٢ ، القاهرة ، دار الرفاعي ، الرياض ، ١٤٠٤ هـ ، ١٠٨٤ م) ، ص ١٤٧ .

٢ الشنقيطي ، سيد محمد سادتي ، مفاهيم إعلامية من القرآن الكريم ، ص ١٨ .

٣ إمام ، محمد كمال الدين ، نحو إعلام إسلامي في الألفية الثالثة ، مجلة المسلم، المعاصر، عدد ٨٩ ، سنة ١٩٩٨ م ، ص ١٣ .

الثالث: إن الإعلام العالمي (الغربي) يشوه الحقائق ولا يتعامل بحيادية, خصوصاً مع قضايا الشرق الأوسط والمقصود بالشرق الأوسط ما جاء في موسوعة كيبه الفرنسية عن الشرق الأوسط :

"بأنه يمتد في مساحة تبلغ خمسة ملايين كيلومتر مربع تشكل ملتقى قارات أوروبا ، آسيا و إفريقيا ، ومن الشواطئ الشرقية للبحر المتوسط حتى الشواطئ الشمالية الغربية للمحيط الهندي،" وتضيف: "من الوجهة السياسية ينقسم الشرق الأوسط إلى بلدان عربية عدة (مصر ، العراق ، سوريا ، لبنان ، الأردن ، السعودية ،اليمن ، الكويت ، الإمارات والخليج العربي) ، وبلدان أخرى غير عربية (تركيا ، إيران ، إسرائيل ، قبرص ، أفغانستان وباكستان)" ^(١).

الرابع: إن التعريفات التي أوردها الباحث للإعلام الإسلامي متقاربة من جوانب عديدة فهي تكمل بعضها بعضاً، ويرى الباحث أن تعريف الشنقيطي فيه من الدقة والاحتياط أكثر من التعريفات الأخرى فقد ركز على الحكمة من التبليغ والإعلام من منطلق الآية الكريمة: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ} [النحل - ١٢٥]

- ١ - أي يميز بين هذه التعريفات من حيث شمولها واستيعابها لجوانب الإعلام ودلالاتها اللغوية.
- ٢ - وكذلك في تغطيتها لمعاني كلمة الإعلام من حيث اللغة أو في شمول المعاني اللغوية للجوانب التي تستوعبها المعاني والتعريفات الاصطلاحية وأهمية الربط بين الدلالات اللغوية للإعلام والجوانب الاصطلاحية.

^١ عبد العاطي ، صلاح ، مشروع الشرق الأوسط و تداعياته على الأمن القومي العربي ، مقال منشور في موقع الموسوعة السياسية، <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=88815> .

المطلب الثاني

الفرق بين كلمة الإعلام والإعلان والدعاية والتبليغ والإبلاغ

إن هذه المصطلحات متقاربة فيما بينها وقد تعتبر جميعها مرادفة لمصطلح الإعلام, لكن لكل منها عمله الخاص ومجاله الذي يستعمل فيه وفيما يأتي يبين الباحث دور وعمل كل مصطلح منها، والمزايا التي تجعله يختلف عن باقي المصطلحات .

أولاً الإعلام: "إن لفظ الإعلام لم يرد صريحاً في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية بل وردت مفردات مقارنة للفظ الإعلام مثل: أذن { وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ } [الحج - ٢٧] وقوله تعالى: { فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَتَيْتُهَا الْعِزَّى إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ } [يوسف - الآية ٧٠] ويقال أذن فلان تأذينا وأذاناً أكثر الإعلام بالشيء, وأذن بالصلاة : أي نادى بالأذان وهو الإعلام بوقتها وبالحج : أي أعلم, وتأذن بالناس, نادى فيهم بتهديد أو نهي" (١) .

أما باقي تعريفات الإعلام فقد بينها الباحث في المطلب السابق ويرى الباحث أن كلمة الإعلام هي كلمة جامعة لجميع المصطلحات المذكورة بعدها, فجميع هذه المصطلحات لا بد من استعمال إحدى الوسائل الإعلامية لتأدية غرضها.

ثانياً الإعلان : هناك تعريفات كثيرة لمصطلح الإعلان فقد عرّفه بعضهم بأنه : "نشاط إداري منظم يستخدم الأساليب الابتكارية لتصميم الاتصال الإقناعي التأثيري المتميز باستخدام وسائل الاتصال الجماهيرية, وذلك بهدف زيادة الطلب على السلعة المعلن عنها, وخلق صورة ذهنية طيبة عن المنشأة

^١ ابن منظور , محمد بن مكرم بن علي، ت ٧١١هـ، لسان العرب، (١٥ ج) (دار صادر , ط ٣ , بيروت, ١٤١٤هـ) ج ١٣, ص ١٢.

المعلنة تتفق مع إنجازاتها وجهودها في تحقيق الإشباع لحاجات المستهلكين، وزيادة الرفاهية الاجتماعية والاقتصادية" (١).

فالإعلان يقوم بمهمة اقتصادية تزداد أهميتها يوماً بعد يوم، مما يجعلها تستقطب اهتماماً متزايداً من قبل الاقتصاديين وأصحاب المصالح، مما دفع المهتمين لتمويل دراسات بحثية تهدف إلى دراسة أفضل الطرق التي تؤثر على المستهلك بصورة غير مباشرة من خلال استعمال إعلانات تحاكي عقله الباطن وتدفعه لاختيار سلعة معينة دون غيرها بالرغم من وجود خيارات عديدة أمامه.

"ويقصد بالإعلان أيضاً نشر المعلومات والبيانات والسلع والخدمات والأفكار في وسائل النشر المختلفة بقصد بيعها أو الترويج لها نظير دفع مقابل" (٢).

يرى الباحث أن هذه الدراسات المتخصصة بهذا المجال تبين أن الإعلان أصبح صناعة اقتصادية اجتماعية ونفسية أيضاً، إذ بدأت الدراسات المتطورة تعمل على دراسة نفسية المستهلك، وما يؤثر عليه وعلى اختياره للسلعة، أما الهدف الرئيس لهذه الدراسات فليس فائدة المستهلك بل البحث عن الطرق التي تؤثر على اختياره وتدفعه لاستهلاك السلعة المعلن عنها، بغض النظر عن كونها الأفضل من بين السلع الموجودة في السوق، لذلك يستنتج الباحث أن الإعلان هو مجموعة أنشطة يمكن عن طريقها توجيه الرسالة الشفوية أو المرئية للجمهور، وعادةً ما يكون الإعلان عن منتج معين أو فكرة معينة.

والإعلان عن أي منتج عادةً ما يكون موجهاً لجمهور معين مستهلك لهذا المنتج، وعادةً ما تكون المنتجات مخصصة لفئات معينة وأعمار معينة لذلك يكون جمهوره أقل من الإعلام بصورة عامة، وكلما

١ سلطاني، علي، الدعاية من منظور الإعلام الإسلامي (رسالة دكتوراه تخصص دعوة وإعلام، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، ٢٠١٠م)، ص ٤٤.

٢ حجاب، محمد منير، الإعلام الإسلامي المبادئ- النظرية- التطبيق (دار الفجر، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٢م) ص ١١٩.

أردت أن تصل لجمهور أكبر ونطاق أوسع، توجب على المعلن الدفع أكثر فالإعلان مكلف أيضاً من الناحية المادية .

ثالثاً الدعاية لغةً : هي مثل الدعاء إلى الشيء، أي الحثّ على قصده وكلمة "الدعاية" مشتقة من الفعل دعا، يدعو، دعاية، نحو :شكا ، يشكو ، شكاية"، بمعنى : الاستمالة، والترغيب، والتحييب، والحثّ، ونشر القيم والمبادئ^(١)

ويرى الباحث أن الدعاية بجميع أنواعها تحظى باهتمام كبير من قبل الدول المتطورة، حيث قامت هذه الدول بإنشاء أكاديميات ومعاهد متخصصة بالدعاية لتعليم كيفية نشرها كما تم افتتاح كثير من المراكز التدريبية التي تعنى بتدريب أفراد وكوادر دعائية، وكل هذا إن دل على شيء فإنه يدل على أهمية الدعاية لدى هذه الدول، وقد اكتسبت الدعاية طابعاً علمياً بعد فتح هذه المعاهد والأكاديميات المختصة بتعليمها والتدريب عليها مما زاد من فاعليتها وتأثيرها في المجتمعات، ويضاف إلى ذلك الدراسات الاجتماعية المتعلقة بالسلوك الاجتماعي والرأي العام وغيرها من الدراسات التي تسخر نتائجها في الدعاية .

"فالدعاية بالمعنى الواسع للكلمة ماهي إلا القدرة في التأثير على الناس بطرق غير شخصية، من أجل الوصول إلى أغراض معينة، وبالتالي فالدعاية تكتسب صفة عامة اجتماعية وصفة خاصة تجارية، أي أنها لا تقتصر على النشاط الاقتصادي فحسب، ولا تنفرد كوسيلة من وسائل البيع لتصريف الإنتاج وإيجاد زبائن المستهلكين، بل تعتبر أيضاً وسيلة عامة تظهر في كثير من أوجه النشاط الاجتماعي، ويمكن أن تستخدم في السياسة بغية التأثير على الناس لحملهم على تقبل أفكارٍ معينة للدخول في أحزاب سياسية معينة أو لانتخاب مرشح معين لمنصب سياسي أو اقتصادي، وكذلك تستخدم لأغراض ثقافية كالدعاية

١ إمام ، إبراهيم ، أصول الإعلام الإسلامي (دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٥م) ص ٢٥-٢٧ .

لمؤسسات التعليم وحث الجمهور على التعليم أو على ممارسة نشاط ما كالرياضة أو اعتناق مذهب ما الخ...^(١).

"وكلمة الدعاية تعني: "الدعوة إلى مذهبٍ أو رأيٍ بالكتابة أو بالخطابة ونحوهما"^(٢).

وقد جاء في قوله صلى الله عليه وسلم عندما أرسل رسالة إلى هرقل عظيم الروم: (أدعوك بدعاية الإسلام)^(٣). أي بدعوة الإسلام ويقصد بها أيضاً "عملية الإرشاد النفسية، بقصد الوصول إلى تلاعب معين في النطق، فإذا بنا إزاء استجابة ما يمكن أن يحدث لو لم تحدث هذه الإشارة العاطفية، والدعاية بهذا المعنى لا تفترض سوى التلاعب بالمنطق، وكما تتجه إلى التصديق، فإنها تتجه إلى غير التصديق"^(٤) وعُرفت أيضاً بأنها: "محاولة التأثير في عقول الجماهير ونفوسهم والسيطرة على سلوكهم لأغراض مشكوك فيها بتعابير غير علمية، أو مشكوك فيها في مجتمع معين وفي زمن معين، وهي قد تلجأ إلى الكذب والتضليل وتكوين الأخبار وإخفاء مصادرها لتحقيق انقياد الجماهير تطبيقاً خلف أهدافها في سبيل تحقيق أغراضها"^(٥).

الدعاية اصطلاحاً : توجد الكثير من التعاريف الاصطلاحية للدعاية تختلف عن بعضها باختلاف الأيديولوجيا، ومن هذه التعاريف :

-
- ١ محمود عزت إبراهيم ، الدعاية والحرب النفسية (دار الإعصار العلمي، ط ١ ، عمان، د.ت) ص ١٣.
 - ٢ مصطفى، إبراهيم ، المعجم الوسيط (٢ ج) (مكتبة الشروق ، ط ٤، القاهرة ، ١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٤ م) ج ١، ص ٢٨٧.
 - ٣ البخاري ، محمد بن إسماعيل، ت ٢٥٦ هـ، صحيح البخاري (٩ ج) تحقيق : محمد زهير بن ناصر (دار طوق النجاة ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٢٢ هـ) ج ٦، ص ٣٥.
 - ٤ كحيل، عبد الوهاب ، الأسس العلمية والتطبيقية للإعلام الإسلامي (عالم الكتب ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٨٥ م) ص ٢٩.
 - ٥ كحيل، المرجع السابق، ص ٢٩ .

تعريف مختار التهامي : " أن الدعاية الناجحة سواء في ميدان السياسة أم في ميدان التجارة هي الدعاية التي تدفع الشخص أو الجماعة المستقبلية لها إلى سلوك معين، فإذا انتهى تأثير الدعاية عند الاستقبال السلي لمضمونها هو الفشل بعينه" (١).

يستنتج الباحث مما سبق أن الدعاية هي محاولة مقصودة هدفها التأثير على جمهور معين، وحملهم على اعتناق فكرة معينة، وتشترك الدعاية مع الإعلام في التأثير على الرأي العام ، غير أنها تختلف عنه في محاولتها خلق رأي عام مستنير تستطيع أن تفعل فيه غايتها، والتأثير على الأفراد والجماعات للوصول إلى النتائج المرجوة التي تسعى إليها الجهة القائمة بالدعاية واستعمال كافة الوسائل التي تؤدي هذه الغاية، وخير دليل من الواقع هو التطبيع مع ما يسمى بالكيان الصهيوني الغاصب، وما صاحب هذا التطبيع من دعايات كبيرة موجهة من قبل بعض الدول العربية الراحية للتطبيع مع إسرائيل فقد سخرت هذه الدول جميع الوسائل الإعلامية والجيش الإلكتروني التي تسيطر عليها في سبيل إقناع الشارع العربي بضرورة هذا التطبيع، وإظهار المحتل الغاصب بوجه ملائكي مطالب بالسلام، وإظهار الشعب الفلسطيني بوجه إرهابي دموي باع أرضه لليهود وليس له الحق بالدفاع عن بلده، وقد أخذت هذه الحملة صدى واسعاً خصوصاً على مواقع التواصل الاجتماعي ويوجد لها مؤيدون وأنصارٌ كثيرون، إذاً فالدعاية كما بين الباحث هي جزء لا يتجزأ من الإعلام وهي ذات تأثير كبير في المجتمعات .

رابعاً التبليغ والإبلاغ : إن التبليغ والإبلاغ هما من مصطلحات الإعلام بصورة عامة، فالتبليغ من (بلغ) أي بلغ الأمر ووصل غايته وبلغ بلاغة وضوح وحسن بيانه، وأبلغ الشيء أوصله إلى المطلوب، والتبليغ : ما يتوصل به إلى الغاية ويقال هذا الأمر بلاغ كفاية وبيان يذاع في رسالة ونحوها، والبلاغة حسن البيان وقوة التأثير، وعند علماء البلاغة: (مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته) (٢) .

١ مختار التهامي ، الرأي العام والحرب النفسية (دار المهاني للطباعة والنشر ، د.ط، القاهرة، ١٩٨٨ م) ص ٥٠ .

٢ مصطفى، المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ٧٠ .

وقد ورد بهذا المعنى في قوله تعالى: { هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ } [ابراهيم - الآية ٥٢] وعلى نحوه ما ورد في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (بلغو عني ولو آية) ^(١) فأعلم وأبلغ وبين وأوصل تعني إشاعة المعلومات وبنها وتعميمها ونشرها وإذاعتها على الناس ^(٢).

والبلاغ مصطلح يفيد العموم فالبلاغ يستعمل للتعميم فعندما أمر الله الرسول صلى الله عليه وسلم بالبلاغ قال: { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ } [المائدة - ٦٧] أي أن هذه الرسالة للعالم أجمع ويشمل البلاغ: الإقناع والشرح والبيان والتوضيح، وهي من مهام الإعلام ووصف البلاغ، أما الإبلاغ فهو لفظ يفيد الخصوص، أبلغه بموعده أي أخصه بالموعد وجاء هذا اللفظ في القرآن الكريم: { فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ } [الأعراف - ٩٣] وجاء لفظ أبلغتكم في هذه الآية، لأن رسالة نبي الله شبيب ليست عامة وإنما مخصصة لقومه فقط، ويتبين من هذا أن هناك فرقاً شاسعاً بين المصطلحين وهذا من الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم .

^١ البخاري ، صحيح البخاري، كتاب الأنبياء باب: ما ذكر عن بني إسرائيل ، ج ٣ ، ص ٢٧٥ ، حديث (٣٢٧٤) .

^٢ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٩٣ .

المطلب الثالث

مفهوم الإعلام الإسلامي

إن مفهوم الإعلام الإسلامي هو من المفاهيم الجديدة التي استعملت في العصر الحديث بعد ظهور وسائل الإعلام الحديثة المكتوبة والمسموعة والمرئية، ولا يزال في طور التأصيل من الناحية النظرية والعملية، فبعد سماع هذا المصطلح يتبادر إلى الذهن تساؤلات عدة: هل هو إعلام موجه للمسلمين فقط، أم هو لغير المسلمين في سبيل الدعوة إلى الإسلام؟، هل هو موجه للمسلمين وغيرهم في الوقت نفسه، أم له أغراض أخرى تصب في مصلحة الإسلام والمسلمين، وهل الإعلام موجود في الفكر الإسلامي أم هو طارئ على هذا الفكر؟

"إن الأصل في الإعلام الإسلامي أنه إعلام عام وغير متخصص لمجتمع مسلم أو دولة إسلامية أو حكومة إسلامية لكن الواقع لمجتمعاتنا الإسلامية يحتم علينا القول بأن الإعلام الإسلامي في ظروفنا المعاصرة هو صورة من صور الإعلام المتخصص، وهو الإعلام الديني" ^(١).

ويرى الباحث أن الإعلام الإسلامي في هذه الحالة هو المعبر عن هوية المجتمع الإسلامي والملتزم بمبادئه وفكره وليس الديني بمعنى الناطق باسم الدين والموسوم باسمه، ولذلك فإن الإعلام الإسلامي:

"يعنى بتزويد الجماهير بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - بصورة مباشرة، أو من خلال وسيلة إعلامية عامة بوساطة قائم بالاتصال لديه خلفية واسعة

^١ عبدالحليم ، محي الدين ، المسؤولية الإعلامية في ضوء الإسلام (مكتبة الخانجي ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٨٣م) ص ٣٦ .

ومتعمقة في موضوع الرسالة التي يتناولها، وذلك بغية تكوين رأى عام صائب يعنى بالحقائق الدينية وترجمتها في سلوكه ومعاملاته" (١) .

ويرى الباحث أن أسس الإعلام الإسلامي قد وضعها الله عز وجل في القرآن الكريم إذ يتضمن الآيات التي تضع الحدود التي ينبغي أن يلتزم بها المسلم، والأسس التي يجب اتباعها عند ممارسة الإعلام الإسلامي ومنها قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ } [الحجرات - آية ٦] فهذه الآية توجب على المسلم الدقة في نقل الخبر والتأكد منه قبل نشره، فالإعلام الإسلامي يعتبر المبدأ الأساس للدين الإسلامي منذ بداية الدعوة العلنية، لأن مبادئ الإسلام تبنى على الدعوة، والدعوة هي عمل إعلامي بحت، فهي تستند إلى المنطق والبرهان، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إضافة إلى ذلك فقد فضل الله سبحانه وتعالى الدعاة المتصدين لهذا الأمر وميزهم عن غيرهم .

قال تعالى: { وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ } [الفصل، ٣٣-٣٥]

وقد ورد في السنة النبوية وأقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وإقراره لأفعال الصحابة كثير من الشواهد والأدلة التي تبين الحث على الدعوة إلى الله ومنها:

١ عبدالحليم ، محي الدين، الإعلام الإسلامي الأصول والقواعد والأهداف (مؤسسة اقرأ الخيرية، ط١، القاهرة ، ١٩٩٢م) ص ٥٤ .

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «نَضَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَلَبَّغَهُ كَمَا سَمِعَ، فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ»^(١).

في هذا الحديث دليل على الحث على حفظ الأحاديث الصحيحة، وروايتها وتبليغها للناس؛ وهذا هو جوهر الدعوة وأصل الإعلام، فإخبار الناس بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم هو لب الإعلام الإسلامي، فقد خصَّ صلى الله عليه وسلم حافظُ سنته ومبلغها بهذا الدُّعاء؛ لأنَّه سعى في نضارة العلم وتحديد السنَّة، فجازاه في دعائه له بما يناسب حاله في المعاملة.

ويعرفه الشنقيطي بأنه: "فن إيصال الحق للناس بقصد اعتناقه والتزامه، وفن كشف الباطل ودحضه بقصد اجتنابه، فهو بناء وتحصين"^(٢).

ويستنتج الباحث من هذه التعريفات أن الإعلام الإسلامي مقيد بضوابط الشريعة الإسلامية ويجب أن يكون ملتزماً بكل ما أمر به الشرع وما نهى عنه، فلا يمكن مخالفة أي أمر منهي عنه في الشرع الإسلامي ويمنع ذلك من أية وسيلة إعلامية تعمل في البلاد التي تطبق فيها الشريعة الإسلامية، ولا يمكن لقناة تلفزيونية أن توظف مقدمات برامج سافرات وغير ملتزمات بالزي الذي حدده النظام الإسلامي، فهذه القنوات التي تخالف في عملها وبرامجها المبادئ الإسلامية، حتى وإن أطلقت على نفسها إسلامية، لا يمكن إدراجها تحت مفهوم الإعلام الإسلامي، ويرى الباحث أن مفهوم الإعلام الإسلامي عام في محتواه ووسائله، ويجب أن يلتزم في كل ما ينشره أو يذيعه أو يعرضه على الناس بالقرارات الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم وصحيح السنَّة النبوية وما ارتضته الأمة من مصادر التشريع.

^١ الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، ت ٢٧٩هـ، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون (مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط ٢، مصر، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م) باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، ج ٥، ص ٣٤، حديث (٢٦٥٧).

^٢ الشنقيطي، سيد محمد سادتي، مكانة الإعلام الجماهيرية في تحقيق وحدة الأمة (دار عالم الكتب، ط ٢، الرياض، ١٩٩٧ م) ص ٢٢.

وهناك من يرى أن الإعلام الإسلامي مجرد وسيلة لنقل الدعوة الإسلامية لا غير، ولا يختلف الإعلام في نظره عن الوسيلة الإعلامية، والوسائل الإعلامية الأخرى غير الإسلامية، كما في قول حجاب "ومن هنا فإن الإعلام بوسائله المتنوعة يمهد الطريق أمام الدعوة الإسلامية ويتيح لها فرصاً عظيمة لتخاطب عدداً كبيراً من الناس في وقت واحد إلى جانب الإفادة من مميزاته الكثيرة وطاقاته الأخرى الكبيرة والعظيمة" (١).

"وعلاوة على ذلك يوجد اتجاه آخر يذهب إلى أن الإعلام الإسلامي جزء من الدعوة الإسلامية، وهو موقف يتبناه الغلاييني عند تعريفه للإعلام الإسلامي، حين يقول أن الإعلام الإسلامي جزء من الدعوة الإسلامية، فهذه الدعوة تتسم بالمرونة و الحيوية لأنها جزء من المنهج الإلهي الذي يتميز بملاءمته لكل زمان ومكان، ولذلك فإن من الطبيعي أن تستفيد الدعوة الإسلامية من كل الأساليب و الوسائل المستحدثة عبر العصور لأن في الوقوف عند وسائل معينة مخالفةً لطبيعية هذا الدين" (٢).

فمن خصائص التصور الإسلامي العموم والشمول لأن الإسلام صالح لكل زمان ومكان وشامل لعموم بني البشر على مدار التاريخ انطلاقاً من اعتبار الإسلام خاتم الديانات وأنه دعوة لكل الناس بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } [الأنبياء - آية ١٠٧] فهذه الآية دليل على عموم وشمول الدين الإسلامي، أما في السنة النبوية فقد وردت كثير من الأحاديث التي تؤكد على ذلك ومنها :

١ حجاب ، محمد منير ، الإعلام الإسلامي المبادئ - النظرية - التطبيق (دار الفجر للنشر والتوزيع ، ط ١ ، القاهرة ، ٢٠٠٢ م) ص ٢٥ .

٢ الغلاييني ، محمد موفق ، وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمة (دار المنارة ، ط ١ ، جدة ، ١٩٨٥) ص ٤٩ .

قوله صلى الله عليه وسلم : " أُعْطِيتُ خَمْسًا ، لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي : نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا ، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتُهُ الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّ ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي ، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً ، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَةً " (١) .

ويرى الباحث أن الدين الإسلامي هو دين إعلامي بطبيعته، بل إن الإعلام من الواجبات التي أوجبها الله على رسوله أولاً بقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ } [المائدة - ٦٧] فالإسلام دين يقوم على البيان والتبليغ والدعوة والتوضيح، والأمة الإسلامية أيضاً مأمورة بتبليغ الدين الإسلامي بدليل قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَدِّدًا، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ) (٢) . بعكس بعض الأديان الأخرى كاليهودية مثلاً التي لا تختص برسالة ولا تعتبر ديانة تبشيرية ولا تدعو إلى اعتناقها، ولهذا يؤكد الباحث أن هذا الحديث بين أن الإعلام مرآة تعكس صورة الإسلام فالرسول صلى الله عليه وسلم بين أن التبليغ واجب وهو فرض كفاية على الذي تكون له القدرة على التبليغ، ووجه أيضاً الأمة إلى الصدق في نقل الأخبار عموماً عندما قال: (ومن كذب علي فليتبوأ مقعده من النار) إذ من الواجب على الإعلامي تحري الصدق في نقل الخبر ومن باب أولى على العاملين في مجال الإعلام الإسلامي تحري الصدق في ما يبلغون عن قيم الإسلام ومبادئه وتعاليمه .

وهناك مفهوم آخر للإعلام الإسلامي وهو: "إعلام عن الله، أي تبليغ عن الله وأنه حمل مضامين الوحي الإلهي ووقائع الحياة البشرية المنزلة عن طريق الوحي إلى الناس كافة بأساليب ووسائل تتفق في سموها

١ البخاري، صحيح البخاري، كتاب التيمم، ج ١ ، ص ١٢٨ ، حديث (٣٢٨) .

٢ البخاري ، صحيح البخاري، كتاب الأنبياء ، باب: باب: ما ذكر عن بني إسرائيل ، ج ٣ ، ص ٢٧٥ ، حديث (٣٢٧٤) .

وحسنها ونقاؤها وتنوعها مع المضامين الحقّة التي تعرض من خلالها، وهو محكوم - غاية ووسيلة - بمقاصد الشرع الحنيف" (١).

كما يُعرّف الإعلام الإسلامي بأنّه: "استخدام منهج إسلامي بأسلوب فني إعلامي يقوم به مسلمون عاملون عاملون بدينهم متفقهون لطبيعة الإعلام ووسائله الحديثة وجماهيره المتباينة، مستخدمين تلك الوسائل المتطورة لنشر الأفكار المتحضرة والأخبار الحديثة والقيم والمبادئ والمثل للمسلمين ولغير المسلمين في كل زمان ومكان، في إطار الموضوعية التامة بهدف التوجيه والتوعية والإرشاد لإحداث التأثير المطلوب" (٢).

ويتبين للباحث من خلال عرض التعريفات المتعددة أن هذا التعريف من أفضل التعريفات لمفهوم الإعلام الإسلامي، لأنّه يشمل كافة مواصفات ووظائف الإعلام الإسلامي، وفي الوقت ذاته لا يقلل من شأن التعاريف الأخرى، لأن الإعلام الإسلامي ينطلق من منطلقات مهمة وهي الإخلاص بالعمل لله تعالى، ولأن الرسالة التي ينقلها للجمهور هي مضمون الوحي المقدس الذي جاء في الكتاب والسنة، وخطابه للناس كافة، ويتمثل الوسطية في الطرح، قال تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} [البقرة: آية ١٤٣] إضافة إلى الابتعاد عن المسائل الخلافية خصوصاً في مجال الدعوة للشعوب الأخرى، أي دعوة غير المسلمين للإسلام، وكذلك المرونة في التعامل وتقديم المبادئ الإسلامية، قال تعالى: {وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ} [آل عمران: آية ١٥٩] فيجب التقيد بالوصايا القرآنية ووصايا الرسول صلى الله عليه وسلم في الدعوة، واتخاذ كافة الوسائل المشروعة في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وبعد سرد كل هذه التعريفات للإعلام الإسلامي يرى الباحث أنه يمكن تبني أي تعريف للإعلام مع التقيد

١ الشنقيطي، مفاهيم اعلامية من القرآن الكريم، ص ١٨.

٢ كحيل، الأسس العلمية والتطبيقية للإعلام الإسلامي، ص ٢٩.

بالضوابط الشرعية في ديننا الحنيف، والمقصود بتلك الضوابط الابتعاد عن كل ما أمر الشرع بتركه أو الالتزام مثل الالتزام بالحجاب للمرأة المسلمة والابتعاد عن المعازف والمجون الخ.

"فمفهوم الإعلام الإسلامي يرتبط بمفهوم الاتصال، والذي يعني انتقال المعلومات أو الأفكار أو الاتجاهات أو العواطف من شخص أو جماعة إلى شخص أو جماعة أخرى من خلال الرموز، ويوصف الاتصال بأنه فعال حينما يكون المعنى الذي يقصده المرسل هو الذي يصل بالفعل إلى المستقبل، ولقد حاول موريس جانوفيتز وهو من كبار العلماء المهتمين بدراسة الاتصال الجماهيري أن يحدد وظائف هذا الاتصال بثلاث وظائف أساسية هي:

- نقل تراث المجتمع من جيل لآخر.
- جمع المعلومات التي تساعد على مراقبة البيئة والإشراف عليها .
- المساعدة على ترابط مختلف أجزاء المجتمع في وجه التغيرات الهائلة التي تطرأ على تلك البيئة^(١) .

ويستنتج مما سبق أن الإعلام الإسلامي يشمل جميع الأنشطة الإعلامية في المجتمع المسلم، أي يشمل كل النشاطات الإرشادية والإخبارية والترفيهية، مع الالتزام بالإسلام في كل ما يصدر عنه من رسائل إعلامية وثقافية وترفيهية، ويعتمد على الإعلاميين والكتاب والمؤلفين والخبراء والأخصائيين والفنيين الملتزمين بتعاليم الإسلام، الذين يحملون همهم وهم الدعوة إليه، ويستعملون كل وسائل وأجهزة الإعلام الحديثة، ولا يشترط أن يكون كل ما يعرض في هذه الوسائل دينياً محتاجاً، بل يمكن أن يكون للتسلية، أو يكون اقتصادياً أو سياسياً أو غير ذلك دون الخروج عن الإطار الشرعي، مع التركيز على القضايا الجوهرية للأمة الإسلامية .

^١ حسين ، منتصر حاتم، أيديولوجيات الإعلام الإسلامي (دار اسامة للنشر ، ط ١ ، عمان ، ٢٠١١) ص ٣٨ .

المطلب الرابع

خصائص الإعلام الإسلامي

يتسم الإعلام الإسلامي بالعمومية والمقصود بذلك أنه لكافة أبناء البشرية على مدار التاريخ بعد بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى قيام الساعة، كما ويتصف بالشمولية، أي شامل لكافة جوانب الحياة فهو منهاج متكامل لكل ما يتعلق بسلوك الإنسان، كون الدين الإسلامي للناس كافة، ولا يخص مجتمعاً معيناً دون آخر، ولا زماناً دون زمان، قال تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } [سبأ - ٢٨] والإعلام الإسلامي له خصائص تختلف عن غيره من أنواع الإعلام، فهو يستمد مبادئه من مصدرين أساسيين هما القرآن الكريم والسنة، ثم ما أنتجه السلف الصالح وهو يستفيد كذلك من أنظف وأفضل ما أنتجته الحضارات الأخرى، ولا بد أن يكون الإعلام الإسلامي متأدباً بآداب الإسلام ملتزماً بأوامره منتهياً عن نواهيه، وأن يقوم على ما يرتضيه الإسلام فكراً وأسلوباً ومنهجاً وغاية، ولهذا فإن للإعلام الإسلامي خصائص تميزه عن غيره من أنواع الإعلام يذكرها الباحث فيما يأتي :

أولاً الصدق :

فهو لسان الحق، إذ أن المسلم مأمور بتحري الصدق في النية والقول والعمل، فالإعلامي المسلم هو يراقب نفسه ذاتياً من خلال النصوص القرآنية التي تأمره بالصدق وتجنب الكذب، { إِنَّمَا يُفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ } [النحل - الآية ١٠٥] فهذه الآية الكريمة تبين أن الله رفع صفة الإيمان عن الكاذبين فالإيمان والكذب لا يجتمعان لذلك كل مسلم يؤمن بالله يراقب نفسه ذاتياً ويتعد عن الكذب .

والصدق في القول هو قوام الاتصال والتعامل والتعارف والتناصح في المجتمع المسلم, وقد نهي الإسلام عن الكذب بكل صوره وأشكاله قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ } [التوبة

: آية ١١٩]

أما في الوقت الحالي ومع تطور وسائل الإعلام وتبنيها إذاعة الأخبار يومياً فالواجب هنا التزام الصدق, خاصة في وسائل الإعلام الإسلامي, وقد شدد الإسلام على ذلك بقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ } [الحجرات - آية ٦] فالخبر الكاذب قد يسبب الأذى لأشخاص أو مجتمعات كاملة, لذلك يجب توخي الحذر وتحري الدقة في قبول الخبر, وفي إذاعته, والإخبار به, وترويجه ونشره, ويجب البحث عن شروط صحته بشكل دقيق قبل إذاعته على المتلقي.

ثانياً الاستقلالية :

إن الإسلام نظام مستقل متكامل, ومرسل للناس كافة ويدعوهم للدخول فيه فهو لا يحتاج لأي ديانة أخرى ليستدل بها في أية مسألة قال تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } [سبأ - الآية ٢٨] .

فالمسلمون ينبذون أي نظام جاهلي مما يعني أنهم متمسكون بدينهم, وجوهر استقلالية الإسلام أن المسلمين الملتزمين بدينهم لا يتبعون أي نهج آخر غير الإسلام, فهو دين لا يتبنى أنصاف الحلول, والحق واضح فيما أن تكون معه أو مع الضلال, وبذلك تتبع خطوات الشيطان. قال تعالى: { ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ } كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ { [محمد - آية ٣] .

إذاً طريق الحق في الإسلام واضح وضوح الشمس لمن أراد السير فيه, فهذا هو معنى الاستقلالية في الإعلام الإسلامي .

ثالثاً الواقعية:

تعتبر الواقعية من خصائص الإعلام الإسلامي ويراد هنا الواقعية الموافقة للفترة البشرية عموماً, وكذلك للمنهج الإسلامي العام والالتزام بحدوده واتباع الأسس التي وضعها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم, الذي يعتبر المصدر الأول للإعلام الإسلامي, فلا نقصد بالواقعية هنا خضوع الإعلام الإسلامي للواقع وإنما واقعية منهجيته التي لها أسس ثلاث وهي الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, قال تعالى: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ } [آل عمران - آية ١١٠] وتبين هذه الآية الكريمة تلك الأسس الثلاث للعمل الإعلامي التي لا بد لكل إعلامي مسلم أن يلتزم بها

رابعاً الإقناع :

"الإعلام الإسلامي قائم على الإقناع لا على أساس الإكراه وإنه لأجل التمسك بمنهج الإقناع فهو يستفيد من كافة الإمكانيات النفسية والاجتماعية في الإنسان من أجل استشارة وتحفيز كل قوى الخير داخل نفسه وتوجيهها للعمل دائماً" (١) .

قال تعالى: { أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ } [يس ٧٧ آية] هذه الآيات تستعمل اليوم كثيراً في الدعوة لأن العلم الحديث أثبت ما جاء به القرآن الكريم قبل ألف وأربعمائة عام, ويرى الباحث أن الإقناع وسيلة ناجعة ينبغي أن يركز عليها الإعلام الإسلامي في أداء وظيفته, ونظراً لما يتعرض له العالم العربي والإسلامي من عمليات استلاب ثقافي وغزو فكري من خلال وسائل الإعلام المسمومة, فقد تحول العالم إلى قرية صغيرة ، في ظل مصطلح «العولمة» المرتكزة على نشر المعلومات، وتذويب الحدود الجغرافية ، وتحقيق أكبر قدر من التشابه بين هويات الشعوب وخصوصياتها, من خلال برامج التواصل التي اقتحمت حياة الناس وخصوصياتهم .

خامساً التدرج :

إن الإسلام لم ينزل من عند الله دفعة واحدة بل جاء بالتدرج, ولم يحرم على الناس كل المحرمات دفعة واحدة بل نزلت الأحكام والشرائع بالتدرج, فعلى سبيل المثال لم يحرم الخمر بآية واحدة, بل جاءت آية النهي للمؤمنين عن اقتراب الصلاة وهم سكارى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى } [النساء - آية ٤٣] وبينت هذه الآية أن الصلاة لا تصح مع الخمر, وهذا يعني أن الخمر من الأمور التي لا ترضي الله، وبعد تقبل الصحابة الكرام هذا النهي نزلت الآية التي حرمت الخمر نهائياً قال تعالى: { يَا

١ حجاب, الإعلام الإسلامي, المبادئ , النظرية , التطبيق , ص ١٢٨ .

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [المائدة - آية ٩٠] فمنهج التدرج وضع وقرره الله عز وجل في نزول القرآن مُدرجاً في عهد النبوة واتخذه صلى الله عليه وسلم أسلوباً في الدعوة ومنهجاً يسير عليه الدعاة من بعده .

"فخطاب الناس بشكل عام يحتاج إلى تدرج شبيه بالتدرج التشريعي الذي جاء به الإسلام, وعندما ينتشر الجهل ويعم الهوى فينبغي أن يكون تدريجياً لإعادة الناس للجدادة, ولهذا لما تولى عمر الخلافة تأخر في تطبيق بعض شعائر الإسلام وإعادة الحقوق لأصحابها ولأجل ذلك عاب عليه ولده ذلك وقال: "مالك يا أبت لا تنفذ الأمر ؟ فوالله ما أبالي لو أن القدور غلت بي وبك في الحق, فرد عليه والده قائلاً: (لا تعجل يا بني فإن الله قد ذم الخمر في القرآن مرتين وحرّمها في الثالثة, وإني أخاف أن أحمل الناس على الحق جملة فيدعوه جملة, فيكون من ذا فتنة) والإعلام الجماهيري سريع الوصول غزير التأثير وهذا يقتضي عدم حمل الناس على كل قضايا الدين جملة واحدة, بل التدرج والتأني, حتى إذا اقتنعوا وأعجبوا بما يقدم لهم وبدأ التأثير يؤتي ثماره, تقدم مفردات المنهج كاملة وتحارب البدع ويفضح المنافقون وتكشف المؤامرات" (١).

سادساً الثبات :

الرسالة الإعلامية الإسلامية تتسم بالثبات بخلاف باقي رسالات الإعلام, وذلك لأن الرسالة الإسلامية مصدرها منهج الله سبحانه وتعالى, أما باقي وسائل الإعلام فمصادرهما بشرية متعددة تحمل الخطأ, ودور الإعلام هو فقط نقل وتبليغ الرسالة من دون أية إضافة, لذلك يجب أن يكون الإعلامي على حذر ويقظة شديدين .

^١ حسين, أيديولوجيات الإعلام الإسلامي, ص ٦٢ .

سابعاً القدوة الحسنة :

إن القدوة تعتبر من المسلمات في وسائل الإعلام المتنوعة الإسلامية وغير الإسلامية، فهناك شخصية إعلامية لها من المتابعين الملايين يقلدونها في كل ما تفعله، حتى وإن كان مخالفاً للشرعية، فمن باب أولى أن يكون في الإعلام الإسلامي شخصيات تكون قدوة للشباب المسلم والمجتمعات المسلمة بصورة أعم .

"فقد ركز الإسلام على القدوة الحسنة، والرسول صلى الله عليه وسلم هو أسوة المسلمين وقدوتهم ومثلهم الأعلى، وقدم للبشرية نماذج تحتذى من أصحابه كانوا أيضاً القدوة والمثل، مما أثبت أهمية الصفوة المختارة المتميزة بالحكمة والعلم والبصيرة، والصالح والاستقامة التي يمكن أن تشكل القدوة الحسنة، لأن فقدانها سيؤدي إلى أن تقاد البلاد بجهلة متسلطين انتهازيين قليلي الخبرة، لسانهم عربي وعقولهم وقلوبهم غير ذلك، وهذا يؤدي بالمجتمع إلى الضياع"^(١).

لذلك دعا الرسول صلى الله عليه وسلم وحث على بناء ودعم بعض الأشخاص ليكونوا قدوة في المجتمع الإسلامي، خصوصاً في مجال الإعلام، لما له من أهمية كبيرة في المجتمع، فكان عليه الصلاة والسلام يدعم الشعراء المسلمين الذين يدافعون عن الإسلام بشعرهم واعتبر ذلك وسيلة إعلامية بارزة، فالشعر كان أحد وسائل الإعلام في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد كان حسان بن ثابت رضي الله عنه شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم يؤدي هذا الدور البارز، ولهذا قال له النبي صلى الله عليه وسلم في أحد الغزوات (اهْجُؤْهُمْ - أَوْ هَاجِئْهُمْ - وَجَبْرِيلُ مَعَكَ)^(٢). فلهجاء كان له تأثير كبير جداً وكانت القبائل العربية تخاف من هجاء الشعراء .

ثامناً الوضوح :

١ حسين ، المرجع السابق، ص ٦١ أ.

٢ البخاري ، صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق ، باب: ذكر الملائكة ، ج ٣ ، ص ١١٧٦ ، حديث (٣٠٤١).

"المقصود بالوضوح هو الوضوح في المحتوى وطريقة عرضه وعدم الاحتياج إلى وسطاء أو شراح أو كهنوت يمتلكون حق فهمه وتفسيره للناس، وهذا الوضوح في المنهج ينبغي أن ينعكس في الإعلام بكافة وسائله، والجماهيرية منها على وجه الخصوص، وهذا الوضوح في عرض مبادئ الإسلام والدعوة لها يشجع غير المسلمين على اعتناقه، وأيضاً يساعد المسلمين على التزام شعائره والانقياد لأحكامه"^(١).

إذاً لا بد أن يتمتع الإعلام الإسلامي بالوضوح والابتعاد عن الغموض وإرسال الرسائل الخفية خصوصاً في المواضيع السياسية، كما يجب أن يكون واضحاً في المواضيع التي تتناول المشاكل الدينية ويركز على ما يحتاجه الجمهور ليكون دائماً قريباً منه، وبهذا يكون الإعلام الإسلامي قد أسس لقاعدة جماهيرية كبيرة تتابع وتتبنى ما يطرحه من أفكار .

تاسعاً استخدام اللغة المناسبة (المفهومة):

"الأصل في الخطاب الإعلامي أن يكون مفهوماً لكل الناس وهذا لا يأتي إلا باستعمال اللغة المناسبة، والمخاطب إن كان عربياً فاللغة يجب أن تكون العربية، ولا يعني هذا الاقتصار عليها، بل يمكن أحياناً استخدام العامية المفهومة أو العربية البسيطة التي يفهمها جميع الناس وتساعدهم على التفاعل مع الخطاب والتجاوب معه، وهذه ليست دعوة للعامية، بل دعوة لتبسيط اللغة واستخدام المفردات المفهومة، فلا يقال الرائي بينما جميع الناس تستخدم لفظ تلفزيون ولا نقول الحاكي، والناس لا يعرفون إلا الراديو، ويُبتعد عن الألفاظ القديمة غير المستخدمة فقط لأنها من اللغة، وعمدنا في ذلك القرآن

^١ حسين، أيديولوجيات الإعلام الإسلامي، ص ٦٤ .

الكريم فقد خاطب الناس بلغتهم واستخدم أحياناً قليلة ألفاظاً ليست عربية أصلاً ولكنها مستخدمة عند العرب" (١) .

فاستخدام اللغة المناسبة يعتبر واجباً لإيصال الأفكار والمواضيع الموجهة للجمهور، فقد يكون استخدام اللهجات المحلية ضرورياً في بعض الأحيان لأن التقيد بالفصحى قد يفقد الموضوع أهميته ويقلل جمهوره لذلك يجب مراعاة ذلك كما هو الحال في القرآن الكريم الذي يقرأ على عشر قراءات .

عاشر التوازن :

"يراعي الإعلام الإسلامي طبيعة النفس البشرية وحاجتها المتنوعة من وعظ وتوجيه وثقافة وتعليم وترفيه وإمتاع فيقدم للإنسان حاجاته بشكل متنوع وبطرائق متعددة فلا يثقل عليه بجانب ولا يحمله ما لا يحتمل، ويختار الأوقات المناسبة للتوجيه والإرشاد، ولا يكثر على الناس" (٢).

وهذا من منطلق شرعي أيضاً كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه، وورد ذلك في الحديث الشريف: "كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَحَوَّلُ بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ كَرَاهَةَ السَّامَةِ عَلَيْنَا" (٣).

وهذه الخاصية يجب التركيز عليها خصوصاً إذا ما وجدت قنوات أو مواقع كبيرة فيها جمهور واسع، كما يجب أيضاً الابتعاد عن المواضيع التاريخية التي تثير النزعات الطائفية مما يحول الإعلام إلى أحد روافد التطرف فالتوازن هو مرادف للوسطية التي جاء بها الإسلام.

١ حسين ، المرجع السابق، ص ٦٥ .

٢ حسين، أيديولوجيات الإعلام الإسلامي ، ص ٦٥ .

٣ البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب العلم ، باب: ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا ، ج ١ ، ص ٣٨ ، حديث (٦٨) .

حادي عشر التحليل والوضوح :

"اعتمد الإعلام الإسلامي الأسلوب الموضوعي القائم على التحليل والوضوح والتأمل واتخاذ كافة الوسائل التي تنمي ملكة التفكير لدى الإنسان وذلك إيماناً منه بأهمية العقل واحترام الإنسان الذي يجب التوجه إليه بالإقناع لا أن يؤخذ للحديث ويستدرج بواسطة الغرائز والانفعالات"^(١).

"إضافة إلى هذه الخصائص العامة للإعلام الإسلامي, فإن للنظرية الإعلامية الإسلامية رأياً في كل قضية أو موقف على امتداد عمل البث الإعلامي من المرسل أو الداعية إلى المستقبل, فعلى سبيل المثال بالنسبة لمن يعمل في المجال الإعلامي فإن المنهجية الإعلامية نجدها تحدد أهدافه واتجاهاته ومستوى معرفته وثقافته وقدرته على الاتصال ومركزه الاجتماعي... الخ, وفي كل قضية أو موقف فإن للإعلام الإسلامي الموقف المنفرد النبيل الذي يدل دلالة قاطعة على حسن فهم منهجيته واستيعابها لكافة خصائص الموقف الاتصالي وحسن إدراكها لكافة مكونات الإنسان التي لها دخل بالعملية الاتصالية, الأمر الذي يدل دلالة قاطعة على صدق مبلغ الرسالة الإسلامية صلوات الله وسلامه عليه وأنه رسول من لدن حكيم عليم"^(٢).

ويتبين للباحث مما سبق أن الإعلام الإسلامي لا يختص بشيء محدد في الحياة كما هو الحال مع بقية الوسائل الإعلامية التي تأخذ على عاتقها تبني قضية أو موضوع معين أو مشروع ما وتبدأ بالترويج له أو الدفاع عنه, أما جوهر اختلاف الإعلام الإسلامي الذي استنتجه الباحث فهو الشمولية التي يتمتع بها هذا الإعلام والتي تتأكد من خلال التزامه بالمنهج الإسلامي العام المتكامل من جميع الجوانب، والذي يلبي حاجات الحياة الإنسانية لجميع البشرية ويستمد ذلك من عمومية الرسالة الإسلامية التي جاء بها

^١ حجاب, الإعلام الإسلامي المبادئ , النظرية , التطبيق , ص ١٢٩ .

^٢ حجاب , المرجع السابق, ص ١٢٩ .

الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فهي صالحة لكل زمان ومكان, وهنا يجدر بيان أن ما يتمتع به الإعلام الإسلامي من خصائص لا يمكن لأي إعلام آخر أن يتمتع به، وهذا ما يميز الإعلام الإسلامي

الهادف .



المبحث الثاني

مكانة الإعلام في الفكر الإسلامي

يقوم الإعلام الإسلامي على (الكلمة) فلا يمكن المقارنة بين الكلمة النابعة من دين الله عز وجل - والمتأدبة بآداب الاسلام - وبين كلمة مشتقة من مذهب اقتصادي معين أو من نظام سياسي أو غير ذلك من تسميات النظم المادية المتغايرة المتناقضة, لذلك فإن الفارق بين الفكر الإعلامي في الإسلام وبين فكر إعلامي آخر هو الفارق بين الكلمة المرشدة الهادية, والكلمة القائمة على الظن والأهواء, ولهذا فإن المقارنة بين الكلمتين خاطئة, لأنها مقارنة بين الخير والشر, وهما متناقضان لا يقبل العقل السليم جعلهما في درجة واحدة .

يقول حامد عبد الواحد في الإعلام الموجه للمجتمع الإسلامي نلخص من ذلك " أن الإعلام قائم على الكلمة كما يرتضيها الإسلام فكراً وأسلوباً " (١).

وعند الالتفات إلى فترة ما قبل الإسلام يظهر كيف كانت المجتمعات القديمة تستعمل وسائل إعلامية تتناسب معها, وكيف عرفت هذه المجتمعات أهمية الإعلام وأبدعت في استعماله, ومن هذه المجتمعات الفراعنة الذين استطاعوا أن يدونوا تاريخهم وطريقة عيشهم والمكانة الاجتماعية لبعض الأشخاص, وأيضاً طريقة تسليح جيوشهم, بل حتى أسماءهم, كل ذلك من خلال الرسوم على الحجر والنقوش التي لا زالت موجودة حتى الآن وهي قيد دراسة الباحثين في مجال الآثار فيُكتشف كل فترة سر جديد من أسرار الفراعنة عن طريق وسائل الإعلام التي استعملوها ليوصلوا لنا كل هذه المعلومات, والحضارة البابلية في العراق شاهد آخر على أهمية الإعلام, حيث استعمل البابليون الإعلام بشكل يعتبر متطوراً في

^١ عبد الواحد, الإعلام في المجتمع الإسلامي, ص ٥٠ .

حينها، إذ كانت لهم صحف يسجلون فيها الحوادث يومياً، كما هو الحال في الوقت الحالي ولكن بطرق بدائية، كل هذا يبين أن المجتمعات والحضارات القديمة استعملت الإعلام بصورة جيدة، وصولاً إلى العرب قبل الإسلام الذين استعملوا وسائل إعلام بطرق عدة في العصر الجاهلي .

"فقد مر الإعلام والاتصال بين الأمم والشعوب بمراحل عدة من التطور قبل أن يصبح على ما هو عليه اليوم، وإن حالة الإعلام في العصور الأولى تؤكد أن الإعلام أو المحتوى الإعلامي بمفهومه المعاصر لم يكن غريباً على الأمم السابقة، فقد عرفته ومارسته، وإن لم تكن ممارساتها له مرتبطة بمنهج أو تنظيم علمي أو تقنية لها نظريات كما هو الحال في العصر الراهن ، فقد كانت وسائل الإعلام في العصور القديمة وسائل فطرية لإشباع حاجات أساسية لدى الإنسان"^(١).

ولا بد من التنويه على أن هناك فرقاً بين الفكر الإسلامي والإسلام، فالفكر الإسلامي هو صنعة البشر ويحتل الخطأ، أما الإسلام فهو وحي إلهي إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

"إن الفكر الإسلامي لا تجب الطاعة له، إلا بقدر ما فيه من تمثيل لكتاب الله ورسالة السماء ذلك أنه يخضع للنقد والمخالفة، والفرق بين الفكر الإسلامي و الإسلام هو الفرق بين ما لله وما للإنسان، والصلة بين الأمرين هي الصلة بين شيئين أحدهما قام على الآخر، واستند إليه في قيامه ووجوده، ولكن لا على أنه يصوره تمام التصوير، أو يكون معبراً عنه تعبير المثل للمثل"^(٢).

وهذا ما يراه الباحث ويعتقد به، فالفرق الإسلامية على اختلاف تنوعها كثير منها تبني موضوع الفكر الإسلامي وظهر كثير من المفكرين الإسلاميين الذين أثروا المكتبة الإسلامية بمؤلفاتهم التي أصبحت

^١ الوشلي ، عبدالله قاسم ، الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر (دار البشير ، ط ١ ، طنطا، ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤ م) ص ٢١ .

^٢ الغزالي ، محمد ، ليس من الإسلام (دار الشروق ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٨ م) ص ١١٤ .

مراجع لطلاب العلم في العصر الحالي, رغم أن البعض وقف بالضد من إطلاق هذا المصطلح ورأوا بأنه لا يجوز إطلاقه, ومن هؤلاء ابن عثيمين رحمه الله الذي أجاب على سؤال بهذا الخصوص بقوله :

"إن كلمة " فكر إسلامي " من الألفاظ التي يحذر منها إذ مقتضاها أننا جعلنا الإسلام عبارة عن أفكار قابلة للأخذ والرد ، وهذا خطر عظيم أدخله علينا أعداء الإسلام من حيث لا نشعر أما " مفكر إسلامي " فلا أعلم فيه بأساً لأنه وصف للرجل المسلم والرجل المسلم يكون مفكراً"^(١).

ويرى الباحث أن المفكر الإسلامي هو الذي يحمل العلوم الشرعية ويأخذ على عاتقه نشرها بالطرق التي تتلاءم مع عصره الذي يعيش فيه، وأن كلمة الفكر الإسلامي تعني بالأساس المفكر الإسلامي, لذلك لا حاجة من هذا التضييق على الأمة في هذا الأمر .

١ العثيمين , محمد بن صالح, (ت: ١٤٢١هـ), مجموع فتاوى ورسائل العثيمين, (٢٦ ج) (دار الوطن - دار الثريا , د. ط , ١٤١٣ هـ) ج ٣ , ص ١٢١ .

المطلب الأول

الإعلام ما قبل الدعوة الإسلامية

إن العرب في الجزيرة العربية استعملوا الإعلام بصورة كبيرة واهتموا به جيداً، وكانت لهم عدة وسائل إعلامية استعملوها، كما استحدثوا وسائل جديدة للإعلام، منها ما ليس له علاقة بالمفهوم الإعلامي التقني المعروف مثل الأسواق التي أصبحت من أشهر وسائل الإعلام لدى العرب قبل الإسلام، وإضافة للأسواق عرف العرب العديد من الوسائل التي كان لها دور كبير في خدمة الإسلام والدعوة إليه ونشره بين القبائل العربية وفي الأمصار، وكان لتلك الوسائل الدور الكبير في نشر الإسلام، وفي هذا المطلب يعرف الباحث بعض وسائل الإعلام قبل الدعوة، وكيف كان لها تأثير بالغ على مجتمعات القبائل العربية، ومن أبرز وأشهر تلك الوسائل الآتية :

١ - التجارة : "كان التجار في الجزيرة العربية كما في البلاد الأوربية ينقلون الأخبار ويقتبسون بعض

مظاهر المدنية وينقلونها من مكان إلى مكان" (١).

هذه الوسيلة هي من وسائل الإعلام الخارجي التي كان العرب في الجزيرة العربية يستعملونها، وقد استخدمت هذه الوسيلة أيضاً في الإعلام الإسلامي وفي الدعوة إلى الإسلام، فهي من الوسائل التي كان لها دور كبير في نشر الدين الإسلامي في بداية الدعوة، وذلك من خلال ما يسمى بالدعوة الصامتة التي اتبعتها التجار المسلمون، فقد بدأوا يتعاملون مع المجتمعات التي لم تدخل الإسلام بأخلاق الإسلام وأعجبت تلك المجتمعات بأخلاق المسلمين وبدأوا يسألون التجار عن سر تغيير طرق تعاملهم فأخبروهم بأن الإسلام يأمرهم بهذا فدخل الكثير منهم الإسلام وانتشر في مجتمعاتهم.

١ حمزة ، عبد اللطيف، الإعلام في صدر الإسلام ، ص ٢٤ .

٢- البعثات اليهودية والنصرانية : "وهي التي كانت تتغلغل في جزيرة العرب وتدعو إلى دينها

ونشر تعاليمها, وقد تكونت مستعمرات يهودية في جزيرة العرب قبل الإسلام بقرون, وأشهرها

(يثرب) التي سميت فيما بعد (المدينة) في عهد النبوة, وكان من أشهر القبائل اليهودية في يثرب

قبيلة (بني النضير وقبيلة بني قينقاع وقبيلة بني قريظة) وكان اليهود حملة الثقافة اليونانية إلى

الجزيرة العربية لأنهم نزحوا إليها من مراكز هذه الثقافة بالشام والإسكندرية"^(١) .

"أما النصرانية قبل دخولها جزيرة العرب كانت تحمل في ثناياها شيئاً من الثقافة اليونانية , كما هو

الشان في اليهودية, فإنها إحدى الديانات التي ولدت في الشرق, وانتشرت في الإمبراطورية الرومانية

"(٢) .

فكانت هذه البعثات إحدى الوسائل الإعلامية التي أوصلت هذه الديانات إلى جزيرة العرب

وأدخلت أيضاً بعض المفاهيم من الثقافة اليونانية إلى الجزيرة العربية .

٣- الخطبة والخطباء : "كان هؤلاء الخطباء يقومون بما قام به الشعراء من الوظائف الاجتماعية

والسياسية, وخاصة في أوقات الفتن والحروب والقلقل, وقد كانوا يعتنقون النصرانية, وكان

لشعرهم وخطبهم دور وأثر ديني في أكثره"^(٣) .

ويرى الباحث أن هذه الوسيلة من أهم وسائل الإعلام قديماً كما أنها لا تزال ذات تأثير بالغ بعد

بداية البعثة النبوية وحتى العصر الراهن, كما تستعمل هذه الوسيلة في المؤتمرات والمناسبات الدينية

والسياسية وفي خطب الجمعة إذ إنها وسيلة مؤثرة استمر تأثيرها والعمل بها .

^١ حمزة , المرجع السابق, ص ٢٤ .

^٢ أمين , أحمد , فجر الإسلام (مطبعة الاعتماد , ط ٢ , القاهرة , د.ت) ج ١ , ص ٢٥ .

^٣ حمزة , الإعلام في صدر الإسلام , ص ٢٨ .

٤ - **النداء** : فقد كان هناك أشخاص مهمتهم إذاعة الأخبار وكانت وسيلتهم في ذلك التنقل من حي لآخر داخل البلد الواحد، وكان الواحد منهم يسمى (المنادي)، كما كان هناك آخرون يتنقلون من بلد إلى آخر لنفس الغرض ولعل حادثة معركة (المارثون)^(١) الشهيرة تؤكد ذلك حيث جرى أحد المشتركين فيها مسافة تزيد عن اثنين وثلاثين كيلو متراً ليبلغ قومه انتصارهم في المعركة، ثم خر صريعاً من شدة الإعياء بعد ذلك^(٢).

٥ - **الشعر** : هو من أقدم الوسائل التي استعملها العرب قبل الإسلام ويعتبر من أقوى الوسائل الإعلامية لديهم إذ كانت القبيلة عند العرب تفتخر بالشعراء لديها، وكانت القبائل العربية تهاب القبيلة التي فيها شاعر متمكن، خوفاً من هجائها من قبله، فقد ذكر الوشلي أن الشعر : "وسيلة اتصال مباشرة بين المجتمعات القديمة، وقد أثبت التاريخ أن القصيدة الشعرية لم تلق منزلة رفيعة كما هي منزلتها في الجزيرة العربية، فقد كانت وسيلة فعالة للإعلام والدعاية لم تستطع غيرها من الوسائل الأخرى أن تدانيتها في المنزلة بين العرب، إذ كانوا يختارون أجود القصائد ويعلقونها على أسوار الكعبة لذلك عرفت بالمعلقات، ويعد ذلك مفخرة لقائلها، واشتمل الشعر العربي على ملاحم في الفخر والهجاء والمدح والغزل وأخبار المعارك والثناء، مما جعله سجلاً حافلاً لا يكتب تاريخ العرب دون الرجوع إليه"^(٣).

٦ - **الأعياد** : "كانت الأعياد منذ القدم ظاهرة اجتماعية عرفتها البشرية في كل العصور، وفي الجاهلية كان للعرب عيد الشباب، يجتمع فيه شباب القبائل فيعلقون سيوفهم ورماحهم وأنواطهم على أغصان الشجر، فتبدوا الأشجار كأنها أثمرت تلك الأسلحة، و ذلك على سبيل

١ المارثون هي معركة من أهم المعارك التي حدثت في تاريخ الحضارة الغربيّة، فهناك وفي سنة ٤٩٠ ق.م قام جيش يوناني بقهر جيش الغزو الفارسي، وأنقذ اليونان من أن تصبح جزءاً من الإمبراطوريّة الفارسية، وتقع المارثون على بُعد ٤٠ كم شمال شرقي أثينا.

٢ الوشلي، الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر، ص ٢٠ .

٣ الوشلي، الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر، ص ٢٠ .

إظهار القوة والمتعة، وقد كان العيد في الجاهلية وسيلة إعلامية دعائية تعلن بها كل قبيلة عن بأسها وكثرة عددها ووفرة عدتها، حتى جاء الإسلام فأبدل الله سبحانه وتعالى المسلمين بذلك العيد أعياد و أيام مباركة"^(١).

وعندما جاء الإسلام أقر للمسلمين عيدين في السنة وهما عيد الفطر وعيد الأضحى وأقر الإسلام التجمعات، ومن خلال الخطب التي تبدأ بها الأعياد يتبعها تجمعات تقام فيها الولائم ويتكلم فيها الأعيان ورجال الدين بالنصح وتوجيه الشباب خصوصاً وباقي أفراد المجتمع عموماً والحث على صلة الأرحام والالتزام بمبادئ الشريعة... الخ فتعتبر هذه الأعياد أيضاً من الوسائل الإعلامية التي أقرها الإسلام وأكد عليها .

٧- الأسواق : لم تكن الأسواق في عصر ما قبل الإسلام لعروض التجارة والعبيد فقط، وإنما كان يعرض فيها البضائع الأدبية والفكرية، حيث استعملها العرب كوسائل إعلامية يعرض فيها الشعر والخطب، ومن أشهر الخطباء (قس بن ساعدة) الذي كان يخطب بالناس ويحدثهم عن الموت وما بعده وعن الأمور الكونية فسمعه الرسول صلى الله عليه وسلم وأعجب به، كما كانت تعرض فيها القصص الخيالية والبطولات العربية، ومن أشهر هذه الأسواق :

أ- سوق عكاظ : "فهو مجمع أدبي لغوي رسمي له محكمون تضرب عليهم القباب فيعرض شعراء كل قبيلة عليهم شعرهم وأدبهم، وما استجادوه فهو الجيد وما بهرجوه فهو الزائف، وحول هذه القباب الرواة والشعراء من عامة الأقطار العربية، فما ينطق الحُكَم بحُكمه حتى يتناقل أولئك

١ حامد، عبد الواحد ، مكانة الإعلام في المجتمع الإسلامي ، ص ١٤ .

الرواة القصيدة الفائزة، فتسير في أغوار الجزيرة وأنجادها، وتلهج بها الألسن في النوادي والحواضر" (١).

ب- النار في رؤوس الجبال : "كان من وسائل الإعلام في الجاهلية وسيلة فطرية لا تكلفهم شيئاً من الجهد والمشقة وهذه الوسيلة الأخيرة هي إشعال النار فوق رؤوس الجبال، يخبرون بها عن عدو يريد الإغارة على القبيلة أو يخبرون بها عن حادث كبير، ساراً كان أو مخزناً حدث في القبيلة، أو يعلنون بها عن وليمة كبيرة وهكذا، وحول هذه النار تخلق العرب ومعهم ضيفانهم، وهم الذين من أجلهم أوقدوها، وكثيراً ما يكون بين القوم شاعر ينفع بهذا المجلس ويمدح صاحب النار ويصفه بالكرم والجود، فإذا روى هذا الشعر أصبحت لصاحب النار شهرة كبيرة" (٢).

يتبين مما سبق أن هذه هي أبرز الوسائل الإعلامية التي استعملت قبل الإسلام، وأن الإعلام ملازمٌ للبشرية منذ أن خلقها الله، لكن بطرق ووسائل مختلفة أورد الباحث بعضها، كما لا شك أن هناك الكثير من المجتمعات الأوربية التي استعملت وسائل إعلامية عديدة وذات تأثير كبير لكن ما تعنى به هذه الرسالة هو الإعلام ما قبل الدعوة الإسلامية في الجزيرة العربية .

١ الوشلي، الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر ، ص ٣١ .

٢ الوشلي، الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر ، ص ٣٥ .

المطلب الثاني

الإعلام في مرحلة الدعوة الإسلامية

إن السيرة النبوية الشريفة فيها كثير من المواقف الإعلامية التي لا تزال تعد من ركائز الدعوة الإسلامية، وقد بذل صلى الله عليه وسلم كل ما بوسعه من جهود عبر الوسائل الإعلامية المتاحة له لتبليغ دعوته التي أرسله الله بها، فبدأ صلى الله عليه وسلم بأسلوب إعلامي إسلامي نبوي هو الأسلوب الفردي، وينقسم الإعلام في مرحلة الدعوة الإسلامية إلى مرحلتين يذكرهما الباحث في ما يأتي:

المرحلة الأولى الدعوة السرية: تميزت هذه المرحلة بأسلوب إعلامي سري وتسمى في كتب السير الدعوة السرية التي بدأها صلى الله عليه وسلم بزوجه خديجة رضي الله عنها وأبي بكر الصديق رضي الله عنه وسيدنا علي كرم الله وجهه، حيث أخبرهم بما حصل له في غار حراء ودعاهم للدخول في الإسلام وكانوا أول من لبى الدعوة، وبقي صلى الله عليه وسلم هو ومن آمنوا معه بما بعث به يستعملون الأسلوب الفردي في الدعوة حتى جاء أمر الله تعالى لرسوله الكريم أن يجهر بدعوته .

المرحلة الثانية الدعوة العلنية: بعد نزول قوله تعالى: { وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ } [الشعراء - ٢١٤] بدأ صلى الله عليه وسلم بالجهر بالدعوة وكما جاء الأمر له صلى الله عليه وسلم فقد بدأ بدعوة عشيرته قبل غيرهم، بدليل هذه الآية التي نزلت بعد ثلاث سنين من الدعوة السرية، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة جاهراً بدعوته وصعد النبي صلى الله عليه وسلم على جبل الصفا، فجعل ينادي

(أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل، أكنتم مصدقي) قالوا: ما جربنا عليك كذباً، قال: (فإنني نذير لكم بين يدي عذاب شديد)^(١).

واستعمل الرسول صلى الله عليه وسلم عدة أساليب في الدعوة إلى الإسلام فكل مكان يحتاج إلى أسلوب معين وكل شريحة من المجتمع تحتاج إلى أسلوب يتلاءم وطبيعتهم، ويذكر الباحث من هذه الأساليب ما يأتي:

١ - **الأسلوب الأول التشويق:** هو أسلوب إسلامي بحث، ابتكره الإسلام وجعله ضمن المنظومة

الإعلامية الجديدة التي تعد منهجاً إعلامياً متميزاً عما سواه من الأنظمة الإعلامية، ومثال ذلك

أن الرسول صلى الله عليه وسلم استعمل هذا الأسلوب في بداية الدعوة الإسلامية عندما أراد أن

يدعو عشيرته ويجعلهم يشهدون له بالصدق ويعترفون بثقتهم به قبل أن يدعوهم إلى الإسلام،

وهذا أسلوب إعلامي رائع استعمله الرسول صلى الله عليه وسلم بالإضافة للأساليب التي كانت

معروفة في الجزيرة العربية قبل الإسلام، فقد استحدث الإسلام أساليب جديدة في الإعلام

والاتصال بال جماهير.

"لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم أُمِّيًّا، ولكنه الأُمِّيُّ الذكي، الملهم من الله عز وجل عن طريق

الوحي، وبدأ يعلم الناس هذا الدين، فبلغه أولاً، وأول ما أعلم به زوجته السيدة خديجة، ثم علي بن أبي

طالب، ثم صعد سطح جبل بمكة في مشهد إعلامي أصيل ومتميز، وهتف رسول الله صلى الله عليه

^١ البخاري، صحيح البخاري كتاب التفسير، باب: تفسير سورة: {تبت يدا أبي لهب} (المسد)، ج٤، ص ١٩٠٢، حديث (٤٦٨٧).

وسلم بأعلى صوته: (يا معشر قريش.. إني رسول الله إليكم فآمنوا بالله ورسوله). على هذه الصورة البسيطة الواضحة، أعلم رسول الله أهله وقومه وعشيرته بهذه الرسالة وبدأ بالتبليغ لها^(١).

٢- الأسلوب الثاني القصصي: استعمل هذا الأسلوب كثيراً في القرآن الكريم الذي جاء

بآيات كثيرة تتكلم عن قصص الأقوام التي خلت، منها من باب التهيب كقصة قوم عاد وثمود وكيف أهلكهم الله عندما كذبوا رسالته وعصوه جهراً: { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ } [الفجر - آية ٦] إلى آخر السورة التي تروي قصة هؤلاء القوم رغم قوتهم وشديد بأسهم إلا أن الله أهلكهم جميعاً لأنهم قوم عاصون وهذا من أساليب الإقناع في الإعلام عموماً، وكان العرب يحبون سرد القصص ويعد ذلك أحد الوسائل الإعلامية التي يتفاخرون بها في قصص أجدادهم وبطولاتهم .

"فعرض القصص القرآني والمثل القرآني في حدود ما يسمح به الشرع، وذلك من خلال الوسائل والأساليب الملائمة، وهذا المجال إن أحسن استخدامه بغير خروج على الضوابط الشرعية، فإنه يشغل الناس بالحق بدلاً من أن يشغلهم بالباطل، ويؤدي القصص والمثل القرآني دوراً مهماً في التربية وفي التوجيه، بل وفي التشريع"^(٢).

ومن القصص ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في قصة الثلاثة من بني إسرائيل في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: « إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَص وَأَقْرَعْ وَأَعْمَى، بَدَأَ اللَّهُ أَنْ يُتْلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مُلْكًا، فَأَتَى الْأَبْرَصُ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ:

^١ عمر ، نوال محمد ، دور الإعلام الديني في تغيير بعض قيم الأسرة الريفية الحضرية (مكتبة نضضة الشارقة، ط ١، القاهرة ، ١٩٨٥م) ص ١٧.

^٢ جريشة، علي محمد سيد، نحو إعلام إسلامي (مكتبة وهبة، د. ط، القاهرة، ١٩٨٩م) ص ٨٩.

لون حسن، وجلد حسن، قد قدرني الناس، قال: فمسحه فذهب عنه، فأعطي لونا حسناً، وجلداً حسناً، فقال: أي المال أحب إليك؟ قال: الإبل - أو قال البقر... الحديث»^(١)

"لذلك فإن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والتراث الإسلامي هنا يمثل منبعاً أو مصدراً للفكر الإعلامي - بالمقارنة بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة - بقدر ما يمثل عامل أصالة ودافع تطور للفكر الإعلامي في المجتمع الإسلامي، ذلك أن تراث الفكر الإسلامي هو في حد ذاته فكر إعلامي محض، وهو فكر يتسم بالأصالة الإسلامية، وغاياته وأسايبه، وهو بعد ذلك يمثل فكر أجيال متعاقبة من الأمة الإسلامية"^(٢).

لقد بذل صلى الله عليه وسلم الجهد الكبير في سبيل هذا الدين بأساليب عديدة ومصادر إلهية تؤيد ما يقوله، ومن هذه الأساليب والمصادر الأساسية للإعلام والتي استعملت في بداية الدعوة يذكر الباحث منها ما يأتي:

أولاً: القرآن: إن القرآن الكريم هو أعظم وسيلة إعلامية ومصدر للمسلمين جميعاً، فقد بدأ نزول الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم بكلمة (اقرأ) وإبلاغ الرسول صلى الله عليه وسلم أنه مكلف بنشر هذا الدين وإعلام الناس به من خلال قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيرًا} [الأحزاب - ٤٥ - ٤٦] هذا وكان القرآن الكريم هو المعلم والأساس للصحابة الكرام في كيفية الدعوة إلى هذا الدين الجديد، فهو المصدر الأول للتشريع في الإسلام، والإعلام هو الوسيلة لنشر هذا الدين، ولهذا يعد أسلوب القرآن الكريم الإعلامي هو الأسلوب الأول للإعلام الإسلامي.

١ البخاري، صحيح البخاري، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، ج ٣، ص ٢٧٦، حديث (٣٢٧٧).

٢ حامد، الإعلام في المجتمع المسلم، ص ٥٥.

"وقد كان القرآن الكريم نوعاً من أنواع الإعلام على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم, بما أتى به من قيم ومفاهيم جديدة تختلف كل الاختلاف عن القيم والمفاهيم في عصر الجاهلية, بل كان من أنجح وسائل الإعلام في الإسلام على وجه الإطلاق" (١) .

ثانياً : الأحاديث والخطب النبوية : بما أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو المعلم الأول والداعية الأول لهذا الدين, فلا بد أن يكون مُلمّاً بوسائل الإقناع والجذب الإعلامي, ويتبين ذلك من خلال أحاديثه صلى الله عليه وسلم ومن خلال خطبه أيضاً .

"وقد أعلن الرسول صلى الله عليه وسلم للدنيا كلها وسجل على مدار القرون والأجيال قيام النظام الإسلامي, الذي يشكل الإطار العام للأمة الإسلامية, وترتبط به كافة النظم الإسلامية, كالنظام الاقتصادي, والنظام الاجتماعي, والنظام السياسي, ويعد النظام الإعلامي جزءاً من النظام الإسلامي العام بكل مستوياته وأبعاده, وإن كثيراً من الدراسات الإعلامية تؤكد هذا الارتباط الوثيق بين النظام الإعلامي والإطار العام للمجتمع" (٢) .

ويتبين للباحث من خلال أحاديث وخطب النبي صلى الله عليه وسلم كيف كان عليه السلام الإعلامي الأول الذي لا يمكن أن يسبقه أحد إلى قيام الساعة, فهو القدوة لكل إعلامي مختص بالإعلام الإسلامي يحرص أن ينهل من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم, وسيبين الباحث الأسلوب الإعلامي في خطب وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم, إذ إن خطبه صلى الله عليه وسلم هي مدرسة للإعلاميين, ففي خطبة الوداع كانت الأساليب الإعلامية واضحة جداً وإقرار المسؤولية الإعلامية

١ حمزة, الإعلام في صدر الإسلام, ص ٥٨.

٢ ثابت , سعيد بن علي, الجوانب الإعلامية في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم, السعودية (وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد , ط ١ , ١٤١٧ هـ) ج ١ , ص ٨٣ - ٨٤ .

والإعلان عن ذلك الإقرار في هذه الخطبة التاريخية هو مما سيلفت الباحث النظر إليه ويقدمه فيما سيأتي.

"فالإعلام النبوي إعلام عقدي، فهو يقوم على العقيدة والإيمان، ومرتبطة بأحكام الإسلام وتعاليمه وهديه وأخلاقه"^(١).

١ - إعلان مبدأ المسؤولية الإعلامية في الإسلام : "بمعنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ففي هذه الخطبة البليغة أعلن الرسول صلى الله عليه وسلم عن مبدأ من أهم مبادئ

الإعلام الإسلامي وهو مبدأ المسؤولية الإعلامية التي هي جزء من المسؤولية العامة في

الإسلام بشتى أنواعها، المسؤولية الأخلاقية، والاجتماعية، والإعلامية، التي يؤكد عليها

الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الخطبة؛ لارتباطها بحرية القول التي جعلها الإسلام

حقاً لكل إنسان بل تكون واجباً فيما يمس الأخلاق والصالح العام والدعوة إلى الله لأنها

تتعلق بالأخلاق والآداب العامة في المجتمع ووجوب الالتزام بها"^(٢) . انطلاقاً من قول الله

تعالى : {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ} [آل

عمران: ١٠٤]

فقد حمل الرسول صلى الله عليه وسلم من حضر خطبة الوداع من الصحابة رضوان الله عليهم المسؤولية

الإعلامية في التبليغ والدعوة إلى الله ونشر هذا الدين، وهم بدورهم تحملوا مسؤولية أداء وتبليغ الدعوة ما

عليهم وأوصلوا لنا هذا الدين الحنيف، فالمسؤولية الإعلامية لها أثر كبير يعود على المجتمعات بالنفع،

وتقضي على النعرات الطائفية وعلى الخلافات في المجتمع الإسلامي.

^١ الخطيب ، محمد عجاج ، أضواء على الإعلام في صدر الإسلام ، مجلة مركز بحوث السنة والسيرة ، العدد الخامس ، ١٩٩١م ، قطر ، ص ٣٣٧.

^٢ ثابت ، مرجع السابق ، ص ٧٩ .

"ومن هنا تظهر أهمية التأسي بهدي النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الخطبة الرائعة، وتخليص السياسات الإعلامية في العالم الإسلامي من الرؤى المرتبطة بالفلسفة المادية، ومن الأفكار والتصورات الجاهلية الموضوعة، وكذلك العمل على صياغة سياسة إعلامية تنبثق من هدي الإسلام، وتلتزم به وتستمد معانيها من شريعته، وتستند في قوتها ومتانتها على الفكر الإسلامي الواعي، والضمير الإنساني الحلي، والانتماء الوطني الصادق" (١).

٢- أسلوب التكرار : إن أسلوب التكرار من الأساليب الإعلامية التي تؤثر على المجتمع

وتعمل على تغيير الرأي العام، وعلى ترسيخ الفكرة التي يراد التأكيد عليها، ويلاحظ هنا

التكرار في هذه الخطبة في اليوم الثاني كما ورد في صحيح مسلم :

"عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: « لَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ، قَعَدَ عَلَى بَعِيرِهِ وَأَخَذَ إِنْسَانٌ بِحِطَامِهِ فَقَالَ: أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ سِوَى اسْمِهِ، فَقَالَ: أَلَيْسَ بِيَوْمِ النَّحْرِ؟ قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: أَلَيْسَ بِذِي الْحِجَّةِ؟ قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ سِوَى اسْمِهِ، قَالَ: أَلَيْسَ بِالْبَلَدَةِ؟ قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْعَائِبَ" (٢).

وللتكرار أهمية بالغة في العملية الإعلامية ويسعى إلى تحقيق الأهداف الآتية :

أ- جذب انتباه المستقبل للرسالة الإعلامية ليقبل بعقله وحواسه لتلقي هذه الرسالة، وليبتعد في ذاته عن

مختلف عوامل التشويش التي تؤثر على فاعلية الأداء الإعلامي.

١ ثابت ، الجوانب الإعلامية في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم ، ص ٨٤.

٢ مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، (ت ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، (٨ج)، تحقيق: م أحمد بن رفعت بن عثمان وآخرون (دار إحياء التراث العربي ، د. ط، بيروت، د. ت) جه، كتاب القسامة والحاربين والقصاص والديات ، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال ، ص ١٠٨ الحديث (١٦٧٩) .

ب- التأكيد على أهمية الرسالة وقيمها وضرورة استيعابها وحفظها.

٣- الإخبار :من المعروف في العمل الإعلامي أهمية الخبر في التوجيه وبناء الرأي العام، وقد

جاء هذا من الأساليب التي اتبعها الرسول صلى الله عليه وسلم، فعن عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، وَلِيرْفَعَنَّ رِجَالُ مِنْكُمْ ثُمَّ

ليختلجنَّ دُونِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي؟ فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ"^(١).

وفي الرواية الرابعة : «إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السماوات والأرض، وإن

عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق الله السماوات والأرض منها

أربعة حرم، ثلاثة متواليات، وواحد فرد : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب الذي بين

جمادى وشعبان، ألا هل بلغت؟»^(٢).

ومن الثابت في جميع الدراسات الإعلامية أن وظيفة الإخبار من أهم الوظائف في الإعلام والاتصال

بالجماهير، لذلك يبدو للباحث أن هذه الأساليب هي أهم الأساليب الإعلامية التي يجب التركيز عليها،

وقد جعلها الرسول صلى الله عليه وسلم منهجاً تستفيد منه الأمة وتسير عليه إلى قيام الساعة،

فالإعلام الإسلامي يكسب ثقة الجمهور المتلقي أولاً، كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم في الخطبة

عندما قال (أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ قالوا :نعم، ما

جربنا عليك إلا صدقاً) فهذا كسب الرسول صلى الله عليه وسلم ثقة المتلقين قبل أن يخبرهم بالرسالة التي

يريد إيصالها لهم، وهكذا يجب أن يكون الإعلامي المسلم، ويرى الباحث أن من يتصدى لهذه المهمة

الإعلامية وليس له دراية بهذا التخصص، أو لا يحمل من العلوم الشرعية ما يؤهله لهذه المهمة سيكون

ضرره أكثر من نفعه.

^١ البخاري ، صحيح البخاري، كتاب الرقاق ، باب: في الحوض، ج ٥ ، ص ٢٤٠٤ ، حديث (٦٢٠٥) .

^٢ سعيد بن علي ثابت ، الجوانب الإعلامية في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم ، ص ٨٦ .

"ولذلك فإن الكاتب الإسلامي غير الملهم بفنون الإعلام وأساليبه يعتبر عنصراً إعلامياً غير مؤثر إلى حد كبير في معظم وسائل الإعلام باستثناء الكتب والمطبوعات، لذلك فإن وجود الكاتب الإعلامي المسلم ضرورة ملحة لابد من وجودها وتوافرها للجهاز الإعلامي في مجتمع إسلامي"^(١)

أما في الجانب الجهادي والقتال في سبيل الله فقد كان للإعلام دور كبير في هذا الجانب ويظهر ذلك جلياً في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ومنها : (لَعَدُوَّةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ رَوْحَةٌ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا)^(٢).

وفي هذا الحديث يحث الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه على الجهاد في سبيل الله من خلال هذا الأسلوب الإعلامي الرائع إذ بَيَّنَّ أفضلية الجهاد في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم : (مثل المجاهد في سبيل الله، والله أعلم بمن يجاهد في سبيله، كمثل الصائم القائم، وتوكل الله للمجاهد في سبيله بأن يتوفاه: أن يدخله الجنة، أو يرجعه سالماً مع أجر أو غنيمة)^(٣).

بهذا الأسلوب كان صلى الله عليه وسلم يُرَغِّبُ الناس بالجهاد في سبيل الله ويخبرهم بما سيلقونه عند الله سبحانه وتعالى، واستخدم صلى الله عليه وسلم طريقة الإخبار بأحداث مستقبلية غيبية لا يعلمها إلا الله سبحانه، لكنه صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى فعلى سبيل المثال :

"أخبر صلى الله عليه وسلم أصحابه وأقرباءه الذين حوصروا معه في شعب أبي طالب أن الله قد سلط على (الصحيفة)^(٤) (الأرضة)^(٥) فأكلتها إلا ما كان من ذكر الله وكان كذلك، والإخبار بأحداث معركة

^١ حامد، الإعلام في المجتمع الإسلامي، ص ٥٢ - ٥٣ .

^٢ مسلم صحيح مسلم، كتاب الإمامة باب فضل الغدوة والروحة في سبيل الله، ص ٨٦، الحديث (١٨٨٠).

^٣ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب: أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله، ج ٣، ص ١٠٢٧، حديث (٢٦٣٥).

^٤ هي الصحيفة التي كتبها قريش لمقاطعة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه.
^٥ الأرضة: هي دودة وحشرة صغيرة تأكل الورق وتتلفه.

بدر وما ستؤول إليه قبل الواقعة بيوم بمصرع القتلى واحداً واحداً، فكان كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم سواء بسواء، وأخبر صلى الله عليه وسلم عن كنوز كسرى وقيصر أنها ستنفق في سبيل الله فكان الأمر كذلك وبشر أمته بأن مُلكهم سيمتد طوال الأرض فكان كذلك" (١).

من خلال هذه الروايات يتبين للباحث مدى أهمية الإعلام في بداية الدعوة، وكيف كان الرسول صلى الله عليه وسلم متقناً مجيداً للإعلام وكيفية تسخيرها لخدمة الدعوة، كل ذلك من خلال أسلوب إعلامي متميز كان يقوم به الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، ففي خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه عندما تولى الخلافة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم يتبين كيف استعمل الإعلام في خطبة سياسية بحتة تحدد علاقة ولي الأمر برعيته وذلك بقوله : (إني قد وليت عليكم ولست بخيركم؛ فإن رأيتموني على حق فأعينوني، وإن رأيتموني على باطل فسدوني، أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإذا عصيته فلا طاعة لي عليكم) (٢).

فقد بين في هذه الخطبة للناس ما لهم وما عليهم، وأخبرهم بأنهم يتمتعون بالحرية الكاملة في محاسبة ولي الأمر إذا أخطأ بحقهم وخالف أحكام الإسلام وثوابت الشريعة، فيتبين للباحث من خلال هذه الخطبة التي ألقاها سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه أن الإسلام كفل حرية الرأي والتعبير لجميع المواطنين في المجتمع الإسلامي، وهذا ما ينادي به الآن المجتمع الدولي ومنظمات حقوق الإنسان التي تدافع عن حرية الإعلام وحرية الرأي، فقد كفل الإسلام ذلك قبل ألف وأربعمائة عام، أما الحدث الإعلامي الأكبر في صدر الإسلام فهو الذي حدث في خلافة عثمان رضي الله عنه عندما جمع القرآن الكريم ودونه في مصحف واحد، وهذا ما بدأه أبو بكر الصديق رضي الله عنه أثناء حروب الردة، لكن عثمان بن عفان

١ ابن كثير ، إسماعيل بن عمر، (ت: ٧٧٤هـ)، الفصول في سيرة الرسول ، تحقيق: محمد العيد وآخرون (مؤسسة علوم القرآن ، ط ٣ ، دمشق، ١٤٠٣) ص ٢٣٦ .

٢ صفوت ، أحمد زكي، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، (٣ ج) (المكتبة العلمية ، ط ١، بيروت، د.ت) ج ١ ، ص ١٨٠ .

أكمل ما قام به أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ودون المصحف كاملاً في مصحف واحد جعله مصحفاً إماماً معتمداً تعتمد الأمة من بعده مرجعاً ونسخه عدة نسخ ووزعه على الأمصار، وأحرق كل النسخ الباقية، وهذا الفعل حفظ كتاب الله من الضياع إذ وصل إلينا كما نراه الآن فالفضل يعود للخلفاء الراشدين الذين كانوا مهتمين بالجانب الإعلامي في تبليغ الدعوة وحفظ هذا الدين من التحريف والضياع.

أما الحوادث الإعلامية الخطيرة التي حدثت في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وكان لها وقع كبير في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام، فيمكن ذكر إحداها وهي التي كادت تحدث كارثة في المدينة المنورة .

"تلك هي الإشاعة الخطيرة التي أشاعها (عبد الله بن أبي سلول) ليفرق بها بين المهاجرين والأنصار في المدينة حتى لا يجد المهاجرون لهم مفرّاً من الخروج بأنفسهم وأهلهم عنها- وتفصيل ذلك أنه حدث أن أجيّاً (عاملاً) لعمر بن الخطاب اصطدم بحليف لقبيله الخزرج، فضربه فنادى حليف الخزرج يا معشر الخزرج ونادى أجيير عمر يا معشر الأنصار وكادت تكون فتنة بين الفريقين، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما بال دعوة الجاهلية؟ فأخبره القوم بما حدث فقال صلى الله عليه وسلم دعوها فإنها كلمة خبيثة متنتنة.. فغضب عبد الله بن أبيّ - وكان معه جماعة من قومه، أي من قبيلة الخزرج وفيهم غلام يقال له زيد بن الأرقم، ثم أخذ عبد الله بن أبيّ ينطق بكلمات فيها تعيير للمهاجرين بأن الانصار آووههم، ومنها قوله (والله ما رأيت كاليوم مذلة .. أوقد فعلوها) نافرونا و كاثرونا في بلادنا، والله ما ظننا ورجال قريش إلا كما قال الأقدمون في أمثالهم (سمن كلبك يأكلك) أما والله لئن رجعوا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل (يقصد بالأعز نفسه وأتباعه والأذل النبي صلى الله عليه وسلم) ثم أقبل على

من حضره من قومه، وقال هذا ما فعلتم بأنفسكم، أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم أما والله لو أمسكتهم عنهم ما بأيديهم لتحولوا إلى غير داركم" (١).

فسرت هذه الشائعة وانتشرت في المدينة المنورة، وكادت أن تكون فتنة كبيرة بين المسلمين، ويتبين للباحث من هذه الشائعة خطر الإعلام المغرض الذي سُجِّر واستعمل بحنكة وخبث للنيل من الإسلام والمسلمين، وأن حنكة وتصرف الرسول صلى الله عليه وسلم السليم قد جعله يتدارك الأمر ويفوت على المنافقين ما خططوا له وما أرادوه.

"لذلك أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يؤذن للمهاجرين بالرحيل عن المدينة، وكانت ساعة لم يكن لرسول الله أن يرحل فيها لشدة الحر، ولكنه ارتحل بالناس ليشغلهم عن الحديث في هذه الشائعة وبذلك يبدد ما كان يخافه من الحرج، وهدأت النفوس بعض الشيء" (٢).

ونزلت على النبي صلى الله عليه وسلم سورة المنافقين وفيها يقول الله تعالى: { هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا ۚ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ۚ يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ } [المنافقون- آية ٧- ٨]

فكان تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع هذه الحادثة حكيماً تبدو فيه مزايا شخصية النبي صلى الله عليه وسلم الإدارية والقيادية الحكيمة الموفقة والموجهة من الحق جل جلاله عن طريق الوحي، وأيضاً تأييد الله له بنزول هذه السورة، ويبدو جلياً ما حدث بعدها أن اعتذر كبير المنافقين وأنكر ما قاله وسعى إليه

١ حمزة، الإعلام في صدر الإسلام، ص ٧١.

٢ حمزة، الإعلام في صدر الإسلام، ص ٧٢.

"وإذ ذاك مشى عبد الله بن أبي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلف له بالله أنه ما قال بهذا القول ولا تكلم به، واعتذر الأنصار لرسول الله واتهموا الغلام أنه لم يحفظ ما قال ابن أبي، وقال بعضهم للنبي صلى الله عليه وسلم: فأنت يا رسول الله تخرجه من المدينة إن شئت وهو الذليل وأنت العزيز. ثم قالوا له: يا رسول الله ارفق به فلقد جئتنا وإن قومه يستعدون لتتويجه ملكاً وإنه ليرى أنك استلبت هذا الملك منه" (١).

يستنتج مما سبق أن الإعلام يمكن أن يقضي على مجتمعات بأكملها لما له من تأثير كبير على نفوس الناس، وهذا ما حدث في الدول العربية في النصف الثاني من القرن العشرين، والرابع الأول من القرن الحادي والعشرين الميلادي، فهو واقع راهن يبدو للمتأمل لهذه الفترة، فقد رأينا ما يمكن أن يحدثه الإعلام فقد أسقطت حكومات كانت قائمة منذ عشرات السنين بفعل الإعلام الذي هيج الجماهير واستطاع أن ينزلها إلى الشارع حتى سقوط تلك الحكومات، والإعلام الآن يطلق عليه السلطة نظراً إلى تأثيره في جميع مفاصل الحياة اليوم، وخصوصاً الإعلام الإسلامي الذي له جمهور كبير ويؤثر في المجتمع المسلم وخصوصاً الشباب، لذلك على الإعلامي المسلم أن يكون دارساً للفكر الإسلامي ومُلمّاً به، خاصة الكتاب والمعدّين للبرامج الإعلامية، لأن ذلك يعتبر أساس الإعلام ولأنه الوسيلة التي رسالتها أن تحيي وتعرض التراث والفكر الإسلامي، فإحياء هذا التراث سيكون واقعاً للمجتمع العراقي من الغزوات الفكرية التي تؤثر في المجتمع وتقضي على شبابه وتماسكه.

المطلب الثالث

دور الإعلام في توجيه الرأي العام

١ حمزة، المرجع السابق، ص ٧٢.

إن الإعلام بصورة عامة هو المتحكم بالرأي العام في جميع المجتمعات فلا يمكن التأثير بالرأي العام إلا بإحدى وسائل الإعلام سواء كانت الوسائل الحديثة مثل القنوات التلفزيونية، أو مواقع التواصل الاجتماعي، أو الوسائل القديمة مثل الإشاعة التي لا زالت موجودة ولها تأثير كبير في الرأي العام، وقد وردت تعريفات عدة للرأي العام من أبرزها :

١ - الرأي العام: "هو ذلك التعبير العلني والصريح الذي يعكس وجهة نظر أغلبية الجماعة تجاه قضية معينة في وقت معين"^(١).

٢ - الرأي العام هو: "حكم عقلي يصدر من جمهور من الناس يشتركون بالشعور بالانتماء ويرتبطون بمصالح مشتركة إزاء موقف من المواقف أو تصرف من التصرفات أو مسألة من المسائل التي يثار حولها الجدل بعد مناقشة عقلية"^(٢).

٣ - هو: "التعبير عن آراء جماعة من الأشخاص إزاء قضايا، أو مسائل أو مقترحات معينة تهمهم، سواء أكانوا مؤيدين أو معارضين لها، بحيث يؤدي موقفهم بالضرورة إلى التأثير السلبي أو الإيجابي على الأحداث بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في لحظة معينة من التاريخ"^(٣).

بينت هذه التعريفات المعنى العام للرأي العام، ويرى الباحث أن التعريف الأخير هو الأقرب للقبول من بين التعاريف التي قرأها والتي أوردتها في هذا البحث لأنه الأشمل من بين التعريفات التي وردت من حيث بيان دور الرأي العام في التأثير على المجتمعات، لذلك يمكن القول أن مصطلح الرأي

^١ علي ، جمال سلامة، الرأي العام بين الكلمة والمعتقد (دار النهضة العربية ، د.ط ، بيروت، ٢٠١٠م) ص ١٤

^٢ عبد الحميد ، حسين ، العلاقات العامة والإعلام من منظور علم الاجتماع (المكتب الجامعي الحديث، د.ط ، الاسكندرية، ٢٠٠٣م) ص ٢٣٠.

^٣ سامي ، عبد المنعم، الرأي العام والإشاعة ، إفريقيا الشرق ، ٢٠٠١، الدار البيضاء ، د.ط ، ص ١٤.

العام من المصطلحات القليلة التي يصعب تحديدها تحديداً دقيقاً، وتؤكد التعريفات المذكورة على صعوبة وضع تعريف محدد ودقيق لهذا المصطلح.

"ويذهب بعض الباحثين إلى أن القدرة على قياس الرأي العام تفوق القدرة على تعريفه أو تطويعه، فعلى الرغم من أن المفهوم ظهر في القرن الثامن عشر فإنه لم يعرف بعد بشكل محدد أو مُرضٍ، فالرأي العام من الصعب وصفه ومن غير الميسور قياسه ومن المستحيل رؤيته، ورغم كل هذه الصعوبات فإن قوة الرأي العام لا يمكن تجاهلها في أي مجتمع"^(١).

"لذلك فإنه من الأهمية بمكان تزويد الجماهير بالمعلومات والحقائق التي تمكنهم من الحكم على مختلف الأمور، ذلك أن الجمهور الذي يعرف الحقائق، والذي يكون علي بينة من الأمر يرتفع لديه مستوى الوعي وتوسع مداركه وترتقي مكانته ومن ثم يستجيب بشجاعة وحرص في كل المهمات، وهذه هي القاعدة التي تقول إن الجماهير الواعية التي تفكر بعقلها وتتصرف بوعي من وجدانها وضميرها، لا يمكن أن تززع ثقتها أية أحداث مهما كانت عاصفة أو عاتية"^(٢).

وهنا يؤكد الباحث أنه يمكن أن يلعب قادة الرأي أيضاً دوراً في صناعة الرأي العام، سواء كان المنظمون من المنتمين إلى حزب أو جماعة معينة أو من قادة الرأي التلقائيين الذين تفرزهم أحداث طارئة في المجتمع دون إعداد مسبق، فيكون لهؤلاء القادة أدوار مهمة في توجيه الرأي العام، وإثارة المناقشات حول قضية معينة تشغل المجتمع أو الجماعة المعنية، ويرغبون في زيادة معلوماتهم حولها، وتبين وجهات النظر المختلفة تجاهها .

^١ سمير ، محمد حسين ، الرأي العام الأسس النظرية والجوانب النهجية (عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٩٧م) ص ١٥ .

^٢ محي الدين عبد الحليم ، الرأي العام في الإسلام (دار الفكر العربي للطبع والنشر ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٩٠م) ص ١٧ .

"وسواء أكان الرأي العام محصلة لآراء أو كان محصلة تفاعل بين الأفراد أو كان الرأي العام حكماً أو اتجاهاً أو رأياً ، فإن آراء الأفراد التي تكوّن رأياً عاماً تتأثر في جملتها بطبيعة النظرة لهذا الفرد وفقاً لتصورات الأنظمة الاجتماعية والسياسية المختلفة"^(١).

ثانياً أنواع الرأي العام :

أما أنواع الرأي العام فقد قسم الدكتور عبد اللطيف حمزة في كتابه الصحافة والمجتمع الرأي العام الى أنواع ثلاثة هي:

- ١- الرأي العام المسيطر: وهو رأي القادة أو الزعماء سواء كان هؤلاء أعضاء في الحكومة أو مواطنين غير رسميين من أفراد الشعب, ول هؤلاء القادة أهداف معينة يحرصون على إقناع الشعب بها .
- ٢- الرأي العام المستنير: وهو رأي الفئة المثقفة في الشعب, وهي الفئة التي تقرأ وتفهم وتجمع من المعلومات وتخزن من الآراء والأفكار ما يمكن أن يتألف منه رصيد كاف يعينها على مناقشة الموضوعات التي تناولها الصحف وبقية وسائل الإعلام المعروفة.
- ٣- الرأي العام المنقاد: وهو رأي السواد الأعظم من الشعب من غير القادرين على مواصلة الاطلاع أو البحث ومن غير القادرين كذلك على متابعة الأحداث أو النظر في بواطن الأمور, أو القراءة بين السطور ونحو ذلك^(٢).

ويرى الباحث أن مصطلح الرأي العام يعتبر مصطلحاً جديداً نسبياً، ففي صدر الإسلام لم يكن هذا المصطلح معروفاً لكن الرسول صلى الله عليه وسلم و الخلفاء الراشدين كانوا يهتمون بالرأي العام دون تسميته بهذه التسمية, ومن أدلة الاهتمام به قوله تعالى: { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ }

^١ حجاب , محمد منير, أساسيات الرأي العام (دار الفجر للنشر والتوزيع , ط ١ , ٢٠٠٠ م) ص ٧٢.

^٢ حمزة , عبد اللطيف (ت ١٩٨٥ م) الصحافة والمجتمع (دار القلم , ط ١ , القاهرة , د.ت) ص ١١-١٢.

وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۚ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۚ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ } [آل عمران - ١٥٩] فبالرغم من طاعة الصحابة رضوان الله عليهم لكل ما يقوله الرسول صلى الله عليه وسلم إلا أن الباري عز وجل ومن خلال هذه الآية الكريمة أمر رسوله الكريم بالرفق ومراعاة شعور الناس عند دعوتهم إلى دين الله عز وجل، لأن الغلظة في الدعوة من الممكن أن يستغلها أعداء الإسلام في إثارة الرأي العام ضد الرسول صلى الله عليه وسلم وضد دعوته فهذا النص جاء في الحث على مراعاة الرأي العام دون تسميته، أما في زمن الخلفاء الراشدين فعلى سبيل المثال كان سيدنا عمر رضي الله عنه الخليفة الراشدي الثاني ممن يهتمون بالرأي العام حين كان يتولى بنفسه دراسة الرأي العام عن طريق الاتصال بعامة الشعب والاستماع إلى آمالهم وآلامهم من خلال تفقد الرعية ليلاً، وكان رضي الله عنه يحمل الطعام على ظهره ليوصله لرعيته، هكذا كان ولاة أمر المسلمين الذين صنعوا رأياً عاماً إيجابياً خَلَّدَهُ التاريخ، ويتبين من هذه الوقائع التاريخية أن الرأي العام كان له أهمية كبيرة في ذلك العصر كما هو شأنه في الزمن الراهن، فبعد الحرب العالمية الثانية والتطور التكنولوجي الذي حصل في العصر الحالي ازداد الاهتمام بالرأي العام من قبل الحكومات والسياسيين خاصة، فقبل أي حدث مهم بالنسبة للسياسيين إن كان حرباً أو انتخابات، تندلع حروبٌ إعلامية بين الجهات المتقابلة للسيطرة على الرأي العام، فالجميع يعلم مدى تأثير الرأي العام على النتائج ويبدو ذلك جلياً في بعض البلدان التي تنعدم فيها الشورى، وتفتقر للديمقراطية وسيادة القانون، فقبل أي انتخابات تتصارع الأحزاب على استمالة الرأي العام، من أجل كسب اصوات الناس، ويرى الباحث أن الرأي العام يمكن أن يشكل بيئة حاضنة لجماعة معينة أو حزب معين إذا ما استطاعت هذه الجماعة أو الحزب السيطرة على الرأي العام والتحكم به في مجتمع معين من خلال الشحن الطائفي أو العاطفي أو القومي، لذلك

تبرز هنا أهمية الإعلام الإسلامي في توجيه الرأي العام بالاتجاه الصحيح, فالإعلام الإسلامي لديه القدرة على الرد وتفنيد أي رأي متطرف أو إشاعة تحاول النيل من تماسك المجتمع وتدميره, وذلك لأنه يستند إلى مصادر ربانية في قيمها, وفي معالجتها لأوضاع المجتمع, ولا يمكن التشكيك بها لأنها تتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.



المبحث الثالث

أهداف الإعلام الإسلامي

إن لكل إعلام أو وسيلة إعلامية أهدافاً معينة تسعى لها الجهات التي تقف وراء تلك الوسيلة الإعلامية وتمولها وتديرها، وذلك قبل البدء بالعملية الإعلامية، وترتب تلك الأهداف حسب الأولوية وقد لا تخدم هذه الأهداف بالضرورة المجتمع المستهدف من خلال هذا الإعلام.

"إذا خرج الإعلام من مصلحة المجتمع المستهدف أصبح إعلاماً دخيلاً، لأنه يعمل لحساب غيره، ويحاول أن يُكوّنَ للمجتمع آراءً متناقضة، وتتصادم معه عن طريق تلك الأهداف المغايرة لمصلحته مما يؤدي إلى بلبلة وإرجاف في المجتمع وخلل في القناعات لدى الأفراد وازدواجية في الأخلاق والمبادئ، وقد فطن الاستعمار لهذه الحقيقة فسارع إلى استغلال الإعلام لخدمة أغراضه في نشر أفكاره ومبادئه، وهي في مجملها تخلخل ما عليه المجتمع من مبادئ وأفكار، واستطاع أن يوجد له مجموعة من العملاء بأجر وبدون أجر وعن قصد أو عن غير قصد، يعملون بمبادئه ويعجبون بأفكاره ويجعلونه النموذج الأمثل، ولم يترك الاستعمار أي مجال من المجالات إلا واتبعه بدءاً من أفلام طرزان والكابوي (رعاة البقر) التي صنعت من الرجل الأبيض أسطورة تقاتل في سبيل الحق ضد المتوحشين من الزنوج، وانتهاءً بأفلام الكرتون التي تستعمر عقلية الطفل منذ نشأته"^(١).

هذه هي بعض أهداف الإعلام المسيس الذي يتعامل مع القضايا على أساس عرقي، ويحرف التاريخ ويعيد صياغته كما يشاء، أما الإعلام الإسلامي فله أهداف أخرى أسمى وأفضل من أهداف أي إعلام آخر، لأن الهدف الرئيس للإعلام الإسلامي هو خدمة الدين والعقيدة الإسلامية، فهو هدف

^١ راضي، سمير جميل، الإعلام الإسلامي رسالة وهدف (كتاب شهري يصدر عن رابطة العالم الإسلامي، ١٤١٧، العدد ١٧٢) ص ٣٤

سامٍ لأنه يحمل رسالة الدعوة إلى الحق, وهو يسخر كل إمكانياته في سبيل هذا الهدف, فكل هدف يغير أو يتناقض مع هذا الهدف يعتبر انحرافاً عن مسار الصواب, وبالتالي يفقد صبغته وشرعيته التي جعلته يكتسب الصفة الإسلامية, ولا يقتصر الإعلام الإسلامي على أهداف معينة, فإضافة للأهداف العقائدية له أهداف ثقافية تعنى بصناعة الفرد الصالح السوي في المجتمع, وله أهداف اجتماعية كذلك تعنى بتماسك المجتمع الإسلامي وترابطه, وله أهداف اقتصادية أيضاً تعنى بتحسين الوضع الاقتصادي للأمة, وأهداف عسكرية جهادية أيضاً تعنى بالدفاع عن حرمة المسلمين, وغيرها من الأهداف الأخرى, فالدارس للإعلام الإسلامي لا بد له أن يعرف أهداف الإعلام الإسلامي بالتفصيل ويدرسها بدقة ليتمكن من فهمها وتطبيقها على أرض الواقع, كي يستطيع أداء رسالته التي يحملها في الحياة بالشكل العملي المناسب, ولهذا لا بد من التعريف بأهداف الإعلام الإسلامي من خلال المطالب الآتية .

المطلب الأول

أداء الرسالة الإسلامية

إن من أهداف الإعلام الإسلامي أداء الرسالة الإسلامية والمقصود هنا هو تبليغ هذا الإسلام وإيصاله إلى جميع الناس, فرسالة الإسلام عامة للناس أجمعين قال تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } [سبأ - آية ٢٨] لذلك لا بد أن يكون الهدف الأول للإعلام الإسلامي هو أداء هذه الرسالة الإسلامية, ويرى الباحث أن العاملين في الإعلام الإسلامي هم الفئة التي أخذت على عاتقها تبليغ هذه الرسالة فالدعوة هي فرض كفاية يجب أن تقوم به فئة من المسلمين وهذه الفئة هم العاملون في مجال الدعوة إلى الإسلام, والإعلام أهم وسائلهم لنشر هذه الدعوة, فهم يحملون المسؤولية باسم الأمة الإسلامية, ولكي يتمكنوا من أداء الرسالة الإسلامية لابد من وجود أسس واضحة للعمل في مجال الدعوة وتبليغ الرسالة الإسلامية, ومن هذه الأسس :

أولاً : تجديد دعوة المجتمع إلى التوحيد: ولا يعني هذا أن التوحيد غير موجود بل يجب التذكير دائماً بهذا الأمر لأنه من أساسيات الرسالة الإسلامية, قال تعالى: { وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ } [الذاريات - آية ٥٥] فإذا كان المؤمن بحاجة إلى التذكير فكيف بغير المؤمن, لذلك من واجبات القائم بالاتصال في الإعلام الإسلامي أن يركز على تذكير المسلمين بقيم الإسلام ومبادئه, ودعوة غير المسلمين إلى الإيمان بتلك المبادئ وتعريفهم بها, لأن المجتمع المسلم يتعرض يومياً لآلاف الرسائل الإعلامية المبطنة التي تحاول أن تحرفه عن جادة الصواب وتجعله يشكك في دينه .

ثانياً : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة للإسلام فلم يخلُ أيّ عصر من عصور الإسلام من دعاة وعلماء، ثم من وسائل إعلامية توصل دعوة وعلم هؤلاء للناس كافة.

"وقد كانت الدعوة بدعاتها ووسائلها هي ركيزة التربية الإسلامية للأجيال المتعاقبة في كل مجتمع إسلامي حتى عهد قريب ، لذلك فإن الإعلام لا ينفصل عن الدعوة في أي من المجتمعات الإسلامية على مر العصور، بل إن الدعوة كانت مصدر الإعلام وركيزته"^(١).

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أولويات أداء الرسالة، وقد خص القرآن الكريم من يقوم بهذه المهمة بالفلاح، قال تعالى: { وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ؕ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } [آل عمران - آية ١٠٤] فلا بد من محاربة الرذيلة ونشر الفضيلة في المجتمع فهذا هو واجب الإعلام الإسلامي في الحفاظ على أخلاق المجتمع المسلم خصوصاً في هذا الوقت الذي أصبحت الفاحشة أسهل ما يكون الوصول إليها، فوسائل الإعلام الهدامة في العصر الراهن تشن حرباً ضارية لمحاربة العفة والأخلاق التي يدعو إليها الإسلام وسائر الأديان السماوية، لذلك يرى الباحث أن من أهم الأهداف هو الوقوف بوجه هذا الإعلام الموجه لهدم مجتمعاتنا المسلمة، وقد ذم الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز من يقوم بهذا العمل فقال : { إِنَّ الَّذِينَ يُجِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ؕ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } [النور - آية ١٩] .

ثالثاً : توحيد الأمة : فأداء الرسالة بالشكل الصحيح الذي يرضيه الله سبحانه وتعالى، بلا شك سيساهم في توحيد الأمة فكرياً وسلوكياً، وبث روح التآلف بين أفراد المجتمع المسلم، ويرى الباحث أن

^١ عبدالواحد ، حامد ، الإعلام في المجتمع المسلم ، رابطة العالم الاسلامي (مجلة دعوة الحق ، العدد ٣٣ ، مكة المكرمة ، ١٤٠٤) ص ٢٢ .

أداء الرسالة الإسلامية بشكل صحيح من قبل وسائل الإعلام سيساهم في وقف حملات التشهير بين أفراد المجتمع الواحد والتخلي عن المهادنات والنزاعات والتناحر والتدابير القائمة بين الدول الإسلامية على مواقع التواصل، إضافة إلى الحروب الكلامية بين الدول الإسلامية، والسب والطعن بين أفراد المجتمع المسلم، والتفرغ للدفاع عن الأمة الإسلامية من منطلق قوله تعالى: { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ } وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ { [الأنفال - آية ٤٦] كل ذلك سيجعل الأمة ترتقي في مدارج القوة والتمدن وتصبح أمة مهابة الجانب، منيعة تنصدر الأمم الأخرى وتؤدي دورها الحضاري بشكل فعال ومؤثر، ويكون للإعلام فيها الدور الأساس والمؤثر في إحداث هذا التحول النوعي والكيفي في مسيرتها ونهضتها، ويتحقق فيها قوله تعالى: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ } وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ { [آل عمران: آية - ١١٠] .

رابعاً: صيانة المفاهيم الإسلامية من التحريف: "إن صيانة هذه المفاهيم يستوجب إخضاعها للتصورات العصرية الغربية أو المصطلحات السياسية والاقتصادية التي نشأت في أجواء خاصة وبيئات مختلفة ولها خلفيات وعوامل وتاريخ، وهي خاضعة دائماً للتطور والتغيير، فيجب أن نحرص على هذه الحقائق الدينية والمصطلحات الإسلامية غيراً على المقدسات والأعراض والكرامات لأنها حصون الإسلام المنيع وحماء شعائره" (١) .

فأداء الرسالة الإسلامية يؤدي إلى صيانة هذه الحقائق، ويرى الباحث أن هذه هي الأسس التي يجب التركيز عليها في أداء الرسالة الإسلامية وهي التي تجعل من أداء هذه الرسالة هدفاً مهماً من أهداف

^١ رمضان، محمد خير، خصائص الإعلام الإسلامي (مجلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، العدد ٩٧، ١٤١٠ هـ، ١٩٨٩ م) ص

الإعلام الإسلامي بكل تفرعاته المرئية والمسموعة والمقروءة بل حتى الوسائل الفردية التي يقوم بها الدعاة المخلصون لهذا الدين .

المطلب الثاني

التعريف بالمجتمع المسلم وتركيبته ورسالته

إن من واجبات الإعلام الإسلامي وأهدافه الرئيسية، خصوصاً في هذا الزمان تعريف المجتمعات الأخرى بالمجتمع المسلم وبتكوينه، وهنا يتبادر إلى الذهن التساؤل الآتي: لماذا يعدّ التعريف بالمجتمع المسلم من أهداف الإعلام الإسلامي، ومن هو المستهدف بهذه الرسالة الإعلامية ؟ وللإجابة على ذلك ينبغي التعريف بالمجتمع بصورة عامة والمجتمع الإسلامي بصورة خاصة.

المجتمع : "المجتمع في اللغة هو مصطلح مشتق من الفعل جَمَعَ، وهي عكس كلمة فرق، كما أنّها مُشتقة على وزن مُفْتَعَل، وتعني مكان الاجتماع، والمعنى الذي يقصد بهذه الكلمة هو جماعة من الناس، وهذا رد على من يعتقد أنّها كلمة خاطئة ويقول إنّّه ينبغي استخدام كلمة جماعة بدلاً منها، ويُسمّى العلم الذي يُعنى بدراسة المجتمع من جميع نواحيه بعلم الاجتماع"^(١).

المجتمع الإسلامي : يعرفه السرجاني بأنه "تلك الأسرة الكبيرة التي تربطها أواصر المحبة والتكافل والتعاون والرحمة، وهو مجتمع رباني إنساني أخلاقي متوازن؛ يتعايش أفرادُه بمكارم الأخلاق، ويتعاملون بالعدل والشورى، يرحم الكبيرُ فيه الصغير، ويعطف فيه الغنيُّ على الفقير، يأخذ القويُّ

١منصور ، حسن عبد الرازق ، بناء الإنسان (أمواج للنشر والتوزيع، ط ٢ ، عمان- الأردن، ٢٠١٣) صفحة ١٨٧ .

بيد الضعيف، بل هو كالجسد الواحد، الذي إذا اشتكى منه عضو تألم له سائر الأعضاء، وهو كالبنیان يشدُّ بعضه بعضاً" (١) .

فتركيبية المجتمع المسلم ليست كباقي المجتمعات التي صيغت تركيبيتها من قبل أشخاص وضعوا القوانين لمجتمعاتهم وساروا عليها، لذلك يلاحظ التفكك الأسري في تلك المجتمعات، إضافة للجرائم التي تحدث بسبب هذا التفكك وخاصة الجرائم الأخلاقية، ولأن من وضع القوانين لهذه المجتمعات بشر، تكاد لا تجد دافعاً نفسياً للالتزام بهذه القوانين، وتنخفض الرقابة الذاتية لدى الفرد عندهم، أما المجتمع المسلم فله مسارات وضعها الله سبحانه وتعالى يسير عليها المجتمع بتركيبية راقية تحفظ لكل فرد فيه كرامته وحقوقه، والأمثلة على ذلك عديدة فبر الوالدين مثلاً في المجتمع الإسلامي منصوص عليه في القرآن الكريم، قال تعالى: {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِنَّمَا يُبَلِّغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا} [الإسراء - آية ٢٣] فقد وضع الله عز وجل هنا أن البر بالوالدين بعد عبادته وحده مباشرة، كذلك أكدت السنة النبوية المطهرة وهي المصدر الثاني في التشريع، على حقوق كل فرد في المجتمع ودليل ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر) لذلك لا بد من توجيه رسائل إعلامية تُعرِّف الغرب والمجتمعات الأخرى بتركيبية المجتمع المسلم، فهذا يعتبر من الدعوة إلى الإسلام لكن بطريقة غير مباشرة، فعندما يتعرفون على الإيثار والأخلاق والأمانة والعفة والصدق في الإسلام، وحينما ينظرون إلى حقوق المرأة التي ينادون بها على اعتبار أننا مجتمع يظلم النساء سيجدون الحقيقة عكس ذلك، ويجب أن يعرفوا المودة بين

١ السرجاني ، راغب ، المواخاة في المجتمع المسلم أهميتها ومكانتها ، مقال منشور على موقع قصة الإسلام، ٢٠١٠/٥/١٢ ،

<https://islamstory.com/ar/artical>

المسلمين التي تجعل هذا المجتمع كالبنيان المرصوص، قال عليه الصلاة والسلام: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَى وَالسَّهْرِ)^(١).

ومن الأمور الموجودة في الإسلام المطبقة في المجتمع المسلم والتي يجب تعريف غير المسلمين بها هي أن المجتمع المسلم يحترم الإنسان لذاته لا لاعتقاده من حيث أنه كائن بشري ميزه الله عن سائر المخلوقات قبل أن يصبح معتنقاً لديانة مهما كان شكلها ومصدرها.

يقول هويدي: "ليس صحيحاً على الإطلاق أن تلك الحفاوة القرآنية من نصيب المسلمين دون غيرهم كما يتصور البعض، ذلك أن النصوص القرآنية شديدة الوضوح في هذه النقطة بالذات، فهي تارة تتحدث عن (الإنسان) وتارة تتحدث عن (بني آدم) ومرات أخرى توجه الحديث إلى الناس، وهذا التعميم لا تخفى دلالة على أي عقل منصف مدرك للغة الخطاب في القرآن الكريم، التي تستخدم موازين للتعبير غاية في الدقة، وتدرك فيها متى يكون الخطاب للإنسان وللناس بعامه، ومتى توجه الكلام للمؤمنين والمسلمين قبل غيرهم"^(٢).

فالمجتمع الإسلامي مقيد بتعاليم الإسلام الربانية ويسير عليها ولا يحيد عنها ويحترم باقي الشعوب مهما كانت دياناتهم وعقائدهم، لذلك لا بد من إخبار هذه الشعوب من قبل الإعلام الإسلامي بهذه التركيبة الرائعة للمجتمع المسلم، وكيف هو مأمور باحترام حقوق الإنسان والدفاع عنها، ويستنتج الباحث مما سبق أن هدف التعريف بالمجتمع المسلم ليس موجهاً إلى المجتمع المسلم نفسه وإنما إلى المجتمعات الأخرى التي غالباً ما تكون لديها تصورات ومفاهيم خاطئة عن الإسلام بصورة

^١ ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (ت ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، (٩ ج)، تحقيق: محمد، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤١٩، ج ٩، ص ١٥٩.

^٢ هويدي، فهمي، مواطنون لا ذميون (دار الشروق، ط ١، القاهرة، ١٩٨٥ م) ص ٨١.

عامة، وعن المجتمعات الإسلامية على وجه الخصوص، فهنا أصبح من واجبات وأهداف الإعلام الإسلامي تصحيح هذه المفاهيم والتصورات الخاطئة لدى هذه المجتمعات الغربية وغيرها من المجتمعات غير المسلمة، أما سبب جعله هدفاً من أهداف الإعلام الإسلامي فهو دوره في الدعوة إلى الله كأحد وسائل الدعوة التي لها وقع كبير على نفوس المستهدفين الذين يتأثرون عاطفياً بما يشاهدونه من تعامل وأخلاق المسلمين، ومثال ذلك دول شرق آسيا التي دخلها الإسلام بأخلاق التجار المسلمين الذين تربوا في المجتمع المسلم ونقلوا أخلاقه إلى هذه المجتمعات التي أعجبت بهذه التركيبة المجتمعية المتكاملة فدخلوا الإسلام واعتنقوه.

"فالإسلام دين تواصل بطبيعته ويدعو إلى ثقافة التواصل، ويجب أن يدرك العالم طبيعة هذا الدين، فهو يتقدم بفارق كبير عن المستوى الذي وصل إليه العالم الحديث في هذا المجال والحقيقة هي أنه في الثقافة الإسلامية، يجب يكون الشخص اجتماعياً بما يكفي للتواصل مع المجتمعات الأخرى"^(١).

¹ Akpınar, Muhammet Raşit, "İslâm Hukukunda Yeni Bir Alan: Sosyal Medya Fıkhi", Din ve Hayat İstanbul Müftülüğü Dergisi, 2019, ss.25.

المطلب الثالث

الدعوة إلى الإسلام ونشر مبادئه

إن الدعوة إلى الإسلام ونشر مبادئه هي واجب على كل مسلم ومسلمة إن كانت هذه الدعوة لغير المسلمين أو في المجتمع المسلم نفسه من باب التذكير والتناصح لأن التناصح منصوص عليه في القرآن الكريم في عدة آيات منها قوله تعالى : { ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَةِ } [البلد - آية ١٧] إذاً فالدعوة هي هدف رئيس من أهداف الإعلام الإسلامي ولا تقتصر على أن توجه لغير المسلمين .

الدعوة لغةً : "الدعاء إلى الشيء والحث عليه، قال تعالى : { وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } [يونس - آية ٢٥] والدعوة مختصة بإدعاء النسبة، وأصلها للحالة التي عليها الإنسان نحو القعدة والجلسة " (١) .

والدعوة في الاصطلاح : "هي العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشرعية وأخلاق، أو هي فنٌ يبحث في الكيفيات المناسبة التي تجذب بها الآخرين إلى الإسلام، أو نحافظ على دينهم بواسطتها" (٢) .

إذا الدعوة هي أحد أهداف الإعلام الإسلامي لكن لا يمكن القيام بالدعوة من غير وسيلة إعلامية، فالدعوة والإعلام مصطلحان مترادفان ومتلازمان قولاً وعملاً فلا دعوة من غير إعلام، ولا إعلام إسلامي من غير دعوة، ويرى الباحث أن الدعوة تنقسم إلى قسمين :

١ القحطاني ، سعيد بن علي بن وهف ، العلاقة المثلثية بين الدعاة ووسائل الاتصال الحديثة في ضوء الكتاب والسنة (مطبعة سفير ، ط١ ، الرياض ، ١٤٣٢هـ) ص ١٢ .

٢ القحطاني ، المرجع السابق، ص ١٢ .

أولاً دعوة المسلمين : والمقصود بدعوة المسلمين هنا تعليم المسلمين أساسيات دينهم ومبادئه السامية وذلك من خلال برامج إعلامية متخصصة بتربية المجتمع تربية إسلامية وتوجيهه نحو الطريق الصحيح، إضافة إلى استمرار تذكير المجتمع الإسلامي بضروريات الدين وكيفية الحفاظ عليه والدفاع عنه، ويستلهم كل ذلك من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فمن القرآن قوله تعالى: { وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ } [فصلت - آية ٣٣] فالدعوة في الإسلام ليست مقتصرة على دعوة غير المسلمين فواجب الدعاة العمل في المجتمعات المسلمة أيضاً، لوجود الكثير من المناطق المسلمة وفي بلدان مسلمة لكنها لا تعرف شيئاً عن أبسط ضروريات الدين لذلك تخرج الكثير من القوافل الدعوية إلى هذه المناطق رغم أنها مسلمة .

ثانياً دعوة غير المسلمين : جاءت الدعوة الإسلامية للناس كافة، فالنبي محمد صلى الله عليه وسلم بعث خاتماً للأنبياء والمرسلين ورسالته لجميع البشرية وقد بلغ رسالته على أكمل وجه، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۚ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ } [المائدة - آية ٦٧] فبعد أن أكمل ما عليه صلى الله عليه وسلم أصبحت مهمة تبليغ الدعوة للناس من واجب المسلمين، فبدأ الخلفاء الراشدون مهمة الدعوة ومن بعدهم التابعون حتى تم تبليغ هذا الدين الخفيف إلى كافة الناس في عصر النبي صلى الله عليه وسلم، ثم استمرت الدعوة إليه إلى العصر الحالي، واليوم مهمة تبليغه واجب على كل مسلم قادر على القيام بهذه المهمة، وخاصة على الإعلام الإسلامي وعلى القائمين عليه، وكذلك واجب الدعاة المختصين بهذا المجال، ولا بد من وجود مبادئ قد حددتها الشريعة الإسلامية للدعاة، ومن هذه المبادئ ما ذكره حجاب في نقاط ست وهي:

- ١- الموضوعية المجردة : فليس للداعي أن يتدخل بذاتيته بزيادة على ما جاء به الوحي الأمين من قواعد الدين ومبادئه .
- ٢- اليقظة الكاملة : فالداعية في حالة انتباه ويقظة كاملة في كل أموره كما أكد ذلك الحديث الشريف (المؤمن كيّس فطن)^(١) . فهو يقدم مضمونه على ضوء الصالح العام للفرد .
- ٣- الضغط المتوازن : ويعني أن الداعية يقدم شروحه وتفسيراته لقواعد الدين، وهو يقدم تحليلاته لمشاكل الحياة اليومية، وإخبارها لجمهوره محكوم بنظرية الضغط المتوازن أي أن الجمهور يقف أمامه يقظاً ومنتبهاً لأي خروج عن إطار الدلالة الإسلامي من قبل الداعية ليوجهه ويرده.
- ٤- الإيجابية البنائية : وتعني أن الداعية هادف، وحركته إيجابية في اتجاه البناء الخلاق للواقع والمجتمع، أي أن يكون الداعية إيجابياً وواقعياً ويكون صاحب هدف نحو البناء في المجتمع .
- ٥- التأثير المتراكم للدعوة : وتدل على جهود جميع المخلصين المستمرة منذ ظهور الإسلام وحتى الآن، وإدامة الزخم في مجال الدعوة لله تعالى والعمل على جمع جهود المخلصين المستمرة منذ ظهور الإسلام وحتى الآن.

^١ القضاعي ، محمد بن سلامة بن جعفر بن علي (ت ٤٥٤هـ)، مسند الشهاب، (٢ ج) تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي (مؤسسة الرسالة، ط ٢، بيروت، ١٤٠٧ ، ١٩٨٦) ج ١، ص ١٠٧ .

٦ - عملية الانتقاء والاختيار والتفضيل بين أنواع المضامين المختلفة: وهي تخضع لنوع من

التصفية الذاتية فالداعية يُحَكِّم مراقبة الله له وخشيته الدائمة منه ويحكم الضمير الحي الذي

كونته لديه النظرية الإسلامية^(١).

وبناء على هذه الأسس لا بد من برامج دعوية موجهة إلى كل المجتمعات وبلغتهم إضافة إلى اتباع المنهج

النبوي الصحيح في الدعوة إلى الله، وتجنب الجدل العقيم والتعامل مع الناس بالحسنى، قال تعالى: { ادْعُ

إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۚ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ

سَبِيلِهِ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } [النحل - آية ١٢٥] لأن هؤلاء يريدون ديناً ترتاح إليه نفوسهم ويشعرون

فيه بالاطمئنان والأمان الداخلي، مما يوجب على الداعية أن يكون لين القلب محبباً بالإسلام لا منفراً

منه، يتحدث دائماً عن رحمة الإسلام كما في قوله تعالى: { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ۚ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا

غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۚ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۚ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى

اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ } [آل عمران - آية ١٥٨]

ولا بد أن تكون الدعوة للدين الوسط بعيداً عن التشدد والتضييق على الناس خصوصاً أنهم حديثو

عهد بالإسلام، فالتشدد والغلو مرفوضان ومنهي عنهما في الإسلام، وقد دعا الإسلام إلى الوسطية

والاعتدال في كل شيء، قال تعالى: { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ

الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا } [البقرة - آية ١٤٣] فالوسطية هي أساس هذا الدين الحنيف، فإذا كانت الدعوة

من أهداف الإعلام الإسلامي فإن الوسطية والاعتدال هما الهدف الأساس في الدعوة إلى الله، مما

يستوجب أن يكون الداعي على بصيرة من أمره ويحمل العلوم اللازمة لأداء هذه الأمانة، ويجب التنويه

^١ حجاب، الإعلام الإسلامي، المبادئ - النظرية - التطبيق، ص ٧٠ - ٧١ .

هنا إلى ضرورة الالتزام بقاعدة لا إفراط ولا تفريط، فلا يجب على الداعية أن يتساهل في أمور الدين المسلم بما والتي هي من ضروريات الدين الإسلامي، فلا ينبغي على سبيل المثال التساهل بالحجاب لأنه واجب، ولا يقبل التساهل بموضوع اختلاء الرجل بالمرأة الأجنبية لأن ذلك نهي عنه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: (ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان)^(١).

وينبغي أن تكون الدعوة وفق ما شرعها الله ورسوله، فلا يُتدع في أحكامها ولا يُحرّف فيها أو تُخفّى منها جوانب معينة مخافة الناس، قال تعالى: { فَلِذَلِكَ فَادْعُ ۖ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ } [الشورى - آية ١٥] وقال تعالى: { فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ } [غافر - آية ١٤]

"وإنه من مسؤولية وسائل الإعلام الإسلامي أن تدعو إلى الله لا تخشى لومة لائم وأن لا يخالط الدعوة حرج من بعض أحكامها أو شرائعها أو إخفاء بعض قواعد الشرع مجاملة للكفار أو خوفاً منهم"^(٢).

والداعية يجب ألا يجاري غير المسلمين في تحنيهم على الإسلام، قال تعالى: { وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ } [النقص - آية ٥٥] واللغو هو الكلام البذيء والسب والشتم، وفي المقابل أوجب الإسلام على المسلم عدم سب الكفار وأهنتهم حتى لا يسبوا الله سبحانه من باب الرد بالمثل، قال تعالى: { وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ } [الأنعام - آية ١٠٨] إذا لا بد على المسلم الداعية للإسلام أن يلتزم

^١ القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، إظهار الحق والصواب في حكم الحجاب والتبرج، والسفور، والخلوة بالمرأة الأجنبية (مطبعة سفير، د. ط، الرياض، د. ت) ص ٣٨١.

^٢ راضي، سمير بن جميل، الإعلام الإسلامي رسالة وهدف (كتاب شهري يصدر عن رابطة العالم الإسلامي، العدد ١٧٢، ١٤١٧ هـ) ص ٩٤.

بمذه الأمور ويبلغ هذا الدين كما أمره الله سبحانه وتعالى، ويسير على نهج إمام الدعوة الأول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ويرى الباحث أن من واجبات القائمين بالاتصال في الإعلام الإسلامي الذين أخذوا على عاتقهم دعوة غير المسلمين للإسلام أن يكونوا من دعاة الوسطية والاعتدال لا التطرف والغلو، فهؤلاء الغلاة بدعوتهم يصبحون نقمة على الإسلام، وقد ظهر ذلك جلياً في أوروبا ف المتشددون من الذين دخلوا الإسلام حديثاً، جاء كثير منهم إلى العراق محملين بالفكر المتطرف العنيف وأوغلوا في دماء المسلمين وكانوا سبباً في دمار مدن كاملة وتهجير أهلها، لذلك فإن من دور الإعلام الإسلامي والقائمين عليه، والدعاة إليه العمل على تحييد من يدعون إلى التطرف والغلو في بلاد الغرب، لأن الذي يدخل الإسلام حديثاً يكون إنساناً على الفطرة يُستمال بسهولة ويتقبل أية أفكار جديدة عليه، فلو كان من استقبله في بداية دخوله الإسلام من الأمة الوسط، لما اعتنق تلك الأفكار الهدامة التي دمرت حياته وحياة من حوله .

المطلب الرابع

الدفاع عن الإسلام والمسلمين وعن قضاياهم

إن أمة الإسلام أمة واحدة لا فرق فيها بين أعجمي ولا عربي إلا بالتقوى، فبمجرد دخول الشخص في الإسلام يعامل كمسلم فقط ويتجرد عن كل الألقاب والأنساب والمناصب وغيرها، فالإسلام أكد على مبدأ المساواة بين الناس خاصة المسلمين فيما بينهم، قال تعالى: { إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ } [الأنبياء - آية ٩٢] وقال سبحانه وتعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } [المائدة - آية ٥١] وقال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنَّ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى

الإِيمَانِ، وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [التوبة - آية ٢٣] وغيرها من الآيات التي تدعو الأمة إلى الوحدة وجعل المؤمنين كالجسد الواحد، ونصرة المسلمين والدفاع عنهم وعن قضاياهم، ومن ذلك يتبين أن الإعلام الإسلامي بجميع أنواعه وتخصصاته مطالب اليوم بالدفاع عن المسلمين وتبني قضاياهم والاهتمام بأمورهم في مشارق الأرض ومغاربها، خصوصاً المجتمعات المسلمة التي تتعرض للإبادة والحروب، ومن واجب الإعلام الإسلامي كذلك جمع المعلومات الموثقة وعرضها في نشرات الأخبار وعلى شكل أفلام وثائقية تسجيلية تنشر على الملأ في شتى وسائل الإعلام من صحافة وتلفاز وإذاعة ومواقع تواصل وغيرها، وألا يألوا هذا الإعلام جهداً في إبراز الظلم الواقع على الأمة والدفاع عنها بالكلمة والصورة والصوت. وقد عمد الباحث إلى تقسيم هذا المطلب إلى قسمين: الأول الدفاع عن الإسلام والثاني الدفاع عن المسلمين وقضاياهم.

أولاً الدفاع عن الإسلام : إن المقصود بالدفاع عن الإسلام هو رد الشبهات التي تثار من قبل أعداء الإسلام في الداخل والخارج، ورد محاولات التحريف العقدي، والمساعي الرامية إلى تضيق المجال أمام النظام الإسلامي في توعية المجتمع وبيان مبادئ الإسلام الرحيمة العادلة لكل الناس، ولا بد أيضاً من الدفاع عن الإسلام ضد حملات التشويه لقيمه وتشريعاته، وكذلك محاربة أعدائه المنتمين إليه والذين يحسبون على الإسلام، وهم المتطرفون فكراً والغلاة الذين يفسرون النصوص وفق أهوائهم، وينتهكون الحرمات ويستبيحون الأموال ويوغلون في الدماء بسبب استدلالهم المشبوه كل هذا يعتبر طعنة في ظهر الإسلام، أما في الحقيقة فالإسلام لم يدعُ إلى التطرف والتشدد بل دعا إلى الوسطية والاعتدال وعدم استباحة الدماء، وخير دليل على ذلك ما قام به أسامة بن زيد رضي الله عنه، حينما تمكّن من رقبة رجل قال أشهد أن لا إله إلا الله فقتله، فلما تناهى الخبر إلى النبي عليه الصلاة والسلام قال: "يا أُسَامَةُ،

أَقْتَلْتُهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: قُلْتُ: كَانَ مَتَعُودًا، فَمَا زَالَ يَكْررها، حَتَّى تَمَتَّيْتُ إِلَيَّ لَمْ أَكُنْ
أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ"^(١). وهذا دليل قطعي واضح على حرمة الدماء حسبما أكد الرسول صلى الله
عليه وسلم. إذًا فالتطرف الفكري والإرهاب الذي تمارسه الجماعات المتطرفة يبرر لوسائل إعلام الأعداء
أن تتخذ من أفعال هؤلاء حجة لتشويه صورة الإسلام وإصاق كل ما يقومون به من أفعال بالإسلام،
وتكوين صورة نمطية عن الإسلام بأنه دين إرهاب وقتل وسفك دماء، والحقيقة غير ذلك. ويرى الباحث
أن دور الإعلام الإسلامي يكمن بالدفاع عن الإسلام والوقوف بوجه هذه الجماعات التي شوهت صورة
الإسلام والمسلمين، إذ إن دور الإعلام الإسلامي يكمن في التركيز على بيان منهجية الإسلام في
الوسطية والاعتدال، والدفاع عن نظم الإسلام والوقوف بوجه أعدائه الداخليين من المتطرفين الذين هم
أشد خطراً على الإسلام من الأعداء الخارجيين، كما وتقع المسؤولية على الإعلام الإسلامي بأن يتصدى
لهؤلاء ويقوم بالرد عليهم من خلال تناول المواضيع التي يثيرها الإعلام الغربي وبعض الإعلام العربي ضد
الإسلام، من أجل تفويت الفرصة على الطرفين الذين يسعون إلى النيل منه، وبهذا يكون الإعلام
الإسلامي قد قام بمهمتين في آن واحد إذا ما تناول القضيتين معاً، الدعوة إلى الإسلام من خلال رد
الشبهات التي تنشر ضده، وتحصين المجتمع الإسلامي من الأفكار التي يدعو إليها المتطرفون و التي تخدم
أجندات الأعداء، كما ينبغي على الإعلام الإسلامي التصدي للجهات العلمانية التي تحاول إبعاد الدين
عن توجيه المجتمع، والعمل فقط بالقوانين الوضعية التي وضعها الإنسان، لكن قبل التصدي للعلمانية
لابد للإعلام الإسلامي أن يفهم ما هي العلمانية ليعرف كيف يتصدى لها .

^١ البخاري , صحيح البخاري, كتاب المغازي , باب: بعث النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهنية , ج٤ , ص ١٥٥٥ , حديث (٤٠٢١) .

"إن الإعلام الإسلامي عندما يتصدى للحملات العلمانية لا بد أن يدرسها دراسة كاملة من مصادرها, ويبين مناقضة توجهاتها لقيم الإسلام, بل لكل الأديان علاوة على ذلك الدين الإسلامي, ويبين خطرها على العالم الإسلامي وعلى عقيدة المسلمين ويكشف توجهاتها, ومن واجب الإعلام الإسلامي أيضا أن يوضح أن ظهور العلمانية في بلاد الغرب له مبرراته, ولا يوجد مبرر لكي تطبق منهجها الفكري على العالم الإسلامي وعلى المسلمين" (١).

"وعلى الإعلام الإسلامي أن يوضح في تصديه للعلمانية أن العلمانية بمقيار الدين دعوة مرفوضة, لأنها تدعو إلى فصل الدين عن الدولة وإلى إقصاء المنهج الإسلامي عن توجيه المجتمع نحو القيم التي يدعو إليها, ودعوة إلى الجاهلية, أي إلى الحكم بما وضع الناس لا بما أنزل الله تعالى" (٢).

ثانياً الدفاع عن المسلمين :

إن من واجبات الإعلام الإسلامي الدفاع عن المسلمين وتبني القضايا التي تخصهم في جميع المجتمعات الإنسانية, فأينما ظلم المسلمون أو انتهكت حرمتهم وجب على الإعلام الإسلامي أن يدافع عنهم ويتبنى قضاياهم, لأن المجتمع المسلم واحد وإن فرقته الحدود, ورسالة الإعلام الإسلامي هي الذب عن قضايا المسلمين حيثما كانوا وأينما وجدوا .

"لذلك فإن الدفاع عن قضايا المسلمين يعتبر في هذا العصر أهم أساس من أسس الإعلام الإسلامي بكل صنفه الرسمي والشخصي, في مشارق الأرض ومغاربها, من الفلبين والهند إلى فرنسا وألمانيا, وقد أثبت الإعلام الإسلامي تقاعسه وتخلفه عن مجارة أحداث البوسنة والهرسك, ولم يوظف التوظيف

^١ القرضاوي , يوسف عبد الله, وجهاً لوجه الإسلام والعلمانية (دار الصحوة للنشر, ط ١ , ١٩٨٧ , القاهرة) ص ٥٢ .

^٢ القرضاوي, وجهاً لوجه الإسلام والعلمانية , ص ٨٣ .

الصحيح لخدمة قضايا ذلك الشعب البائس رغم أن الهول الذي عاشوا فيه يفوق معاناة اليهود المضخمة فيما سمي بأفران الغاز إن صدقت الأسطورة^(١).

إذاً فمن الواجب أن يتبنى الإعلام الإسلامي قضايا الشعوب المسلمة التي تعاني من الظلم والقهر، وأن يتحمل المسؤولية الأخلاقية في الدفاع عنها لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ما من مسلمٍ يخذل امرأً مسلماً في موضع تنتهك فيه حرمة وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله في موضع يحب فيه نصرته، وما من امرئ ينصر مسلماً في موضع ينتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرمة إلا نصره الله في موضع يحب نصرته)^(٢).

فالخذلان له أنواع كثيرة منها خذلان الإعلام، وهنا يتجلى بعدم الدفاع عنهم ولو بالكلمة وهذا ما يحدث من القائمين على وسائل الإعلام الإسلامية، مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم وجهها للدفاع عن المسلمين في أحاديث كثيرة منها: (جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم)^(٣).

وفي هذا الحديث أمر لكل وسائل الإعلام والقائمين عليها بالدفاع عن المسلمين وتبني قضاياهم بقوله (وألسنتكم) ويقصد به الجهاد بالكلمة وهذا هو دور الإعلام الإسلامي اليوم، كما جاء الأمر من الله سبحانه وتعالى: {وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ} [الأنفال - آية ٧٢] وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ} أَتُرِيدُونَ أَنْ يُجْعَلُوا إِلَهِكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا { [النساء - آية ١٤٤] فالسنة المطهرة والقرآن الكريم، وهما مصادر التشريع الأساسية يؤكدان ويوجبان الدفاع عن

^١ راضي، الإعلام الإسلامي رسالة وهدف، ص ١٠٤.

^٢ سليمان، محمد، جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد (٤ ج) (دار ابن حزم، ط ١، بيروت، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م) ج ٣، كتاب الآداب والسلام والجواب والمصافحة وتقبييل اليد والقيام للداخل التعاضد بين المسلمين بالنصرة والحلف والإخاء والشفاعة وغير ذلك، ص ٣٠٩، الحديث (٧٧٩٨).

^٣ سليمان، محمد، جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد، (٤ ج) (دار ابن حزم، ط ١، بيروت، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م) ج ٢، كتاب الجهاد وجوب الجهاد وصدق النية فيه وآدابه، ص ٤٨٠، الحديث (٦١٤٩).

المسلمين، ونصرة المسلم واجب كما هو الدفاع عن حقوقه وعدم خذلانه والتقاعس عن نصرته وخلاف ذلك ذنب يستوجب العقاب .

أما الأمر الثاني الذي يعتبر من واجب الإعلام الإسلامي فهو الوقوف بوجه الدعايات المغرضة التي تحاول النيل من الإسلام والمسلمين وإظهار الفرد المسلم على أنه عنصر متوحش إرهابي وهذا ما يركز عليه الإعلام الغربي لجعل مجتمعاتهم تخاف من كل ما هو إسلامي .

"لذلك فإن إزالة الشبهات ورد الحملات المغرضة ضد الإسلام من أولى أهداف الإعلام الإسلامي, فاليهود استطاعوا أن يتحولوا من أقلية منبوذة مكروهة بغیضة إلى فترة قريبة لا تزيد عن ثلاثة قرون برزت كراهيتهم في أدب شكسبير, وشارلز ديكنز, وغيرهم ونصبت لهم المذابح في جميع أنحاء أوروبا وطوردوا في كل مكان واستعدى عليهم الجميع, استطاعوا بعد ذلك بتملكهم لوسائل الإعلام في عصر الديمقراطية والحرية وانتهاء نفوذ الكنيسة وبتخطيطهم الإعلامي على المدى البعيد, أن يصبحوا الآن مصدر رعب لكل صاحب رأي يعارض آراءهم أو ينتقد أو يكشف سوء ما جبلوا عليه من خصال القبح والاستغلال، حتى أصبحت تهمة العداء للسامية كابوساً مزعجاً يؤرق كل مفكر, بل واستطاعت الدعاية اليهودية بناء دولة كاملة على أشلاء العرب والمسلمين في قلب فلسطين"^(١) .

ومن واجبات الإعلام الإسلامي أيضاً التصدي لظاهرة التغريب التي تواجه المسلمين بغزو فكري للمجتمعات المسلمة عموماً، وللشباب خصوصاً . فما هي ظاهرة التغريب ؟

^١ راضي, الإعلام الإسلامي رسالة وهدف , ص ١٠١ .

التغريب : "هو مجموعة من الدراسات والثقافات والنظم التي تجري حول المسلمين وتطبق على مجتمعاتهم وتؤدي في النهاية إلى أن يتشبعوا بالفكر الغربي والحضارة الغربية المعادية للإسلام, فتغريب المسلمين هو تحويل ولائهم للغرب ونظمه وعاداته وتقاليده, بعد صرفهم عن الإسلام الذي شوه لهم"^(١).

فالشباب اليوم يحاولون بشتى الطرق الهجرة إلى بلاد الغرب، بل قد تتسبب محاولاتهم بفقدان حياتهم كما حصل مع الكثير من الشباب العراقي الذين هاجروا إلى أوروبا, مدفوعين بما رأوه من الجماعات المتطرفة التي أساءت للدين, والذي ظهر جلياً بعد عام ٢٠٠٤، حيث يلاحظ أن أغلب من هاجروا إلى تلك البلدان يعللون هجرتهم بما عانوه من تهديد لحياتهم من قبل الجماعات المتطرفة, فيقبلون كلاجئين في تلك الدول, وتقدم لهم كل الخدمات التي يحتاجونها, وبهذا يصبحون الأداة التي تنفذ ما يريده الغرب ويبدأون بالتنظير عن عدالة الغرب واحترام الإنسان فيه، الأمر الذي قد يؤدي لتشويه الدين الإسلامي, ويرى الباحث أن الإعلام الإسلامي إذا أراد أن يقف بوجه كل هذه الحملات ضد الإسلام والمسلمين فيجب عليه أن يكون صانعاً للمحتوى لا مقلداً لباقي وسائل الإعلام ينقل عنها ما تطرحه, ويجب أن يكون له مصادره الخاصة التي تزوده بالمعلومات لا أن يعتمد على الوكالات والوسائل الغربية المعتمدة من قبل وسائل الإعلام الباقية, هكذا سيصبح الإعلام الإسلامي متبوعاً لا تابعاً ويصبح هو من يتحكم بالرأي العام على الأقل في المجتمعات الإسلامية, أما موضوع دفاع الإعلام عن قضايا الإسلام فهناك الكثير من القضايا التي كان من المفروض أن يتبناها الإعلام الإسلامي مثل قضية المسلمين في ميانمار والإبادة التي يتعرض لها (الروهينجا) أو قضية مسلمي (الإيكور) في الصين الذين يعانون شتى أنواع التعذيب والتنكيل من قبل الجيش الصيني, فنرى أنه لا دور للإعلام الإسلامي في هذا الشأن, كما أن القضايا

^١ محمود , علي عبد الحليم, الغزو الفكري وأثره على المنهج الإسلامي المعاصر (دار البحوث العلمية , د. ط, الكويت, ١٩٧٩) ص ١٢٣.

المصرية التي عصفت بالعراق منذ احتلال الإنكليز للعراق مثالاً لدور الإعلام الإسلامي السليبي في التأثير على المجتمع .

"فبعد احتلال الإنكليز للعراق آثروا التعامل مع رجال الدين الكبار لضرب الصغار منهم, خصوصاً من شعروا منهم الروح الجهادية والرغبة بالتححرر, مثلاً استخدام (كاظم اليزدي) لضرب ثورة النجف عام ١٩١٨م, بعد أن قادها كبار المجتهدين, واستخدام (عبدالرحمن النقيب) لضرب خطباء السنة اللذين كانوا يحثون الناس على الجهاد ضد الإنكليز ونصر العثمانيين المسلمين"^(١).

هكذا يكون التأثير السليبي على القضايا المحورية في المجتمع الإسلامي إذا ما باع رجل الدين نفسه للمحتل، فرجل الدين في هذه الفترة هو القائم بالاتصال وهو الإعلام الإسلامي الذي يؤثر على المجتمع, أما القضية الفلسطينية التي تعتبر قضية المسلمين المحورية فقد بدى للعيان كيف يتناولها الإعلام بطريقة خبيثة بحجة الحياد، وكأن اليهود أصحاب حق في هذه الأرض، حيث بدأت كثير من وسائل الإعلام العربية تتعامل مع هذه القضية بانحياز واضح لليهود، وبدأت هذه القنوات والجيش الإلكتروني تروج للدعاية الصهيونية بأن المقاومة الفلسطينية هي من تعتدي، وهذا في الحقيقة هو الفحش الإعلامي بعينه، فأصبح الإعلام المضلل يظهر صاحب الحق على أنه المعتدي ويصور المعتدي وكأنه صاحب الحق المعتدى عليه, لهذا فإن من واجب الإعلام الإسلامي الرد عليها ويندرج هذا تحت عنوان الدفاع عن قضايا المسلمين من أعداء الداخل .

^١ الزيدي, طه أحمد , الصحافة الإسلامية في العراق (دار الفجر للطباعة والنشر , ط١ , بغداد , ١٤٢٩ هـ , ٢٠٠٨ م) ص ٣٠ .

المبحث الرابع

وسائل الإعلام الإسلامي ودورها في مواجهة التطرف في العراق

إن الإعلام بوسائله المتنوعة أصبح جزءاً من حياة المجتمعات بصورة عامة، وأصبح مؤثراً بشكل مباشر عليها ومتحكماً بالرأي العام فيها بصورة كبيرة، وكما أن لكل مجتمع وسائل إعلام خاصة به فمن الطبيعي أن يكون لكل دولة إعلام محلي خاص بها، يقابله على الجانب الآخر وسائل الإعلام الدولية التي غالباً ما تكون أقوى من غيرها من وسائل الإعلام الأخرى لأن انتشارها أوسع واستخدامها للتكنولوجيا أفضل، والأجهزة التي تستعملها هي الأكثر تطوراً على مستوى العالم، إضافة إلى قدراتها التي تمكنها من إجراء دراسات وأبحاث مستمرة لدراسة أوضاع الشعوب التي تُستهدف من قبلها مما يجعل تأثيرها على تلك المجتمعات أكبر من الوسائل المحلية التي تخص المجتمع المستهدف نفسه، بل ويمكنها التأثير أكثر من إعلام ذلك المجتمع وجعله مصدراً للسخرية من قبل مجتمعه، والمجتمع الإسلامي كباقي المجتمعات له وسائل إعلام كثيرة خاصة به، ولهذه الوسائل دور في التأثير في المجتمع وهي تواكب التطور الحاصل في مجال الإعلام والاتصالات، لكن ينبغي أن يكون لوسائل الإعلام الإسلامي دور أكبر في تطوير ثقافة المجتمع وحمايته من الأفكار المتطرفة التي من شأنها هدم المجتمع وتفكيكه، ولا بد من التحدث عن هذا الموضوع بشكل دقيق، ومن باب الدقة في تدوين المعلومة لا بد أن تقسم الحقبة الزمنية التي حددها الباحث إلى قسمين: القسم الأول يبدأ من عام ٢٠٠٤ وينتهي في عام ٢٠١٠ وهذه الفترة الزمنية امتازت بوجود وسائل إعلام لم تكن منتشرة في العراق ولم يكن لها تأثير يذكر على المجتمع العراقي، أما الفترة الثانية التي بدأت عام ٢٠١١ وامتدت إلى عام ٢٠٢٠ ففي هذه الفترة انتشرت وسائل التواصل الاجتماعي وأصبحت تتحكم في الرأي العام وأصبح لها تأثير كبير على القرار السياسي والشخصي، لهذا سيعتمد الباحث في

المطالب الآتية دور وسائل الإعلام التي كانت معروفة ومنتشرة في كل فترة من الفترات الزمنية التي حددها آنفاً، ويبين في هذا المبحث دور الإعلام الإيجابي والسلبي في التأثير على المجتمع العراقي خصوصاً أن العراق كان يمر بمرحلة صعبة من تاريخه الحديث بعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣ .



المطلب الأول

الوسائل الشخصية

بعد احتلال العراق من قبل القوات الأمريكية عام ٢٠٠٣، لم يكن في العراق وسائل إعلامية متطورة كما هو الحال اليوم لذلك لم يكن العراقيون يعرفون الوسائل المنتشرة حالياً، وحصل أن دخلت الجماعات المتطرفة إلى العراق بعد الاحتلال، وتمكنت من كسب ولاء الشباب المتدين وتوظيفهم للوقوف إلى جانبها بحجة محاربة الأمريكان لكنها أوغلت في دماء العراقيين، فلم يكن أمام علماء الشريعة إلا الوقوف في وجه هؤلاء وتبيان حقيقتهم للناس، فبدأ العلماء بتوعية الشباب من خطر الانضمام إلى هذه الجماعات من خلال المنابر والدروس الدينية واللقاءات وفي دواوين شيوخ العشائر، لذلك رد هؤلاء المجرمون باستهداف علماء العراق الذين تصدوا لهم فقتلوا خيرة المشايخ من العلماء العاملين، وقتلوا الكثير من شيوخ العشائر المؤثرين في المجتمع لأن هؤلاء الرجال من علماء الإسلام ومن شيوخ العشائر يمثلون إحدى واجهات الإعلام الإسلامي باعتبارهم بأشخاصهم وسائل إعلام مؤثرة في المجتمع تقف بوجه التطرف والإرهاب منذ بداية الاحتلال وظهور الجماعات المتطرفة، هذه الوسائل الإعلامية هي من أوائل الوسائل التي استعملها الرسول صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة عندما أرسل سفيراً إلى المدينة يعلم أهلها الإسلام ألا وهو مصعب بن عمير " إذ يعد أول سفير في الإسلام، بعثه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لكي يعلمهم دينهم، ويدعوهم للإسلام، فكان رضي الله عنه وأرضاه خير داعية لخير داع، ففي سنة واحدة فقط، هي جل وقت

المهمة الدعوية لمصعب، أسلم أكبر قادة الأنصار على يديه بأسلوبه اللين الرائع، ورقيه الأخلاقي المتميز"^(١).

لقد كان لعلماء الشريعة الإسلامية في العراق الدور الأساس في هذا المجال، فكانوا هم الوسائل الإعلامية التي تصدت للأفكار المتطرفة والهدامة ومن ابرز هؤلاء الشيخ خليل نده : ((لقد دأب الشيخ رحمه الله طيلة حياته على العمل بقواعد مهمة، جعلها من أبرز أسس سيرته مع نفسه وأهله وطلابه، وهذه القواعد هي:

- ١ - التركيز على الأصول قبل الفروع ، أي على الأصول الإيمانية .
- ٢ - التركيز على الفرائض قبل النوافل .
- ٣ - التركيز على المتفق عليه قبل المختلف فيه .
- ٤ - التركيز على ترك الحرام قبل المشبوه .

ولو طبقت هذه القواعد المهمة التي كان الشيخ يركز عليها ويهتم بها لقضينا على غالب الانحرافات سواء كانت عقدية أو عبادية، ولسلمنا من الغلو والتطرف ولبنينا جيلا واعياً مدركاً للمخاطر التي تحيط به ((^(٢).

ولم يكن الشيخ رحمه الله يعمل بمفرده بل كان يعمل على تخريج شباب يحملون همّ الدعوة إلى الله وبيان الحق للناس وتوعية أقرانهم من خطر الجماعات التي تتوشح بالدين الإسلامي وهو منهم براء .

^١ الثرثاني، جهاد ، مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ (دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع، ط ١، القاهرة، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م) ص ٣٤٣ .

^٢ الكبيسي ، عبد العزيز نده ، مقابلة شخصية أجراها الباحث الكبيسي في مسجد الامام عمر العادل الساعة الثامنة مساءً ، بتاريخ ١٥،٩،٢٠٢١ في العراق محافظة الأنبار ، مدينة الرمادي .

"وقد كان الشيخ خليل رحمه الله رجلاً ربانياً أحب الإسلام حباً عظيماً، حتى لا يكاد السامع يسمع منه إلا حديثاً عن الإسلام أو الإيمان، وكان من حرصه الشديد على تعريف الناس بالله ودينه، أنه أصبح مناراً للسالكون وقد أثر على عدد لا يحصى من الناس بما فيهم طلبة العلم والدعاة إلى الله وغيرهم من شرائح المجتمع ، وبذلك أحبوه ولزموا مجالسه واستفادوا من وصاياه وتوجيهاته، وأما عن رواد مجالسه فهم كثيرون كانوا يأتونه من جميع أنحاء العراق من بغداد وديالى والقائم والفلوجة وغيرها من المدن، سواء كانوا طلاباً أو موظفين أو من الناس البسطاء يطلبون وصاله والتعلم بين يديه"^(١).

هؤلاء الرجال الذي اخذو على عاتقهم القيام بدور الإعلام الإسلامي رغم خطورة الوضع الذي كانوا فيه الا انهم ثبتوا على طريق الحق وكانوا يقدمون النصح والارشاد للمجتمع ويحملون هم الدعوة، وكثير منهم نال شرف الشهادة في سبيل الله، اذ كان هؤلاء بأشخاصهم يمثلون الإعلام الإسلامي لذلك يمكن ان يطلق عليهم الوسائل الشخصية للإعلام الإسلامي .

^١ الكبيسي المرجع السابق .

المطلب الثاني

وسائل الإعلام المطبوعة

المقصود بالوسائل الإعلامية المطبوعة هي المجلات والصحف والكتب الإسلامية والجداريات والمنشورات المطبوعة والمطويات وغيرها، وهذه الوسائل تعتبر من وسائل الدعوة المتطورة ومن أهم وسائل التبليغ والاتصال مع المجتمع، وفي العهد العثماني أدرك الولاة العثمانيون أهمية الصحافة وتأثيرها على المجتمع فصدرت عدد من الصحف في زمن الدولة العثمانية يذكر منها هنا الوسائل الآتية:

- ١ - جريدة (الزوراء) الرسمية التي أسسها الوالي العثماني مدحت باشا في بغداد لتأييد السياسة العثمانية، وتعتبر فاتحة صحف العراق الرسمية، حيث صدر العدد الأول في ٥ - ٣ - ١٢٨٦ هـ الموافق ١٦ - ٦ - ١٨٦٩ م باللغتين العربية والتركية، وترأس تحريرها أحمد عزت الفاروقي سنة ١٨٧٢ وكان من أبرز محرريها: أحمد الشاوي، والشيخ طه الشواف والشيخ محمود شكري الألوسي، وعبد المجيد الشاوي، وفهمي المدرس، واستمرت في الصدور ٤٩ عاماً، حتى وصول طلائع الاحتلال الإنجليزي.
- ٢ - جريدة (الصاعقة) وأصدرها الشيخ عبد الكريم بن عباس الأزجي ١٩١١ م وكانت سياسية إسلامية، ودعا فيها إلى وحدة المسلمين، فاضطهده الاتحاديون ولاحقوه ففر إلى نجد واتصل بالشريف حسين بن علي.
- ٣ - جريدة (صدى الإسلام) البغدادية وأصدرها والي العراق نور الدين بك في ١٢ - ٩ - ١٣٣٣ هـ الموافق ٢٣ - ٧ - ١٩١٥ م، وكان مديرها المسؤول رؤوف الجادرجي، وحرر فيها: خيرى الهنداوي، وجميل صدقي الزهاوي. وجاء في كتاب كشف الجرائد والمجلات العراقية: (أن هناك

صحيفة أخرى تحمل نفس الاسم الذي حملته صحيفة والي العراق صدرت بنفس التاريخ لولي الدين الخطيب^(١).

٤ - مجلة تنوير الأفكار، دينية، سياسية، شهرية، أصدرها في بغداد الشيخ عبد الهادي الأعظمي، والشيخ كمال الدين الطائي، وصدر العدد الأول منها في (٢٠ - ٨ - ١٣٢٨ الموافق ٢٦ - ٨ - ١٩١٠ م) وصبت جل اهتمامها على نشر مبادئ الدين الإسلامي الخفيف، والتعريف بمشاهير المسلمين، وتفسير آيات القرآن الكريم.^(٢)

من خلال ما سبق يبدو للباحث أن الولاة العثمانيون أدركوا أهمية الصحافة وتأثيرها على المجتمع لذلك انتشرت الصحف في زمنهم، ويرى الباحث أن الصحافة الإسلامية في زمن الدولة العثمانية ازدهرت بسبب دعم الدولة لها، وكان دورها مؤثراً في المجتمع وتؤدي دورها كعنصر توازن في المجتمع كوسائل إعلام ملتزمة في مواجهة الوسائل الإعلامية الأخرى ذات الاتجاهات الفكرية البعيدة عن القيم الإسلامية.

"وقد حثت مؤسسة الخلافة العثمانية، وخاصة السلطان عبد الحميد، الصحف على ضرورة الحفاظ على القيم الإسلامية ونبذ الانحرافات والدعاوى القادمة من الغرب التي ترمي إلى النيل من هذه القيم، والتي تنشر التغريب وخاصة في شخصية المرأة في عهد الدولة العثمانية وما تلاها"^(٣).

لذلك يرى الباحث أن الصحافة في الدولة العثمانية كانت هي الأساس للصحافة الإسلامية التي مرت بحقب عديدة، وما تُعنى به هذه الدراسة هي حقبة ما بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ وما تلاه من أحداث، فقد صدرت العديد من الصحف والمجلات الإسلامية وبعضها كان

^١ الزبيدي، الصحافة الإسلامية في العراق، ص ٢٠ - ٢١.

^٢ الزبيدي، المرجع السابق، ص ٢٠ - ٢١.

^٣ الزبيدي، الصحافة الإسلامية في العراق، ص ٢٥.

متوقفاً وأعيد صدورها, لأن العلماء المسلمين يدركون أن هذه الوسائل لها دور كبير في توعية الشباب بمخاطر التطرف والجماعات المتطرفة التي دخلت العراق, لذلك بدأت المؤسسات الإسلامية وبعض العلماء بإصدار مجلات ودوريات إسلامية .

الصحف والمجلات التي صدرت بعد عام ٢٠٠٣

١- مجلة الحقائق صدرت عن الرابطة الإسلامية للإعلام في ١٣ ربيع الثاني ١٤٢٥هـ، الموافق ٢٠٠٤م أسسها طه أحمد الزبيدي، في بدايتها كانت جريدة أسبوعية ثم تحولت إلى مجلة دورية بعد ستة أعداد .

٢- مجلة الرباط صدرت في الموصل عام ٢٠٠٤، ترأس مجلس إدارتها الشيخ محمد أمين الفيضي ورئيس تحريرها الشيخ فيضي الفيضي الذي اغتيل من قبل الجماعات المتطرفة في مدينة الموصل عام ٢٠٠٤ .

٣- المحجة صدرت عن مؤسسة المحجة الإعلامية عام ٢٠٠٤ ، وأسسها الشيخ رعد رشيد الفلاح.

٤- مجلة البحوث والدراسات, صدرت عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف السني ببغداد, وهي تهتم بالبحوث والدراسات الإسلامية .

٥- نور الهدى صدرت عن كلية العلوم الإسلامية في جامعة بغداد .

٦- الرائد صدرت عام ٢٠٠٥ عن مؤسسة الرائد الإعلامية وترأس تحريرها عبد الحميد خفاجي.

٧- مجلة الخطيب صدرت عن مكتب الإرشاد والتوجيه في الحزب الإسلامي العراقي ورئيس تحريرها الشيخ عبد الكريم السامرائي .

٨- مجلة الجامعة الإسلامية, صدرت عن الجامعة الإسلامية في بغداد ورئيس مجلس إدارتها الدكتور زياد العاني.

٩- مجلة المنتقى, صدرت عن مركز المسار للدراسات الاستراتيجية, وهي فصلية تنشر البحوث والمقالات والدراسات وبعضها مترجم, وتميزت بافتتاحيتها .

وهذه الصحف ليست الوحيدة التي صدرت بعد عام ٢٠٠٣ وإنما هناك كثير من الصحف والمجلات التي صدرت ولكنها لم تستمر, وتوقف صدورها لأسباب عديدة وأغلبها أسباب مادية, ويرى الباحث أن الوسائل المكتوبة ليس لها دور كبير في تحصين الشباب من الأفكار المتطرفة خصوصاً الشباب غير المتعلمين، وهم الأكثر تعرضاً للجماعات المتطرفة, ويمكن استقطابهم بسهولة, لذلك فإن هذه الوسائل تأثيرها بسيط على هذه الفئة من الشباب, أما الشباب المتعلمون فيمكن أن تكون هذه الوسيلة جيدة في تحصينهم فكرياً لكنهم يشكلون نسبة ضئيلة ممن انضموا أو أيدوا هذه الجماعات, وهناك جانب آخر من الوسائل المطبوعة وهي المطويات والمنشورات والبحوث والدراسات التي تدعو إلى الوسطية والاعتدال, وكان من أبرز من عمل على هذا الجانب مؤسسة الوقف السني فقد تم إنشاء مركز الوسطية في محافظة الأنبار وكان له دور كبير في محاربة الأفكار المتطرفة, وقد كان عمل هذا المركز يتركز على تخريج دعاة يعملون على نشر الوسطية في المجتمع, وأيضاً في كتابة بحوث لرد الشبهات التي يستند عليها المتطرفون، ومن أبرز الأشخاص الذين كان لهم دور في هذا المجال أيضاً الشيخ إبراهيم نده الكبيسي رحمه الله الذي أصدر العديد من المطبوعات والكتيبات التي وزعها على مجتمع الشباب, وقد تحدث عن نشاطه الفعال ودوره في التوعية الاجتماعية الشيخ عبد العزيز الكبيسي فقال:

"كان الشيخ رحمه الله أميناً لمكتبة الجامع الكبير وقد أحب الكتب حباً عظيماً ولم أرى رجلاً استنسخ كتباً أو بحوثاً صغيرة أو كبيرة أو مطويات يوزعها هنا وهناك أكثر منه، بل هي تجارته التي لا تنقطع في حياته وكان رحمه الله عارفاً لقيمة الكتاب وبصيراً بعناوينه وهو يستنسخ الكتب النافعة والمفيدة من غير كلل أو ملل ومن إصداراته (باقة من أزهار النبوة ، وقد طبع كثيراً، وكيف تواجه الشهوة، وهزال الروح، واحذر الخواطر السيئة) ومن الكتب التي طبعها ونشرها كثيراً كتب عبد المجيد الزنداني، وكتب سعيد النورسي بديع الزمان، وكتب سعيد حوى حول التزكية والتربية، وكتب محمد عياش الكبيسي في العقيدة وغيرها من الكتب والبحوث التي تكون سبباً في الخلاص والنجاة من التطرف والانحراف"^(١).

ويرى الباحث ان الوسائل المطبوعة ذات تأثير ضعيف في فترة الدراسة لأن العراق كان حديث عهد بالتطور الالكتروني الذي شهدته المجتمع فكان الاقبال على الوسائل الحديثة كبير جداً مما سبب جفوة المجتمع عن الوسائل المكتوبة والابتعاد عن القراءة ، لذلك يمكن القول ان هذه الوسائل كان تأثيرها على المجتمع شبه معدوم .

^١ الكبيسي ، عبد العزيز نده ، مقابلة شخصية أجراها الباحث الكبيسي في بيته الساعة الثامنة مساءً ، بتاريخ ١٥،٩،٢٠٢١ في العراق محافظة الأنبار ، مدينة الرمادي .

المطلب الثالث

وسائل الإعلام المرئية

الوسائل المرئية المقصود بها القنوات الفضائية بصورة عامة, وخاصة التي انطلق بثها بعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣, إذ تم افتتاح العديد من القنوات الأرضية والفضائية في العراق, لكن ما يتم الحديث عنه في هذا البحث هي القنوات التي لها طابع إسلامي وكان لها دور في مجال توعية المجتمع من التطرف والعنف وهي قريبة من المواطن العراقي, وقد أثبتت دراسات عدة أن التلفزيون من أكثر الوسائل متابعة وتأثيراً في الرأي العام وفي المجتمع.

"ومما يجدر الإشارة إليه، أن الفرد أكثر ميلاً للتلفزيون من وسائل الإعلام الأخرى فقد أثبتت العديد من الدراسات صحة هذه الفرضية، ففي دراسة قامت بها إحدى الصحف الدورية الأمريكية, أكدت على أن التلفزيون جاء في المرتبة الثانية بعد البيت الأبيض من حيث السلطة والنفوذ، بينما جاءت الصحف في المركز الثاني عشر وكان ترتيب دور الإذاعة المركز السابع عشر، فإذا كان قراء الصحف يعدون بالملايين في العالم، فإن مشاهدي التلفزيون يعدون بمئات الملايين، و على هذا يبقى التلفزيون من أكثر الوسائل الإعلامية متابعة من طرف الأفراد، لما لديه من مميزات تجعله يحتل تلك الرتبة من حيث الصورة والصوت، فضلاً عن تحقيق التزامن بين وقوع الحدث و بين زمن العرض"^(١).

^١ السنجري , بشرى داود سبع , دور القنوات التلفزيونية الفضائية العراقية في تشكيل اتجاهات الشباب الجامعي نحو الإرهاب , بحث منشور في مجلة الباحث الإعلامي , العدد ٣٩ .

ويرى الباحث أن القنوات التلفزيونية تعد الأكثر تأثيراً في المجتمع سلبياً وإيجابياً قبل انتشار الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، وأكدت دراسات كثيرة على أن تأثير التلفزيون على المجتمع أقوى من الوسائل الأخرى لاسيما الدراسات في بريطانيا وأمريكا .

"ففي يونيو ١٩٦٨ شكل الرئيس الأمريكي (لينون جونسون) اللجنة القومية لدراسة أسباب العنف وكيفية منع الجريمة في الولايات المتحدة، وذلك من أجل تقييم الظروف التي أدت إلى حوادث الاغتيالات، ومعارضة حرب فيتنام ومظاهر الاضطراب والشغب داخل المدن ويتبع ذلك عرض جانب من تقرير اللجنة عام ١٩٦٩ في كتاب ضخيم بعنوان (العنف ووسائل الإعلام)، وأشار التقرير إلى أن صور العنف في التلفزيون تسيطر على خريطة البرامج، وأن حوالي ٨٠٪ من البرامج تتضمن أحداث عنف، وأشار التقرير إلى أن العنف التلفزيوني هو الذي ساهم في زيادة الاضطرابات في الشوارع الأمريكية"^(١) .

هذه هي إحدى الدراسات التي تثبت تأثير الوسائل المرئية (القنوات التلفزيونية) على المجتمع، إذ من المؤكد أن هذه الوسائل كان لها تأثير على المجتمع العراقي، فالقنوات الفضائية بصورة عامة كان لها دور كبير في تأجيج الحرب الطائفية بعد عام ٢٠٠٣، وبعض القنوات كان لها دور إيجابي في الحرب على الإرهاب والأفكار المتطرفة .

ومن أبرز القنوات العراقية السنية التي انطلقت بعد الاحتلال قناة بغداد الفضائية التي أسسها الحزب الإسلامي العراقي، وبدأ أول بث للقناة ١٣/١٠/٢٠٠٣ وكانت القناة السنية الوحيدة التي تبث في العراق وكان لها شعبية كبيرة، خصوصاً أنها كانت تقف في وجه التطرف بجميع أنواعه، يقول البرزنجي : (وقفت القناة في مسافة متساوية من جميع أشكال التطرف الفكري والمذهبي وبشتى

^١ احسن عماد مكاي , الاتصال ونظرياته المعاصرة (الدار المصرية اللبنانية , ط ١ , ١٤١٩هـ , ١٩٩٨م) ص ٣٥٩ .

تسمياته, وكانت ذات طابع غالب برامجهما فكرية تربوية بخطاب وسطي غير محرض على العنف أو الاستفزاز^(١).

ويبدو ان هذا النهج الذي كانت تنتهجه القناة ادى الى استهدافها واستهداف القائمين عليها عدة مرات .

(استُهدفت هذه القناة عدة مرات من قبل التنظيمات المتطرفة والإرهابية بسبب النهج الذي كانت تنتهجه, إذ وقفت هذه القناة على بعد مسافة واحدة من التنظيمات المتطرفة بشتى مشاربها ومذاهبها, سيما وأن أبرز الاستهدافات التي تعرضت لها هذه المؤسسة كانت بشاحنة كبيرة مفخخة استهدفت موقعها في بغداد في ٥-أبريل نيسان ٢٠٠٧ مما أدى إلى استشهاد وجرح العديد من العاملين في هذه القناة, الأمر الذي جعلها تنتقل بموقعها الرئيسي إلى العاصمة الأردنية عمان. وقدمت هذه القناة الكثير من الشهداء وأبرزهم كان معاون المدير العام للقناة ثائر أحمد جبر, ومعاون قسم العلاقات منصف الخالدي إضافة لعدد من المراسلين والمصورين والإداريين)^(٢).

ويرى الباحث أن الوسائل الإعلامية المرئية تعتبر من أكثر الوسائل تأثيراً في المجتمع سواء كان ذلك التأثير سلبياً أو إيجابياً, لذلك استهدفت التنظيمات المتطرفة هذه الوسائل, ومنها قناة بغداد الإعلامية ذات الرسالة المؤثرة نظراً لدورها وتأثيرها البارز على المستوى الإعلامي العام وفي العراق بشكل خاص, وتم اغتيال العديد من مراسلي القنوات الفضائية التي كانت تنقل ما يقوم به المتطرفون والإرهابيون بشتى انتماءاتهم, وتدرك الحكومات أهمية هذه الوسيلة وما لها من تأثير ولذلك

١ البرزنجي, رياض عارف حكيم , أحد مؤسسي قناة بغداد , مقابلة شخصية أجراها الباحث في بيت البرزنجي , بتاريخ ٢٠٢١,٩,٢٥ , في العراق , محافظة اربيل .

٢ البرزنجي, رياض عارف حكيم , أحد مؤسسي قناة بغداد , مقابلة شخصية أجراها الباحث في بيت البرزنجي , بتاريخ ٢٠٢١,٩,٢٥ في العراق , محافظة اربيل .

فإنها تسيطر على الإعلام وغالباً ما تقوم بإغلاق أي قناة لا تتماشى مع سياسة الدولة أو منعها من البث من داخل هذه الدولة، لذلك نرى أن القنوات التابعة للمعارضة أو التي لا تتبع سياسات الدولة الإعلامية تبث من دول أخرى لا يمكن استهدافها فيها، ومثال ذلك قناة الرافدين الممنوعة من فتح أي مكتب في العراق لأنها أيضاً تعتبر قناة إسلامية تابعة لهيئة علماء المسلمين.

وقال باحثون أثناء مشاركتهم في المؤتمر الدولي الثاني بعنوان (التطرف السياسي والديني في منطقة شمال إفريقيا والشرق الأوسط والاتحاد الأوروبي) في المغرب " إن الإعلام شريك فاعل لمحاربة التطرف الديني والسياسي على أن الإعلام العمومي التلفزيوني مازالت تسيطر عليه الحكومات مع تفاوت في سقف الحرية؛ فالإعلام يتطرق إلى الفاعل والمفعول به مع غياب التطرق إلى الأسباب الحقيقية، وأكدت على دور الأفلام الوثائقية في مواجهة التطرف لتجسيدها للواقع الحقيقي في تبني أفكار متطرفة؛ ولابد من ضبط المصطلحات التي توظف في الإعلام؛ لأنها عبارة عن مادة حيوية فاعلة تغذي الرأي العمومي، لهذا يجب تدقيق المصطلحات المستعملة في الجهاز الإعلامي"^(١).

ولهذا فإن الباحث يؤكد من خلال هذه الدراسة على أن قنوات التلفزيون ساهمت بشكل كبير بتأجيج الصراع في العراق نظراً لما كانت تعرضه من صور عنف وقتل وأخبار تدمي القلوب، وتدفع الكثير من الشباب إلى العسكرة والانضمام للجماعات المتطرفة بغية الانتقام أو المال، فهذه القنوات ساهمت بما حصل في العراق وفي زيادة الأزمات من حيث تعلم أو لا تعلم، والحقيقة أنه لم يعد في العراق أي قناة إسلامية سنية، بما في ذلك قناة بغداد التي كانت الوحيدة في الساحة العراقية إذا ما استثنينا قناة الرافدين، والتي أغلقت عدة مرات إلى أن أغلقت نهائياً، والساحة الآن فارغة من أي

^١ المصطفى، ابن الحاج، التطرف السياسي والديني في منطقة شمال إفريقيا والشرق الأوسط والاتحاد الأوروبي، محضر المؤتمر منشور على موقع المركز الديمقراطي العربي ٢ مايو، ٢٠١٩، <https://democraticac.de/?p=60454>.

قناة إسلامية سوى قناة ديوان الفضائية التي تتبع ديوان الوقف السني، فهي أيضاً لا يمكن تسميتها إسلامية بالمعنى الأشمل للكلمة، ولم يكن لها تأثير وجمهور قوي حتى تصنف على أنها مؤثرة على المجتمع السني، لذلك يرى الباحث أنه لا بد من إيجاد وسيلة إعلامية مرئية إسلامية مستقلة يكون منهجها وسطياً معتدلاً، وتقف على مسافة واحدة من الجميع وتأخذ دور توعية المجتمع من خطر الأفكار المتطرفة، وترد على الشبه التي ينشرها المتطرفون ويحاولون من خلالها استقطاب الشباب إلى فكرهم وسلوكهم ومواقفهم.

المطلب الرابع

الوسائل الرقمية

المقصود بالوسائل الرقمية هي كل ما يمكن استعماله على الإنترنت من وسائل تواصل اجتماعي ومواقع إلكترونية ومنتديات ومجلات... الخ، فهذه كلها تعتبر وسائل رقمية وكان لها الدور الأكبر في انتشار الأفكار المتطرفة، وسبب ذلك هو قلة الرقابة على هذه الوسائل وصعوبة السيطرة عليها، ما سهل استغلالها من قبل كثير من المجاميع الإرهابية التي تحاول نشر أفكارها واستقطاب مناصرين لها، وتجنيد الشباب من جميع دول العالم، وبدأ تأثير هذه المواقع على المجتمع العراقي عام ٢٠١٠ حيث بدأ انتشارها وبدأ العراقيون باستعمالها، وكان انتشارها سريعاً في المجتمع، فمن منظور عام هي تساهم في تبادل الأفكار والتعرف على ثقافات باقي الشعوب، وتساهم أيضاً في نشر المعرفة وتنمية القدرات خصوصاً لدى الشباب .

"فالشبكات الاجتماعية والمدونات والمنتديات ومجموعات المحتوى وبيئات الألعاب الافتراضية ووسائل التواصل الاجتماعي ذات الوسائط أو الأنواع المختلفة مثل المدونات الصغيرة والمستخدمين أنفسهم

يمكنهم تقديم أخبار شخصية عن أنفسهم أو تكوين صداقات أو التفاعل مع أصدقائهم، حيث يمكنهم التواصل بطريقة ما ومشاركة الصور ومقاطع الفيديو والأنشطة المختلفة على مواقع الويب^(١).

لكن هذه المواقع أيضاً لها سلبيات كبيرة منها:

١ - "أنها تترك آثاراً خبيثة، باعتبارها وسائل للتواصل الاجتماعي، إذ أنها جرأت الفساق والفسقات على الشرع الحكيم بالخوض فيه بلا علم، ورَدَّ النُصُوصِ أو تأويلها، وهَوَيْنِ الواجبات والمحرمات، وبَثَّ الشُّبُهَاتِ لِإِسْقَاطِ كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْكَامِ، كَمَا هِيَ طَرِيقَةُ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ، وَيَتَلَقَّفُ ذَلِكَ الْعَامَّةُ؛ فَيُصَابُونَ بِالشَّكِّ فِي بَعْضِ أَحْكَامِ دِينِهِمْ، وَتَكْثُرُ الْبَلْبَلَةُ وَالْجِدَالُ فِي أَوْسَاطِهِمْ، وَمَجَالِسُ النَّاسِ شَاهِدَةٌ عَلَى تَفَشِّيِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ بَعْدَ انْتِشَارِ هَذِهِ الْوَسَائِلِ، حَتَّى صَارَ الانْقِسَامُ بَيْنَ النَّاسِ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى دِينِهِمْ ظَاهِرًا فِي مُجْتَمَعَاتِ الْمُسْلِمِينَ"^(٢).

٢ - نشر الأفكار المتطرفة : فقد استعملتها الجماعات المتطرفة في العراق بإتقان وتركيز عاليين، واستطاعوا شحن الشارع واستقطاب الكثير من الشباب، مستعملين الدين تارة، والمظلومية تارة أخرى، فوقع الكثير من الشباب في شباك هؤلاء، وبعد أن بدأت هذه الجماعات المتطرفة باستخدام هذه الوسائل بشكل كبير، وبدا تأثيرها واضحاً للجميع، ظهرت تسمية جديدة وأطلق على هذه الأفعال تسمية (الإرهاب الإلكتروني).

¹ Soydan, E, Alparslan, N. "Medyanın Doğal Afetlerdeki İşlevi", İstanbul Sosyal Bilimler Dergisi, 2014, S. 7.

² الصغير , صغير بن محمد , أثر وسائل التواصل في هدم الأسرة والمجتمع , مقال منشور في موقع الألوكة الشرعية , ٢٠١٨/٧/٢١ م <https://www.alukah.net/sharia> , ١٤٣٩/١١/٩ هـ .

"فالإرهاب الإلكتروني هو العدوان والتخويف, أو التهديد مادياً أو معنوياً باستخدام الوسائل الإلكترونية الصادرة من دول, أو جماعات, أو الأفراد على الإنسان, أو دينه, أو نفسه, أو عرضه, أو عقله, أو ماله, بغير حق بشتى صنوفه وبكافة صور الإفساد في الأرض"^(١).

٣- التشكيك بالعقيدة : "من أخطر السلبيات وأشدّها ضرراً ومخالفة للدين أن تُتخذ تلك المواقع أبواقاً للطعن في عقائد الإسلام والتشكيك فيها، وتزهد الناس في الإسلام وسلب محبته من قلوب الناشئين وقد يحدث ذلك تحت مسميات رنانة وشعارات راقية زائفة مثل الحرية الإعلامية, والفن, والأدب, والثقافة, والانفتاح, والتحضر, وحرية الرأي فيتم التشكيك بثوابت الإسلام من خلال هذه المواقع التي تعتبر بيئة مناسبة لنمو تلك الأفكار والمناهج الفاسدة"^(٢).

وهذا ما قامت به هذه التنظيمات من تخويف وترويع للناس من خلال نشر المواد الإعلامية المصورة أثناء القيام بعملياتهم الإجرامية, ومن خلال التهديدات المباشرة لفئات معينة في المجتمع, مثل المنتسبين إلى القوات الأمنية, أو من خلال تهديد المجتمع بأكمله بتهمة التعاون مع الدولة, أو بحجة أن هذا البلد دار كفر فلا يفرقون بين مدني أو عسكري, إلى آخر الحجاج التي تتذرع بها الجماعات المتطرفة وتحتبئ خلفها, ويرى الباحث أن هذه السلبيات قد تكون أيضاً أدلة وذرائع للمتطرفين في الدفاع عن العقيدة, ومن أبرز المواقع وأكثرها انتشاراً في العراق موقع (فيس بوك) الذي انطلق عام ٢٠٠٤ والذي انتشرت بعده فكرة مواقع التواصل للمدونات والفيديوهات والصور, ثم ظهر بعده (تويتر) عام ٢٠٠٦, الذي بدأ بالانتشار سريعاً, وبعدها ظهرت تطبيقات الهواتف المحمولة مثل واتساب, سكايب, وتيلغرام كل هذه

^١ حمدي , خالد محمد , مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها في نشر التطرف والإرهاب (مجلة كلية أصول الدين والدعوة , العدد ٣٩ , ١٤٤١هـ) ص ٩٠ .

^٢ حمدي, المرجع السابق , ص ٩١٣ .

المواقع والتطبيقات أصبحت تؤثر بشكل كبير على المجتمعات، وما تعنى به هذه الدراسة هو دور هذه الوسائل في انتشار الأفكار المتطرفة، وكيف تستعمل في حماية المجتمع من هذه الأفكار ولهذا يستعرض الباحث تأثير هذه المواقع على المجتمع العراقي، وكيف بدأ هذا التأثير، وما هي المواقع الأكثر تأثيراً.

١ - يوتيوب (YouTube): هو أكبر موقع على الإنترنت، يعرض مقاطع الفيديو وهو متاح للجميع مجاناً وباستطاعة كل شخص فتح قناة عليه ونشر ما يريد من مواد فيديو، أو مشاهدة وتنزيل أي فيديو يريده، وقد كان لهذه المنصة تأثير كبير في تأجيج الفتنة الطائفية التي دارت رحاها في عام ٢٠٠٦، إذ لم تكن المواقع قد ظهرت آنذاك، وحتى التي ظهرت لم يكن لها انتشار واسع في المجتمع العراقي، وقد ساهم موقع يوتيوب وقتذاك في نشر الحقد والكراهية عبر الفيديوهات التي تنشر من خلاله من قبل الأطراف المتناحرة، فكان عام ٢٠٠٦ العام الدموي الأول بعد احتلال العراق.

"وقد بدأ العام باستمرار العنف المعتاد في السنة التي سبقتها لا سيما في إطار الصراع بين المقاومة العراقية من جانب والقوات الأميركية والعراقية من جانب آخر، فحادث التفجير المروع الذي استهدف مرقد الإمامين علي الهادي والحسن العسكري المقدسين في مدينة سامراء يوم ٢٢ فبراير شباط، دمر بشكل شبه كامل المرقد الذي مكث في المدينة بسلام لأكثر من ألف عام، لكن شظايا الفتنة انتشرت لتشمل كل العراق ولتبدأ منذ ذلك اليوم مرحلة جديدة من الصراع ربما كانت أبرز ما وسم ذلك العام"^(١).

كان هذا الحدث القشة التي قسمت ظهر البعير، إذ انتشر بعده سيل من الفيديوهات التحريضية والدموية على يوتيوب، مما ساهم في تأجيج الصراع واستمرار هذه الحرب لأكثر من عامين، يضاف إلى ذلك القنوات الفضائية وما بثته من أخبار ساهمت في استمرارية الصراع.

^١ عام ٢٠٠٦.. وصول العراق إلى حافات الحرب الأهلية، تقرير منشور على موقع قناة الجزيرة نت.

٢- **تويتر (Twitter):** هو موقع تواصل اجتماعي أمريكي يقدم خدمة التدوين المصغر، والتي

تسمح لمستخدميه بإرسال «تغريدات» من شأنها الحصول على إعادة تغريد أو إعجاب

المغردين الآخرين، بحد أقصى يبلغ ٢٨٠ حرفاً للرسالة الواحدة، وانتشر هذا الموقع كالنار في

الهشيم وأصبح من أكثر المواقع التي تتحكم في الرأي العام العالمي، ويعتبر من أكثر مواقع

التواصل التي يستعملها المتطرفون، والجماعات الارهابية وأشهرها تنظيم الدولة الاسلامية

المعروفة بـ: (داعش).

"يستخدم التنظيم مواقع التواصل للترويج للعمليات التي يقوم بها في عدد من المحافظات العراقية، حيث

أنشأ حساباً على تويتر لكل محافظة ينشط بها ويجعلها منبراً للتغريد ونشر أخباره وللترويج لنشاطاته،

كتابةً وصوتاً وصورة، ومن بين سبعة حسابات فتحتها التنظيم من محافظات مثل صلاح الدين، وديالى

والأنبار ونيوى أغلقت خمس، كما تم غلق الحساب الرسمي للتنظيم على فيسبوك بسعي من الحكومة

العراقية"^(١).

ووجّهت الكثير من الاتهامات لهذا الموقع بأنه يساهم في نشر الكراهية والتطرف العنيف، وذلك لسماحه

للحسابات التابعة لهذه الجماعات التي تقوم بنشر محتوى يحض على العنف والكراهية بالاستمرار، ومن

أبرز هذه الاتهامات ما وجهه البيت الأبيض للموقع على لسان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب:

"اتهم البيت الأبيض، موقع "تويتر" بـ"السماح للإرهابيين والدكتاتوريين بإساءة استخدامه"، مرفقاً في

تغريدته صورة لتغريدة لخامنئي عن تحرير فلسطين، جاء ذلك في تغريدة نشرها البيت الأبيض عبر

حسابه، الجمعة، أرفق بها تغريدة للمرشد الأعلى الإيراني علي خامنئي، حول تحرير فلسطين قائلاً: "إن

^١ كراشة وبسمة، حرب "داعش" على جبهة المواقع الاجتماعية، مقال منشور على موقع BBC، ١٦ يونيو/ حزيران ٢٠١٤،

https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2014/06/140616_social_media.

هذه التغريدة (لخامنئي) انتهكت قواعد تويتر الخاصة بتمجيد العنف, وأضاف البيت الأبيض, أنه رغم ذلك , فقد قرر تويتر السماح للإرهابيين والدكتاتوريين ومروجي البروباغندا الأجانب بإساءة استخدام منصته", في إشارة لتغريدة خامنئي^(١).

٣- **فيس بوك (Facebook):** هو موقع ويب, ويعتبر أشهر وسائل التواصل الاجتماعي, ويمكن تعريفه بأنه شبكة اجتماعية كبيرة تديرها شركة فيسبوك ومستخدمو هذا الموقع بإمكانهم الانضمام إلى الشبكات التي تنظمها المدينة أو جهة العمل أو المدرسة أو الإقليم, وذلك من أجل الاتصال بالآخرين والتفاعل معهم كذلك يمكن للمستخدمين إضافة أصدقاء إلى قائمة أصدقائهم وإرسال الرسائل إليهم, وأيضاً تحديث ملفاتهم الشخصية وتعريف الأصدقاء بأنفسهم, ويعتبر هذا الموقع من أكثر المواقع التي تستخدم في العراق, وكان له دور كبير في الحرب التي دارت عام ٢٠١٤م مع تنظيم داعش فقد ساهم هذا الموقع في نشر الأخبار الزائفة التي من شأنها أن تؤثر على مزاج الرأي العام, وساعد أيضاً في نشر المواد التي تحث على العنف والكرهية, فكانت النتيجة سقوط عدد من المحافظات العراقية في يد هذا التنظيم الإجرامي, وبعد السيطرة التامة على تلك المناطق بدأ التنظيم يروج لدولته المزعومة على هذه المواقع, وبدأ بنشر الجرائم التي يقوم بها ضد المدنيين في تلك المناطق بحجة إقامة حدود الله, مما ساهم في تحشيد الرأي العام ضده, لتكون النتيجة تحرير هذه المناطق من قبضته بعد ثلاث سنوات, لكن الثمن كان تدمير هذه المحافظات, وسفك الكثير من الدماء, لتبدأ حقبة جديدة من حرب مواقع التواصل الاجتماعي, وخصوصاً فيس بوك, وهذه الحقبة تتمثل بالشرح الذي

^١ خبر منشور على وكالة الأناضول التركية, <https://www.aa.com.tr/ar>.

حدث في المجتمع العراقي بعد هذه الأحداث, فقد بدأ الترويج للانتقام من عوائل الذين انتموا لهذا التنظيم, وكان لموقع فيس بوك أيضاً دور في نشر ثقافة الانتقام.

"إن من أشد السلبيات والأضرار لمواقع التواصل الاجتماعي ما يتم فيها من ارتفاع لصيحات العصبية القبلية، والتفاخر بالأنساب، ومناصرة كل ذي مذهب لمذهبه، كذلك التعصب للأحزاب السياسية وغيرها، وإن بروز ذلك من خلال اشتداد المناقشات والمجادلات بين مرتادي هذه المواقع، كل ذلك أسهم في تفكيك المجتمع العراقي، وتقطيع أواصر المحبة والألفة بين أبنائه، وتبادل الاتهامات والقذف والشتائم، مما هو مشاهد على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي بصورة واضحة، وقد أمر الإسلام أتباعه بنقد العصبية، والالتفاف حول أخوة الإسلام"^(١).

قال تعالى: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } [الحجرات-آية ١٠]

ويرى الباحث أنه لا توجد إرادة دولية للقضاء على الأفكار المتطرفة والجماعات الإرهابية, خصوصاً على مواقع التواصل الاجتماعي, والدليل أن هناك كثيراً من الحسابات التابعة لهذه الجماعات المتطرفة, ولم يغلق شيء منها, وهي تمارس أفعالها بحرية تامة, وتستقطب مناصرين لها من خلال التغير بهم وتجنيدهم لصالحها, والدليل الآخر هو موقع وكالة أعماق على الإنترنت, الذي تُنشر عليه كل أخبار وإصدارات تنظيم الدولة الإسلامية (داعش), ولم يتم غلقه لحد الآن وهو يعمل منذ سنوات, وهذا ما يعزز رؤية الباحث بأن الغرب لا يريد القضاء على هذه الجماعات لأنها تقوم بدور شيطنة الإسلام وأبنائه الملتزمين العاملين بصدق والداعين لمبادئه الوسطية المعتدلة, ولكي تبقى سبباً للنيل من قيمه وتشويهه, وكذلك حتى تبقى تلك الجماعات حجة دائمة لاستباحة بلاد المسلمين والسيطرة عليها, بل إن كثيراً من الأحداث التي عايشها الباحث في العراق تبين أن هذه الجماعات مدعومة من قبل الغرب وتنفذ

^١ حمدي , مواقع التواصل الاجتماعي واثرا في نشر التطرف والارهاب , ص ٩١٨ .

أجندات تابعة له, إضافة إلى ذلك يرى الباحث أن هذه المواقع لم تُرشّد ولم يُستفد منها بالشكل الصحيح من قبل الدولة أولاً, ومن قبل المؤسسات الدينية ومن منظمات المجتمع المدني ثانياً, بل تُركت تُستخدم عشوائياً من قبل الجميع, فكان تأثيرها السلبي أكبر من الإيجابي, ويرى الباحث أنه لا بد من وضع خطط مدروسة للاستفادة من هذه المواقع في نشر الوسطية والاعتدال والتعايش, من خلال برامج مكثفة وذات طابع جديد, يتماشى مع رغبة الجمهور من الناحية التقنية, والدقة العالية, والأفكار الجديدة التي تصل مباشرة إلى المتلقي من دون عناء, مع التركيز على الوسائل المرئية في مواقع التواصل لأن غالبية أبناء المجتمع اليوم يفضلون الوسائل المرئية على المكتوبة, كونها توصل الفكرة بطريقة أسرع ووقت أقل, لذلك يجب هنا التركيز على شخصيات شابة ومقبولة اجتماعياً تدرّب على القيام بهذا الدور, وتتماشى مع ما يفضله المجتمع من مظهر وملبس, على ألا يتعارض ذلك مع مبادئ الشريعة الإسلامية, لأن كل ما سبق في هذا الفصل يبين أن الإعلام الإسلامي في فترة الدراسة لم يكن في المستوى المطلوب ان لم نقل ان تأثيره كان شبه معدوم ولم يساهم في تحصين المجتمع وحمائته من الأفكار المتطرفة, ويعود سبب ذلك لقلّة الدعم ومحاربة اي وسيلة إعلامية ذات طابع ديني, إضافة الى عدم وجود الخبرة الكافية في استخدام الوسائل الحديثة في الإعلام الإسلامي وفي مجال الدعوة.

الفصل الثاني

التطرف، أنواعه، وأسبابه، وأساليبه، ومرادفاته



الفصل الثاني

التطرف، أنواعه، وأسبابه، ومرادفاته

المبحث الأول : تعريف التطرف ومرادفاته ومراحل التطرف الفكري

المطلب الأول : تعريف التطرف لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني : مرادفات التطرف

المطلب الثالث : مراحل وأساس التطرف الفكري

المبحث الثاني : أسباب ظهور التطرف

المطلب الأول : الأسباب الاجتماعية

المطلب الثاني : الأسباب الفكرية والمنهجية

المطلب الثالث : الأسباب السياسية

المطلب الرابع : ضعف ورداءة الأسلوب والخطاب الإعلامي

المبحث الثالث : أنواع التطرف

المطلب الأول : التطرف الفكري

المطلب الثاني : التطرف السياسي

المطلب الثالث : التطرف الديني

المطلب الرابع : التطرف الاجتماعي



الفصل الثاني

التطرف، أنواعه، وأسبابه، ومرادفاته

بعد عام ٢٠٠٣ وعلى إثر احتلال العراق انتشرت ظاهرة التطرف الديني والمقصود هنا التطرف المحسوب على الإسلام وما يصاحبه من تشدد وإرهاب وعنف في كل المجتمعات الإنسانية تقريباً، هذه المشكلة جعلت أهل الدين الواحد ينقسمون إلى قسمين على الأقل، قسم متمسك بالدين في نظامه الأساس، وقسم متطرف خارج على النظام الإسلامي الوسطي ومنحرف بتفسيراته المتشددة عن تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، الأمر الذي انعكس على علاقاته ومعاملاته مع القسم الأول، أما البعد الآخر فهو يتمثل في اتساع دائرة التطرف الديني لتصبح ذات تأثير كبير على العلاقات بين الأديان، وفي البيئة متعددة الأديان والمذاهب داخل المجتمع نفسه، هذا عند الحديث عن التطرف في الدين الإسلامي، لكن في هذا البحث يتحدث الباحث عن التطرف من جميع الجهات ويتطرق لبيان أنواعه وتفصيلها، والأسباب التي تدفع الأشخاص والجماعات لاعتناق التطرف، ويبين الباحث أيضاً مرادفات التطرف ومعانيه ودلالته في اللغة العربية، وفي الإصطلاح من المنظور الإسلامي، ولدى تتبع الباحث لهذا اللفظ فإنه لم يقف على مفردات لمصطلح التطرف في الأحاديث النبوية، ولا عند السلف الصالح، بل وردت مرادفات له تعطي نفس المعنى، فمصطلح التطرف هو مصطلح استعمل حديثاً وأصبح يطلق على كل من ابتعد عن الاعتدال في تعامله أو أقواله، أما ظاهرة التطرف في العراق فهي ظاهرة جديدة على المجتمع العراقي، عرفها العراقيون بعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣ م ودخول الجماعات الإرهابية بحجة قتال المحتلين، فما قدمت شيئاً غير أنها أضرت بالمجتمع العراقي كثيراً، وكانت سبباً في تفريق المجتمع وإشعال الحرب الطائفية التي راح ضحيتها آلاف العراقيين، وكان تأثيرها كبيراً داخل العراق، كما تركت أيضاً تأثيرات إقليمية ودولية، لأن التطرف أصبح عالمياً وتعاني منه كثير من المجتمعات، ويرى الباحث أنه لا بد

من إيجاد الحلول لهذه المشكلة التي أصبحت عالمية ويعاني منها الجميع, ولهذا يقع على عاتق طلبة العلم جانب كبير من المسؤولية في السعي لإيجاد حل لهذه الظاهرة, وذلك من خلال إعداد دراسات علمية رصينة في هذا المجال تناقش هذا الموضوع من جوانبه المختلفة وتضع الحلول العلمية له.



المبحث الأول

تعريف التطرف ومرادفاته ومراحل التطرف الفكري

المطلب الأول

تعريف التطرف لغة واصطلاحاً

أولاً: التطرف في اللغة

"التَطَرَّف مأخوذ من تَطَرَّفَ على وزن تَفَعَّل - بتشديد العين - من طرف يطرف طرفاً بالتحريك، وهو الأخذ بأحد الطرفين والميل لهما : إما الطرف الأدنى أو الأقصى ومنه أطلقوه على الناحية وطائفة الشيء .. ومفهوم التطرف في العرف الدارج - في هذا الزمان - : الغلو في عقيدة أو فكرة أو مذهب أو غيره مما يختص به دين أو جماعة أو حزب" (١).

والتطرف في اللغة معناه: "الوقوف في الطرف، بعيداً عن الوسط، وأصله الحسيات، كالتطرف في الوقوف أو الجلوس أو المشي، ثم انتقل إلى المعنويات، كالتطرف في الدين أو الفكر أو السلوك، ومن لوازم التطرف أنه أقرب إلى المهلكة والخطر، وأبعد عن الحماية والأمان" (٢).

^١ الشبل، علي بن عبد العزيز بن علي ، الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف (بحث مقدم للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب ، د.ط، ١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٤ م) ص ٨.

^٢ القرضاوي ، يوسف عبد الله ، الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف (مطبعة دار الشروق ، ط ١ ، القاهرة، ١٤٢١ هـ ٢٠٠١ م) ص ٢٣.

وفي هذا قال الشاعر :

كانت هي الوسط المحمي فاكتنفت بها الحوادث, حتى أصبحت طرفاً^(١).

مفهوم التطرف اصطلاحاً: يبدو أنَّ المتقدِّمين لم يستعملوا في كتبهم لفظة (تطرف) المستخدمة اليوم، بيد أنَّ هناك لفظة أخرى كَثُرَ استخدامها في كتبهم للدلالة على هذا المعنى، وهي كلمة (الغلوّ) التي وردت في القرآن الكريم، ووردت على لسان النبي (صلى الله عليه وسلم). لكن من خلال المفهوم السائد اليوم، يمكننا القول أنَّ التطرف يعني: تجاوز حدِّ الاعتدال، سواء كان في العقيدة، أو في الفكر، أو في السلوك.

وجاء معنى الغلو في مجلة البحوث الإسلامية: "الغلوّ في الحقيقة أعلى مراتب الإفراط في الجملة، فالغلوّ في الكفن هو المغالاة في ثمنه والإفراط فيه"^(٢).

والتطرف اصطلاحاً أيضاً يعني: "الانحياز إلى طرفي الأمر، فيشمل الغلوّ، ولكنّ الغلوّ أخصّ منه في الزيادة والمجاوزة، ليس فقط بمجرد البعد عن الوسط إلى الأطراف، أو بمعنى آخر هو: كل غلوّ تطرف، وليس كل تطرف هو غلوّ."^(٣)

فالذي يتطرف في حكمه في الدماء، معرض للوقوع في الخطأ وربما يحكم بكفر بعض الناس من أهل القبلة، فإذا غالى في تطرفه، ربما يستبيح قتله ويرى في هذا أجراً من الله تعالى، وهذا لا شك أنه أشدّ

^١ ابن القيم، محمد بن أبي بكر، (ت: ٧٥١هـ)، الصلاة، تحقيق: عدنان بن صفاخان (دار عطاءات العلم، ط٤، الرياض، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م) ص ٣٩٦.

^٢ الطبري، محمد بن جرير، (ت: ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (٢٤ ج)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي (دار هجر، ط٣، القاهرة، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م) ج٢، ص ١٠٨.

^٣ الشبل، الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف، ص ١٦.

وأخطر، لأنه يقتل باسم الدين مما يعطي صورة نطية عن الإسلام بأنه دين دموي لا يحترم الدماء وهو ليس كذلك .

وأصل الكلمة في الحسيات ثم استخدمت في المعنويات، كالتطرف الفكري، وفي الحقيقة هو مصطلح صحفي ولم يرد هذا اللفظ بهذا الاصطلاح لا في الكتاب ولا في السنة، وفيما يبدو أن لفظ التطرف يعتبر من المصطلحات الحديثة التي استعملها العلمانيون وبلاد الغرب، فلم يحددوا ما هو التطرف، و ما هو معناه، بل جعلوه لفظاً غامضاً يلصقونه بمن يشاءون من خصومهم مهما كان انتماءهم كما يحصل في الوقت الراهن ومنذ نهاية القرن العشرين ومطلع القرن الحادي والعشرين، فقد ألصقوا هذا اللفظ بالإسلام والمسلمين دون غيرهم ومن الممكن أن يطلق هذا اللفظ في المستقبل على أي خصم جديد لهم، سياسياً كان أو دينياً، وقد وردت في الإسلام كلمات مرادفة لهذا اللفظ مثل: الغلو، والتشدد، والتنطع، فهذه الألفاظ قد وردت في الكتاب والسنة، قال تعالى: { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ } [النساء: ١٧١].

"فالغلو أخص من التطرف بحسبان أنه مجاوزة الحد الطبيعي في الزيادة والنقص.

"وَأَصْلُ الْغُلُوِّ فِي كُلِّ شَيْءٍ: مُجَاوِزَةُ حَدِّهِ الَّذِي هُوَ حَدُّهُ، يُقَالُ مِنْهُ فِي الدِّينِ قَدْ عَلَا فَهُوَ يَغْلُو غُلُوًّا،

وَعَلَا بِالْجَارِيَةِ عَظْمُهَا وَلَحْمُهَا: إِذَا أَسْرَعَتِ الشَّبَابُ، فَجَاوَزَتْ لِذَاتِهَا، يَغْلُو بِهَا غُلُوًّا وَعَلَاءً " (١).

١ الطبري ، مصدر سابق ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ج٧، ص ٧٠١.

المطلب الثاني

مرادفات التطرف

إن مفردة التطرف هي من المفردات الجديدة التي تطلق غالباً على التطرف الديني، أما في الإسلام فلها مرادفات عدة، وقد نهي عنها الشرع في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ومن هذه المرادفات ما يأتي:

أولاً: الغلو

ورد في السنة النبوية حديث ابن عباس رضي الله عنه، لما جمع النبي صلى الله عليه وسلم الجمرات أمره أن يلتقط له حصى صغاراً وقال: «قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدَاةَ الْعَقَبَةِ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ: هَاتِ الْقُطْ لِي. فَلَقَطْتُ لَهُ حَصِيَّاتٍ هُنَّ حَصَى الْحَذَفِ، فَلَمَّا وَضَعْتُهِنَّ فِي يَدِهِ قَالَ: بِأَمْتَالِ هَؤُلَاءِ وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ»^(١).

الغلو لغة

والغلو في اللغة: "أصل الغلاء الارتفاع ومُجاوزة القدر في كل شيء، وغلا في الدين، والأمر يغلو غلواً: جاوز حده"^(٢).

قال ابن فارس: "الغين واللام والحرف المعتل أصل صحيح يدل على ارتفاع ومجاوزة قدر، يقال: غلا السعر يغلو غلاءً، وذلك ارتفاعه، وغلا الرجل في الأمر غلواً إذا جاوز حده"^(٣).

١ النسائي، أحمد بن شعيب بن علي، (ت ٣٠٣هـ)، سنن النسائي، (٨ ج) (المكتبة التجارية الكبرى ط ٢، القاهرة، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م) ج٥، كتاب مناسك الحج، باب التقاط الحصى، ص ٢٦٨، الحديث (٣٠٥٧).
٢ ابن منظور، مصدر سابق، لسان العرب، (ج٥) ص ١٣١-١٣٢.
٣ ابن منظور، المصدر السابق، لسان العرب، ص ١٣٩.

وقال الجوهري: "وغلا في الأمر يغلو غلوًا، أي: جاوز فيه الحد"^(١).

وقال ابن منظور: "أصلُ الغلاء الارتفاعُ ومُجاوِزةُ القَدْرِ في كلِّ شيءٍ، وغلا في الدين والأمر يغلو غلوًا: جاوز حده"^(٢).

الغلو في الاصطلاح:

عرّف العلماء الغلو في الاصطلاح بتعاريف متفقة من حيث الجملة مع التعريف اللغوي الذي سبق ذكره، وخلاصة الرأي فيها أن الغلو: مجاوزة الحد المشروع في الدين بالاعتقادات أو الأقوال أو الأعمال. وقال ابن حجر: "المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد"^(٣).

لا تَعْلُ في شيءٍ مِنَ الْأَمْرِ واقتَصِدْ *** كِلَا طَرَفَيْ قَصْدِ الْأُمُورِ ذَمِيمٌ^(٤).

"فالغُلُوُّ أخَصُّ من التطرُّف بحسبان أنه مجاوزة الحد الطبيعي في الزيادة والنقص. ففي حال النقص يسمى غُلُوًا إذا بالغ في النقص، فيقال: غلا في النقص، وكذلك في الزيادة إذا بالغ فيها كقول النصارى في المسيح ابن مريم أنه الله، وابن الله والروح القدس، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا"^(٥).

ولهذا فإنه يمكن تقسيم الغلو إلى قسمين هما:

١ محمد باكرم ، وسطية أهل السنة بين الفرق (رسالة دكتوراه) (دار الراجية للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م) ص٢٣.
٢ ابن منظور، مصدر سابق، لسان العرب، ج٤، ص١٢٣.
٣ ابن حجر، العسقلاني أحمد بن علي، (ت ١٤٤٩هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (١٣ ج)، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، وآخرون (المطبعة السلفية، ط١، القاهرة، ١٣ ج) ص٢٧٨.
٤ ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن عمر، (ت ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، (٨ ج)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة (دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، الرياض، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ج٣، ص٢١٨.
٥ الطبري، مصدر سابق، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج٢، ص١١١.

القسم الأول الغلو الاعتقادي:

وهذا موجود في أغلب الديانات السماوية والثنية كغلو النصارى في عيسى بن مريم عليه السلام، قال تعالى: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ} [النساء- آية ١٧١] ، وغلو الصوفية في الأولياء، وغلو الخوارج في تكفير أهل الإسلام بالكبيرة والذنب، والتطرف والغلو لدى اليونان أيضاً وغيرهم من الأديان الأخرى، لكن الدين الإسلامي الحنيف أوصد الأبواب في وجه كل مغالٍ ومتشدد، فقد سلك الإسلام طرائق شتى ومتنوعة ابتغاء مكافحة الغلو من خلال ميزان التوسط والاعتدال، ففي القرآن الكريم يقول الله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} [البقرة- ١٤٣] وهذه الآية الجملة مبسطة معانيها وصورها في آيات كثيرة في القرآن الكريم منها: {وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا} [الإسراء- آية ١١٠] وغيرها الكثير من الآيات التي تدعو إلى الوسطية والاعتدال في كل نواحي الحياة، فلا سبيل لحياة هائلة إلا باتباع المنهج الوسطي المعتدل الذي أمر الله باتباعه في القرآن الكريم ومن خلال الأحاديث الصحيحة الواردة عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

القسم الثاني الغلو العملي:

وهو المتعلق بالأمور العملية من الأقوال، والأفعال، بما لا يترتب عليه اعتقاد، مثل رمي الجمار بالحصى الكبيرة، والزيادة في العبادات كالوصال في الصوم، والتبتل بعدم الزواج والرهينة في الدين، وما يقوم به البعض من طقوس تخالف الفطرة وتتعارض مع مقاصد الشريعة الإسلامية كالمشي على الجمر وغيره من الأفعال ... الخ.

والتشدد هو خلاف التيسير، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْعَدَاةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ»^(١).

وَالْمُشَادَّةُ بِالتَّشْدِيدِ الْمُغَالِبَةِ ... وَالْمَعْنَى: "لَا يَأْخُذُ أَحَدُ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ بِأَسْلُوبٍ فِيهِ زِيَادَةٌ عَنْ حَدِّ التَّيْسِيرِ، وَيَتَرَكُّ الرِّفْقَ إِلَّا عَجَزَ وَانْقَطَعَ فَيُغْلَبُ"^(٢).

وقال ابن قرقول: ومعناه: "التعمق والغلو في الدين، وقوله: إِلَّا غَلَبَهُ أَي: أَعْيَاهُ غَلَوُهُ وَأَضْعَفَ قُوَّتَهُ"^(٣) فيبدو أن التشدد من الشدة وهو عكس الرفق، وهذا مذموم في كل شيء، فلا بد أن يسلك الإنسان طريق الوسطية، فالوسطية هي السبيل الأنجح في الدعوة خصوصاً في هذا الوقت.

ثانياً: التنطع

أما التنطع فقد ورد في السنة النبوية كما أورده مسلم في صحيحه عن ابن مسعود قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ قَالَهَا ثَلَاثًا)^(٤).

إذاً فالتنطع هو التشدد في الشيء، والمتنطعون هم الذين يتشددون ويبالغون في التعامل مع الأمور عموماً، والذين يتجاوزون حد الاعتدال والتوسط والاعتدال في العبادات، والدعاء بالهلاك الذي ورد في الحديث هو عليهم، وفيه دلالة على ذم ما هم فيه، فعاقبة التنطع هي الهلاك في الدنيا والآخرة كما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكر ابن منظور معنى مفردة (المتنطعون) في كتابه لسان العرب، فقال:

^١ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: الدين يسر، ج ١، ص ٢٣، حديث (٣٩).

^٢ ابن حجر، فتح الباري، ج ١، ص ٩٤.

^٣ الوهراني، إبراهيم بن يوسف، (ت ٥٦٩ هـ)، مطالع الأنوار على صحاح الآثار، (٦ ج) (مكتب التحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، بإشراف: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط ١، الدوحة، د.ت) ج ٥، ص ١٤٨.

^٤ مسلم، صحيح مسلم، (٨ ج) ج ٥، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، ص ٥٨ الحديث (٢٦٧٠).

"هُمُ الْمُتَعَمِّقُونَ الْمُغَالُونَ فِي الْكَلَامِ الَّذِينَ يَتَكَلَّمُونَ بِأَقْصَى حُلُوقِهِمْ تَكْرِراً كَمَا وَكُلُّ مِنْهَا مَذْكُورٌ فِي مَوْضِعِهِ؛ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: هُوَ مَا خُذَ مِنَ النَّطْعِ وَهُوَ الْغَارُ الْأَعْلَى فِي الْفَمِّ، قَالَ: ثُمَّ اسْتَعْمِلَ فِي كُلِّ تَعَمُّقٍ قَوْلًا وَفِعْلًا. وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا عَجَلْتُمْ الْفِطْرَ وَلَمْ تَنْطَعُوا تَنْطَعُ أَهْلُ الْعِرَاقِ، أَيْ تَتَكَلَّفُوا الْقَوْلَ وَالْعَمَلَ" (١).

مما سبق يظهر للباحث أن التنطع هو من مرادفات التطرف، وقد بين الباحث النهي عن التنطع في السنة النبوية المطهرة وأوضح أنفاً معناه في اللغة العربية، ومن أنواع التنطع:

١ - الغلو في العبادة والمعاملة، فينتج عن ذلك مشقة لا مبرر لها، فلم يأمر الشرع بذلك، بل جاء الأمر بالتيسير واتباع المنهج الوسط.

٢ - الابتداع ويقصد به: تحريم شيء لم يحرمه الله أو استحداث شيء في العبادات لم يكن موجوداً في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

٣ - الخوض فيما لا يعني، والسؤال عما لا ينبغي، وتكلف البحث فيما لا يعني، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ } [المائدة: ١٠١] وقد كان سبب نزول هذه الآية كثرة السؤال من قبل الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء لا فائدة منها ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه البخاري: (إِنَّ أَكْثَرَ الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا، مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحْرَمْ، فَحُرِّمْ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ) (٢).

^١ ابن منظور، مصدر سابق، لسان العرب، ج ٨، ص ٣٥٧.

^٢ البخاري صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه، ج ٦، ص ٢٦٥٨، حديث (٦٨٥٩).

ومن الأمثلة على التنطع ما يفعله بعض طلبة العلم الشرعي الذين يقومون بإدخال بعض الاحتمالات العقلية في الدلائل اللفظية؛ فنجدهم يقولون: يحتمل كذا ويحتمل كذا ، فبفعلهم هذا يضيعون فائدة النص، فيبقى النص كله مضطرباً لا يستفاد منه غالباً، ويبدو للباحث أن هذا من أكثر الأخطاء التي يقع فيها طلاب العلوم الشرعية، والأفضل والأسلم لهم أن يتركوا الاحتمالات العقلية التي تدخل الشك في مسائل شرعية، ولو ترك المجال للاحتمالات العقلية لتكون حججاً على الأدلة اللفظية المستمدة من الكتاب والسنة ما بقي حديث واحد أو آية واحدة يستدل بها دون فتح المجال للشك فيها، ولأورد عليها كل شيء، وقد تكون هذه الأمور العقلية أوهاماً وخيالات من الشيطان يلقيها في قلب الإنسان حتى يزعزع عقيدته وإيمانه، ومن ذلك أيضاً ما يفعله بعض المتشددين في الضوء، حيث تجده مثلاً يتوضأ ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً أو أكثر من ذلك، وهو غير مأمور بذلك، وكذلك في الاغتسال من الجنابة، فإن البعض يشدد على نفسه عند الاغتسال، فيقوم بإدخال الماء في أذنيه و منخره، وكل هذا داخل في قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « هلك المنتطعون . هلك المنتطعون . هلك المنتطعون ».

ثالثاً التشدد:

إن من أهم الأمور التي نهى الله عنها التشدد في الدين، فهو لا خير فيه أبداً، بل هو سبب للإفساد والنفور والخروج من الدين، ومجتمعاتنا العربية الإسلامية تعاني من موجات التشدد التي تختلف قوتها من مجتمع إلى آخر، وتتخذ مظاهر مختلفة، وغالباً ما تتصدى هذه المجتمعات للتشدد وأصحابه عن طريق وضع حلول عدة، منها إعلامية ومنها علمية من خلال الدراسات البحثية، ومنها الحلول الأمنية، لذلك تسعى هذه الدراسة لبيان دور الإعلام عموماً، والإعلام الإسلامي خصوصاً في محاربة هذه الظواهر الشاذة التي تخالف الفكر الإسلامي وتتناهى مع قيم ومبادئ الإسلام، كما ترمي إلى إلقاء الضوء على مظاهر التشدد والتطرف الديني في العراق وبيان أسبابه وطرق معالجته، والمقصود بالتشدد المبالغة والغلو

في غير موضعه، وفرض الرأي على الآخر، وإساءة الظن به، وتأثيمه، وقد يصل الأمر إلى تكفيره، ومنهج الإسلام الذي يقوم على اليسر ورفع الحرج والبعد عن التعسير يرفض جميع أنواع التشدد، وقد جاءت النصوص القرآنية والسنة النبوية لتؤكد على أن المرونة واليسر من القيم الأساسية في المنهج الإسلامي.

والمشادة بالتشديد: المغالبة، يقال: "شاده مشادة إذا قاواه، والمعنى لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية ويترك الرفق إلا عجز وانقطع فيغلب"^(١).

فالتشدد في الدين هو التضيق على الأمة فيما لها فيه سعة، وهذا مخالفة للمنهج الذي أمرت به الشريعة الإسلامية، وهو التيسير على الناس وتحريم ما أحل الله بغير علم، وقد وصف الله تعالى هؤلاء بالمفترين في قوله تعالى: { وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ } [النحل - آية ١١٦]

قال ابن قرقول: "ومعناه: التعمق والغلو في الدين، وقوله: "إِلَّا غَلَبَهُ" أي: أعياه غلوه وأضعف قوته"^(٢).

وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغلو والمبالغة حتى في المدح والثناء عليه، فلا تجوز المبالغة في الإطراء بما يجاوز حد الشرع، فعن عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ عَلَى الْمُنْبَرِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا تُطْرُونِي، كَمَا أَطَرَّتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُهُ»^(٣).

^١ ياسر عبد الرحمن ، موسوعة الأخلاق والزهد والرفائق، (٢ج) مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ، ط ١، القاهرة ، ج ١، ١٤٢٨ هـ ، ٢٠٠٧ م) ص ٣٦٦ .

^٢ الوهراني ، مصدر سابق ، مطالع الأنوار على صحاح الآثار ، ج ٥، ص ١٤٨.

^٣ البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله واذكر في الكتاب مريم، ج ٤ ، ص ١٦٧ ، حديث (٣٤٤٥).

والغلو ذو عاقبة مدمرة في كل شيء، وخاصة الغلو الديني، سواء كان في الإسلام أو في باقي الأديان، فالغلو والتكفير وجد عند اليهود والنصارى قبل الإسلام، قال تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ} [البقرة- آية ١١٣] حتى أدى بهم الأمر إلى استباحة الدماء والأعراض لكل منهما، فاليهود يقرون مبدأ القتال لأنه مرتبط بوجودهم وبقائهم وبأنهم أبناء الله وأحباؤه، وما سواهم أميون يجوز أن يفعلوا بهم ما شاءوا على مبدئهم الخبيث، ويرون أنهم شعب الله المختار كما قصَّ الله عنهم في قوله تعالى: {وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بدينارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ فَإِذَا دَلَكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} [آل عمران- آية ٧٥] فهم من أسس الإرهاب المرتبط بالدين في العالم وذلك بقتلهم الأنبياء، وكذلك المجازر التي حصلت بينهم خير دليل على هذا.

والإسلام الحنيف بعقيدته ومبادئه السمحة يأمر بالتيسير وعدم التشدد في كل الأمور، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما حُجِرَ النبي صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يَأْثِم، فإذا كان الإثم كان أبعدهما عنه...»^(١).

ويؤكد الباحث بالنظر إلى النصوص آنفه الذكر أن التشدد آفة تتجدد في كل عصر وفي دين، وقد عانت منه المجتمعات الإسلامية قديماً خاصة فيما فعله الخوارج من خلال فهمهم المغلوط للدين، وحديثاً يتمثل في الجماعات المتشددة والمتطرفة التي تعتبر امتداداً للخوارج وفكرهم المنحرف، فهم يشتركون في كثير من الصفات والأفعال ويبدو جلياً أن تأثير التشدد قديماً كان محدوداً، والفتنة كانت محصورة، وانتشار فكر الخوارج لم يكن ميسوراً بسبب عدم توفر الوسائل التي تساعد في ذلك، بعكس ما هو عليه في الوقت الراهن من انتشار موجات التطرف في المجتمعات الإسلامية وخاصة بين الشباب، فقد وصل الأمر في

١ البخاري، المصدر السابق، كتاب الحدود، باب: إقامة الحدود والانتقام لحرمة الله، ج ٨، ص ١٦٠، حديث (٦٤٠٤).

بعض الأحيان إلى صدام دموي بين الجماعات نفسها، وكذلك بينها وبين الأنظمة كما حصل في العراق، الأمر الذي يوجب على الأنظمة الحاكمة أولاً تحديد أسباب انتشار الأفكار المتشددة، وأسباب انضمام الشباب للجماعات المتشددة، ومعالجة تلك الأسباب بوضع برنامج لمعالجة الأفكار المتطرفة التي حققت في المجتمعات الإسلامية خاصة التي كانت تسيطر عليها تلك الجماعات لفترة من الزمن ولا بد من حلول عاجلة تتمثل في إعادة تأهيل من تأثر بهذه الأفكار ودمجهم في المجتمع، ولا بد أيضاً من حلول طويلة الأمد تتمثل في انتشار مراكز الدراسات والأبحاث التي تعمل على حماية المجتمعات من الأفكار المتشددة، من خلال دراسات علمية متخصصة في هذه المجالات، ويقع هذا على عاتق الدولة أولاً متمثلة بالمؤسسات الدينية فيها، وعلى منظمات المجتمع المدني ثانياً كونها الرديف الأول للدولة في معالجة الأزمات الطارئة، كل ذلك من خلال تفعيل دور الإعلام بمؤسساته ووسائله المختلفة والمتنوعة وخاصة الإعلام الإسلامي كونه المتخصص في معالجة هذه الأمور وهو المعني الأول في تحصين وحماية المجتمع فكرياً، وعندما نقول فكرياً لا ان نأتي بفكر غريب لمعالجة ما نراه خطأ يحملته المتشددون وانما ينبغي دحض الشبه التي يروجها اصحاب الفكر المتشدد من نفس فكرهم ومن ادلة المشايخ الذين يستندون الى اراءهم، لأن غالب اصحاب هذا الفكر يجتزئون النصوص ويشيرون الشبه ويأخذون بظاهر النصوص احياناً، وهكذا يتم معالجة التشدد من نفس الفكر أو من اقرب الأفكار عليه، فاذا ما أتيحت الفرصة للمختصين في هذا المجال وفتح لهم المجال بلا شك انهم سيبدعون في تقديم الحلول واقامة الحجة على من يعتنق الأفكار المتشددة من افكارهم نفسها.

المطلب الثالث

مراحل وأساس التطرف الفكري

وجدت ظاهرة التطرف منذ أن أوجد الله الخليقة, وهي ليست مرتبطة بدين معين أو جماعة معينة, وما يهمنا في هذا المطلب التطرف الفكري في الدين الإسلامي, إذ ظهرت بعض الحالات من التطرف في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم , وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم ظهر الغلو والتشدد في الدين وظهر التطرف الفكري واستمر إلى يومنا هذا .

"إن تعبير (التطرف الفكري) بما ينطوي عليه من مضمون, قد استل من استعمال المادة اللغوية في التباعد والتنجي, والمتطرف هو الذي يتعد عن الوسط ويأخذ الطرف, وقد استمدت كلمة التطرف الفكري من الابتعاد عن الوسط والتطرف كمفهوم فيه كثير من السلبية, وهو تعبير عن الانحراف وترك الوسطية والاستقامة في الفكر والاعتدال في الفهم, لذلك فإن الخروج عن الاعتدال هو مفهوم واضح لا يقع في إدراكه التباس في الأذهان, و إنما يتحقق الالتباس وربما الضياع عند إسقاطه على الواقع, و عندئذ يقع الاختلاف في وصف فكر ما بالتطرف"^(١).

أما مراحل التطرف وتطوره فيمكن تقسيمه إلى المراحل الآتية :

المرحلة الأولى: تطرف عقدي فكري :

بدأت بوادر هذه المرحلة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ومما يذكر في ذلك أنه جاء ثلاثة من الصحابة إلى بيوت زوجات النبي يسألون عن عبادته كما جاء في الحديث الذي روي عن أنس بن مالك

^١ المؤيد , حسين , آثار التطرف الفكري , بحث منشور في موقع الشيخ حسين المؤيد , ٢٠١٢/٥/١٩ ,

. <https://www.almoaiyad.com/Research&Studies/r-s81.htm>

-رضي الله تعالى عنه- قال: "جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي -صلى الله عليه وسلم- يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم، قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إليهم فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني»^(١).

ويلاحظ هنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما رأى هؤلاء الرهط يغالون في الدين أنكر عليهم ما كانوا ينوون فعله، فعالج هذا الأمر بنفسه صلى الله عليه وسلم فأصبح رده على هؤلاء الرهط دليلاً يحتج به على كل من يحدد عن جادة الصواب ويترك وسطية الدين الإسلامي الخفيف، قال سبحانه وتعالى آمراً بالاستقامة والاعتدال ناهياً عن الغلو والطغيان: ﴿فَاسْتَقِمُّ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [هود آية : ١١٢]

وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صنفان من أمتي لن تنالهما شفاعتي، أو لن أشفع لهما: أمير ظلوم غشوم عسوف، وكل غال مارق»^(٢).

المرحلة الثانية : تطرف عقدي فكري سياسي :

الغلو عند الخوارج: إن بداية التطرف في الدين الإسلامي بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم حصل عند الخوارج الذين خرجوا على أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان خروجهم قولياً فقط

^١ البخاري ، صحيح البخاري، كتاب النكاح ، باب: الترغيب في النكاح، ج٥ ، ص ١٩٤٩ ، حديث (٤٧٧٦) ٢٠١٢ .
^٢ ابن حجر ، (ت: ٨٥٢هـ) ، المطالب العلية بزوائد المسانيد الثمانية ، (١٩ ج) ، تحقيق سعد بن ناصر بن عبد العزيز (دار الغيث ط١ ، السعودية ، ١٤١٩هـ) كتاب الخلافة والإمارة ، باب فضل الإمام العادل على الجائر ، ج١٠ ، ص ١٠٥ الحديث (٢١٥٧).

وبعدها تحول إلى خروج فعلي فحاصروه وقتلوه ظلماً رحمه الله، ثم خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد قبوله بالتحكيم بعد الاقتتال الذي دار بين الخليفة علي ومعاوية رضي الله عنهما، إذ كفروا الطرفين .

"فقد أجبروا الإمام علياً على قبول التحكيم، وحينما تم ذلك طلبوا منه أن يرجع عنه بل ويعلن إسلامه، فرد عليهم رداً عنيفاً" (١).

ثم قاتلهم وهزمهم، واستمر فكرهم في الأمة إلى الوقت الراهن، فمن هنا أقبلت الفتن، والشبهات، والغلو، والتطرف والإرهاب الذي أزهقت فيه الأنفس، وكان الخوارج النواة التي تأسس عليها التطرف والغلو ومن هذه المرحلة التاريخية ظهرت قواعد الخوارج في عقيدتهم وفي تعاملهم مع المسلمين من خلال:

١ - **التكفير للمسلمين** : ويمثل هذا النهج الجماعات المتشددة في الوقت الحالي، إذ أن التكفير صفة تلازم أغلب المتطرفين وخاصة الخوارج ومن سار على نهجهم، فهو الحجة الأقوى لديهم لسفك الدماء.

" فقد بدأ هؤلاء المتطرفون في زماننا بتكفير المسلمين، ولادةً، وعلماء، وعامة بمجرد الذنب من أي منهم ، ومنه حكموا على علي بن أبي طالب، وقبله عثمان بن عفان، وعلى معاوية ومن معهم رضي الله عنهم بالكفر في أشخاصهم ، ثم أفرد هذا عندهم إلى كل صاحب ذنب من المسلمين، فإنه بمجرد حصول ذنب منه يكفر شخصياً ويخرج من الملة وفق رؤيتهم المتشددة، إلا أن يتوب فعليه أن يدخل في الدين مجدداً" (٢).

^١ عواجي، غالب بن علي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها (٣ ج) (المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، ط٤، جدة، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م) ج ١، ص ٢٣٨.

^٢ الشبلي، علي بن عبد العزيز بن علي، الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف، ص ٣٤ - ٢٠١٢ .

ويبدو أن التكفير قد تطور عند الجماعات المتطرفة التي خرجت في العراق فاتخذت منحى أخطر من سابقاتها فبدأ أفرادها يكفرون المسلمين ويقتلونهم بمجرد الشك بأنهم ارتكبوا ذنباً، ويرى الباحث أن هذا التطور خطير جداً، لأن أغلب من انخرطوا في هذه الجماعات لا يحملون أي علم شرعي، بل يعتمدون على أهوائهم في تفسيرهم للنصوص وللقرآن الكريم، وبفعلهم هذا وضعوا منهجاً جديداً لأتباعهم الذين أوغلوا في دماء المسلمين، فيمكن القول أن المتطرفين في الوقت الراهن قد فاقوا الخوارج بفعلهم وتشددهم.

٢- **غالية السبئية** : نسبة إلى عبد الله بن سبأ الصنعائي اليهودي ابن السوداء، أول من أوقد الزندقة في الإسلام في ذات علي رضي الله عنه، وقد قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب^(١). في مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم : " وفي أيامه - يعني علياً - خرجت المغالية وادعوا أن في علي الإلهية ، قال الحافظ ابن حجر: ورد من طريق عبد الله بن شريك العامري عن أبيه قال: قيل لعلي: هنا قومٌ على باب المسجد يزعمون أنك ربهم، فدعاهم علي وقال لهم: ويلكم أنا مثلكم أكل الطعام كما تأكلون وأشرب كما تشربون، إن أطعت الله أثابني وإن عصيته خشيت أن يعذبني فاتقوا الله وارجعوا! فأبوا ! فلما كان الغد غدوا عليه، فجاءه قبر فقال: قد والله رجعوا يقولون ذلك الكلام، فسأل فأدخلهم، فقالوا كذلك، فلما كان اليوم الثالث قال: لأن قلتم ذلك لأقتلنكم بأخبث قتلة، فأبوا إلا ذلك فقال: يا قبر ائني بفعله معهم مرورهم - عمالٍ معهم أدوات حفرهم - فخذ لهم أخدوداً بين المسجد والقصر وقال لهم: احفروا فأبعدوا في الأرض،

١ هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان ، ولد في بلدة العيينة تقع في وادي حنيفة، وتسمى الآن "آبار الشيخ"، وتقع شمال غرب الرياض في (المملكة العربية السعودية) عام ١١١٥ هـ. الموافق ١٧٠٣م، لما بلغ الثانية عشرة من عمره، وقد بلغ الحلم، وأدرك ما يدرك الرجال، قدمه أبوه في إمامة الصلاة، وكان والده شديد التعجب من قوة حافظته وسرعة حفظه، لكل ما يطالعه ولو مرة واحدة، ويعترف علنا بالاستفادة منه في بعض الأحكام، حتى قال: استفدت من ولدي محمد فوائد من الأحكام قبل بلوغه ، أحمد بن عبد العزيز، دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب سلفية لا وهابية ، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م، ص ٥٢ .

وجاء بالخطب فطرحه في النار في الأخدود وقال: إني طارحكم فيها أو ترجعوا، فأبوا أن يرجعوا، فقتلهم واحترقوا وقال صلى الله عليه وسلم في وصف الخوارج المغالين من أهل البدع الذين أوغلوا في قتل المسمين: "يقتلون أهل الإسلام، ويدعُونَ أهل الأوثان، لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد"^(١).

وقال رضي الله عنه "لما رأيت الأمر أمراً منكراً أوقدت ناري ودعوت قنبراً"^(٢).

وهذا بسبب غلوهم في التكفير وإراقة دماء المسلمين ونشر الفرقة والفتنة بينهم، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما حدث ويحدث في العراق على أيدي هؤلاء من قتل للمسلمين وتدمير لمدهم وممتلكاتهم حذر منه النبي الكريم صلى الله عليه وسلم قبل ألف وأربعمائة عام وذكر أوصافهم في أحاديث عديدة.

المرحلة الثالثة الجماعات المتشددة في العصر الراهن:

إن المرحلة الثالثة من مراحل التطرف هي الجماعات المتطرفة التي ظهرت في مصر والتي بدأها شكري مصطفى مؤسس جماعة التكفير والهجرة، إذ تبلورت أفكار ومبادئ جماعة التكفير والهجرة في السجون المصرية وخاصة بعد اعتقالات سنة ١٩٦٥م، ولقد رأى المتدينون المسلمون داخل السجون من ألوان العذاب ما تقشعر من ذكره الأبدان وسقط الكثير منهم أمامهم بسبب التعذيب دون أن يعبأ بهم أحد في هذا الجو الرهيب، مما أحدث في نفوس هؤلاء ردة فعل أدت بهم إلى اعتبار كل من لم يهتم بهم وبمعاناتهم في السجون آنذاك، ليس من المسلمين، وأطلقوا ألفاظ التكفير على المجتمعات الإسلامية التي

^١ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب: قول الله عز وجل، ج٣، ص ١٢١٩، حديث (٣١٦٦).

^٢ الشبلي، الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف، ص ٣٦.

لا تشاركهم مشاعرهم ولا تتألم لأجلهم ولا تسعى لتخليصهم من الظلم والعذاب والاضطهاد وولد الغلو ونبتت فكرة التكفير ووجدت الاستجابة لها.

"ففي سنة ١٩٦٧م طلب رجال الأمن من جميع الدعاة المعتقلين تأييد رئيس الدولة جمال عبد الناصر فانقسم المعتقلون إلى فئات: فئة سارعت إلى تأييد الرئيس ونظامه بغية الإفراج عنهم والعودة إلى وظائفهم وزعموا أنهم يتكلمون باسم جميع الدعاة، وهؤلاء كان منهم العلماء وثبت أنهم طابور خامس داخل الحركة الإسلامية وثمة نوع آخر ليسوا عملاء بالمعنى وإنما هم رجال سياسة التحقوا بالدعوة بغية الحصول على مغنم كبيرة، أما جمهور الدعاة المعتقلين فقد لجأوا إلى الصمت ولم يعارضوا أو يؤيدوا باعتبار أنهم في حالة إكراه بينما رفضت فئة قليلة من الشباب موقف السلطة وأعلنت كفر رئيس الدولة ونظامه بل اعتبروا الذين أيدوا السلطة من إخوانهم مرتدين عن الإسلام ومن لم يكفرهم فهو كافر والمجتمع بأفراده كفار لأنهم موالون للحكام وبالتالي فلا ينفعهم صوم ولا صلاة وكان إمام هذه الفئة ومهندس أفكارها الشيخ علي إسماعيل"^(١).

هكذا بدأت الجماعات المتشددة في العصر الحالي وانتشرت في العالم وما يهمننا في هذه الدراسة هو الجماعات المتطرفة في العراق والتي بدأ ظهورها بعد احتلال العراق، وأولى هذه الجماعات هي جماعة التوحيد والجهاد التي أسسها الأردني أبو مصعب الزرقاوي وبدأ عملها العسكري في العراق ضد القوات الأمريكية بعد خمسة أشهر تقريباً من غزو العراق، لم تلبث هذه الجماعة كثيراً حتى بايعت زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن في عام ٢٠٠٤ ثم غيرت اسمها إلى تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين، ثم صارت شهرته : تنظيم القاعدة .

١ الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (٢ج) دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٤ ، ١٤٢٠هـ) ج١، ص ٣٣٣ .

"بدأ تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين نشاطه في العراق عقب انتهاء العمليات العسكرية الأمريكية الرئيسية واحتلال العراق في ٢٠٠٤، بشكل بدائي وبوسائل بدائية بزعامة (أبي مصعب الزرقاوي)^(١)، الذي عمل على جمع شتات المتطوعين وعمل لفترة دون أي مسمى، ثم تحول إلى اسم "جماعة التوحيد والجهاد" بمشورة من المسؤول الشرعي للجماعة أبي أنس الشامي، وفي شهر أغسطس ٢٠٠٤ بايع الزرقاوي بن لادن أمير تنظيم القاعدة، وتحول اسم الجماعة بشكل نهائي إلى "تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين"، وتتميز هيكليته تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين بالمرونة، فلا يوجد ثبات بالمطلق، وقائد التنظيم سواء الزرقاوي أو خليفته، فإنه يجمع في يديه جميع خيوط التنظيم بقبضة حديدية"^(٢).

وكان لهذه الجماعة حاضنة شعبية في المناطق السنية في العراق والدول المجاورة له بداية تأسيسها، كونها أعلنت عن هدفها الرئيس، وهو تحرير العراق من الغزاة الأمريكيين، والدفاع عن المسلمين في العراق ومساعدة المقاومة العراقية في قتال المحتلين، لكنها بعد أن تمكنت في المناطق السنية العراقية وأصبح لها قوة لا يستهان بها بدأت باستهداف قوات الأمن العراقية وموظفي الدولة باعتبارهم عملاء للأمريكان، وسرعان ما ظهر التنظيم على حقيقته وأوغل في دماء العراقيين، وبدأ باستهداف المقاومة العراقية الوطنية، بحجة أنهم لا يقاتلون تحت راية التوحيد، وبسبب تعاضم إجرام الزرقاوي وجماعته المارقة حصل خلاف بينه وبين شيخه (المقدسي)^(٣) وخلاصته :

١ أحمد فضيل الخلايلة - المعروف بأبي مصعب الزرقاوي - في ٣٠ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٦٦ ولد في مدينة الزرقاء الأردنية لأسرة فقيرة، وله أربعة أشقاء وسبع شقيقات، وهو ينتمي لعشيرة بني حسن التي تعتبر أكبر عشائر الأردن، تحول فجأة من الانحراف في مرحلة الصبا إلى "التطرف" بتأثير إمام سلفي جهادي التقاه في السجون الأردنية، مقال منشور على موقع الجزيرة بعنوان، أبو مصعب الزرقاوي، ٢٠١١/٤/٢٠.

٢ مصطفى أمين، تنظيم القاعدة في العراق، مقال في بوابة الحركات الإسلامية، ٢٧، ٨، ٢٠٢١، <http://www.islamist-movements.com/2602>.

٣ المقدسي هو محمد عصام البرقاوي (نسبة إلى قرية برقة من أعمال نابلس)، من مواليد العام ١٩٥٩. سافر مع عائلته في فترة مبكرة جداً من حياته إلى الكويت، ونشأ هناك، إلى أن غادر إلى الموصل لدراسة العلوم. لكن طموحه كان في دراسة الشريعة، فانتقل إلى السعودية

"أن المقدسي كتب رسالة إلى الزرقاوي عام ٢٠٠٥م حملت عنوان: (الزرقاوي مناصرة ومناصرة: آمال وآلام) وقد حذر فيه من عدة أمور منها: التساهل في دماء المسلمين, والفوضى في العمل عبر التفجيرات في الأماكن المدنية, والتساهل في العمليات الانتحارية دون ضوابط, وحذر من تكرار تجارب الغلاة, وعدم توسيع دائرة الصراع, وعدم الانجرار لاستهداف عموم الشيعة"^(١).

واستمر تنظيم القاعدة أثناء فترة الزرقاوي بالقيام بعمليات مسلحة, فلم يسلم من ذلك أحد لا مدني ولا عسكري, وأكثر من ذاق الويل من استهدافاتهم وعملياتهم هو المجتمع السني الذي خدع بهذه الجماعة التي انقلبت على كل من حمل السلاح ضد المحتلين وكان ذلك في عام ٢٠٠٦ .

"فقد جنحت القاعدة إلى تشكيل (مجلس شورى المجاهدين) دون مبالاة بأكبر الفصائل العراقية المعتدلة والمتشددة على حد سواء (كجماعة أنصار السنة, وكتائب ثورة العشرين, والجيش الإسلامي في العراق) مع أن مفهوم الشورى يعني استيعاب الجميع ونبد الاستبداد بالأمر والتفرد به دون الآخرين"^(٢) .

بعد هذه الخطوة وبعد مقتل الزرقاوي أعلنت القاعدة قيام الدولة الإسلامية في العراق وذلك في عام ٢٠٠٦, فمن خلال معايشة هذا الوضع, في تلك الفترة يبدو أن هذه التسمية الجديدة هي لتنظيم ذاته ولأشخاصه وقياداته, وكانت هذه الدولة المزعومة لا تحكم إلا أفرادها ولا تملك أرضاً ولا مؤسسات, والغريب في الأمر أنها أعلنت أفغانستان ولاية رغم أن أفغانستان هي أصل تنظيم القاعدة التي فيها أمير تنظيم القاعدة (أيمن الظواهري)، وهذا يظهر مدى تخبط هذا التنظيم الذي أوغل في دماء العراقيين عموماً, وفي دماء أهل السنة خصوصاً الأمر الذي دفع العشائر السنية إلى تشكيل الصحوات عام

ودرس على يد العديد من المشايخ. وذهب في رحلات إلى أفغانستان وباكستان، والتقى قيادات "القاعدة" والجهاديين هناك، وإن كان يؤكد دوماً بأنه لم ينضم إلى "القاعدة" مقال منشور على موقع الرية بعنوان: من هو "المقدس"؟!، ٢٥، ٦، ٢٠١٤.

^١ السويدي، سعيد بن حازم، ظاهرة داعش في تجارب القاعدة (مركز ثبات للبحوث والدراسات، ط ١، ١٤٣٧هـ، ٢٠١٦م) ص ١٢.

^٢ السويدي، المرجع السابق، ص ٢٤.

٢٠٠٧ بقيادة عبد الستار أبو ريشة أحد شيوخ عشائر الدليم، وبمساعدة باقي فصائل المقاومة التي قاتلت هذا التنظيم الذي استباح دماء عناصر المقاومة الوطنية والإسلامية المعتدلة .

"من خلال تصريحات أبي عمر البغدادي الذي شبه فيها الثورة العشائرية بالردة الجماعية التي عصفت بالجزيرة العربية بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، حينها استحر القتل بمختلف مكونات المجتمع السني (صحوات، مقاومة، عشائر، قوات أمنية، مدنيين) من قبل تنظيم القاعدة، والأمر لا يقتصر على الغلو والجرأة في استباحة دماء طائفة كبيرة من المسلمين، وإنما يتعداه إلى عدم النظر في عواقب الأعمال وتقدير تبعاتها على مجتمعات المسلمين، من خلال سلسلة من التصرفات والأعمال والقرارات التي اتخذها هذا التنظيم، مثل عملية ١١ أيلول ٢٠٠١، وقرار تشكيل إمارة إسلامية في العراق عام ٢٠٠٦ وقرار توسيع الإمارة إلى الشام الذي أخرج ما يسمى بتنظيم داعش عام ٢٠١٣م، ومن ثم إعلان الخلافة في تموز عام ٢٠١٤"^(١).

ويتبين مما سبق أن هذه القرارات قرارات غير متوازنة وارتجالية وغير مدروسة ولا تستند إلى سند شرعي، وقد تسببت في حروب ومعارك بين أبناء البلد الواحد فأرهقت المجتمع العراقي عموماً والمجتمع السني خصوصاً، وكلفته خسائر لا يمكن تحملها وتقبلها لثقلها وكثرة أعبائها وحجم خسائرها من القتلى والمهجرين والمغييبين والمعوقين إضافة للأيتام والأرامل، فهم عملوا بعمل الخوارج الذين قتلوا عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكل هذا بسبب غلوهم وتكفيرهم للمسلمين واستهانتهم بدمائهم.

^١ السويدي، المرجع ذاته، ص ٣٤ .

"وفي هذا معجزة باهرة للرسول صلى الله عليه وسلم, حيث وقع منهم ما أخبر به صلى الله عليه وسلم، فإنهم كانوا يسلون سيوفهم على أهل الإسلام بالقتل, وكانوا يغمضونها عن الكفار من اليهود والنصارى والوثنية وكانوا يُعظمون ظلمهم"^(١).

لذلك يستنتج مما سبق أن التطرف والإرهاب هما النقيض للاعتدال, وهما انحراف عن الوسطية التي أرادها الله تعالى للمسلمين, قال تعالى: {وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا} [الاسراء- آية ٢٩] فالوسطية لا تتحقق إلا بالتزام المسلمين بنصوص الكتاب والسنة النبوية, فهما البوصلة التي تضبط حركة المسلمين في كل ميادين الحياة وفق منهج الله عز وجل, ومن زاغ عنها فهو متطرف ينحرف عن جادة الصواب, ولا يتحقق كل هذا إلا بإعلام إسلامي متخصص يتصدى لهذه الأفكار ويكون المدافع الأول عن المجتمع ويقف بوجه كل من يريد النيل من الإسلام والمسلمين, لان عدم وجود ذلك الإعلام الإسلامي الهادف ادى الى استشرء تلك الأفكار واستغلال المجتمع من قبلهم .

المبحث الثاني

أسباب ظهور التطرف

المطلب الأول

الأسباب الاجتماعية

إن انتشار ظاهرة التطرف في المجتمع العراقي لها أسباب عديدة ومنها الأسباب الاجتماعية ومن ذلك:

^١ الفواخري , محمد ابي اسحاق , بين الغلو والتعلم (مركز ثبات للبحوث والدراسات, ط ١, ١٤٣٧ هـ , ٢٠١٦ م) ص ٢٨ .

١ - "اختلال العلاقة بين الحاكم والمحكوم: ومما يلفت النظر هنا أن ضبط هذه العلاقة جاء بأسلوب شرعي بديع هو توجيه كل من الطرفين، الحاكم والمحكوم إلى القيام بالمهام المنوطة به بالواجبات الموكلة إليه بأسلوب قوي، وعند النظر إلى النصوص الواردة في شأن الحاكم وحقوق الرعية عليه والواجبات المنوطة به يرى الناظر أن الشرع يحقق حقوق الرعية، وإذا نظرت إلى النصوص الواردة في شأن الرعية وحقوق ولي الأمر عليهم من الطاعة والنصرة فإنها توجب على الإمام إقامة الدين والحكم بشريعة سيد المرسلين وإصلاح أمر المسلمين والرفق بهم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى الرعية السمع والطاعة، وعليهما التناصح والشورى"^(١).

٢ - "فقدان الانتماء إلى المجتمع الإسلامي وإلى التعلق به : لهذا فقد اهتم الإسلام بالتعلق بالمجتمع اهتماماً بالغاً، وبين علاقة الفرد به حتى شبه المجتمع بالجسد الواحد، ودعا إلى التعلق بالجماعة، ففي الحديث: "عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد ومن أراد محبوباً فليلزم الجماعة"^(٢) .

وفي الحديث أيضاً: (مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً)^(٣).

٣ - التفكك الأسري والاجتماعي: فحرمان الطفل، أو معاملته بالقسوة منذ صغره، أو سوء العلاقة بين الزوجين، يساعد على أن ينشأ الطفل قاسياً ناقماً على الناس، ويستدل على هذا بحادثة عن النبي صلى الله عليه وسلم، عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "قَبَّلَ رَسُولُ

^١ سيد ، منصور، سلوك الإنسان بين الجريمة والعدوان والإرهاب ، ص ٨٠.

^٢ الشنقيطي، محمد سادتي ، الإعلام الإسلامي ، ص ٤٠.

^٣ البخاري ، صحيح البخاري، كتاب الفتن ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (سترون بعدي أموراً تنكرونها)، ج٦ ، ص ٢٥٨٨ ، حديث (٦٦٤٦).

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا، فَقَالَ الْأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنْ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: (مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ) ^(١).

٤- "رفقاء السوء: لا شك أنه لا يُستهان بدور الرفقاء في النزوع نحو الغلو والتطرف، لا سيما عندما يكون تأثير الرفقاء قوياً في وجود شخصية ضعيفة أو غير مستقرة أسرياً، وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل" ^(٢).

٥- افتقاد التوافق مع النفس ومع الغير: إذ حين التأمل في الحياة المعاصرة نجد أن أكثر الذين ائتموا بالغلو والتطرف أو وقعوا فيه هم ممن يفتقد التوافق مع النفس أو مع المجتمع، وعدم التوافق هذا دفعهم إلى اتخاذ أساليب غير شرعية في تغيير الواقع الذي يعيشونه، وغالباً يكون المتطرفون قد عانوا في صغرهم من العنف الأسري أو التمر المستمر في مدارسهم ومجتمعهم.

٦- "عدم إشباع الحاجات الإنسانية: فالإنسان وخصوصاً في مرحلة الشباب بحاجة إلى جملة من الحاجات الأساسية التي ينبغي إشباعها وتوجيهها، ليعيش في استقرار نفسي واجتماعي، وإلا فسيصير الشاب إلى أحد طريقتين، إما إشباع حاجاته من طرق غير سوية أو شرعية، أو البقاء في ظل الحرمان، وكلا الطريقتين يصير بالمرء والمجتمع إلى عدم الاستقرار،

١ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: رحمة الناس والبهائم، ج ٥، ص ٢٢٣٩، حديث (٥٦٦٧).

٢ النووي، يحيى بن شرف، (ت ٦٧٦هـ)، رياض الصالحين، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني (المكتب الإسلامي، د. ط، بيروت، د. ت)، ص ١٨٨.

مما يولد غلوًا وتطرفاً في الفكر نحو المجتمع"^(١). وليس بالضرورة أن يسلك طريق التطرف بل يمكن أن يسلك طريق الإجرام والعنف غير المبرر.

٧- تغذية وسائل الإعلام المرئية، ومواقع التواصل الاجتماعي لفكر التطرف والغلو والتشدد، فهي بما تقدمه من برامج وأفلام وأخبار ونحوه من المواد الفديوية على الأغلب تنتهج منهجاً يشجع على التطرف، أو يغذي أفكار التطرف، ويدفع الكثير من الشباب إلى التوجه إلى تلك الطريق الملتوية التي تؤدي إلى العنف والإرهاب.

إن هذه الأسباب هي من أهم الأسباب الاجتماعية التي تدفع الشباب إلى اعتناق الأفكار المتطرفة، يضاف إليها الاضطهاد المجتمعي لبعض الشباب الذين لديهم شعور بالنقص لسبب ما، ويغذي ذلك ما يعامله به المجتمع المحيط بهم من معاملة المواطن ذي الدرجة الثانية، مما ينمي الشعور بالنقص لدى هؤلاء فيكون ذلك بمثابة البيئة المناسبة لأي فكر متطرف أو جماعة متطرفة، ويكون هؤلاء من أسرع الشباب الذين ينتمون لهذه الجماعات لتعويض النقص الذي يشعرون به، ويكونون أكثر المتطرفين إجراماً، لأنهم يحملون في داخلهم حقداً دفيناً على المجتمع منذ صغرهم أما الأمر الآخر فهو وسائل الإعلام بمختلف أنواعها حيث لها التأثير الأكبر، وتعتبر من الوسائل الاجتماعية التي تساهم في انتشار الأفكار المتطرفة في حال استعمالها بشكل خاطئ، أو توظيفها لهذا الغرض ويرى الباحث أن ما حدث في العراق في الفترة التي تعنى بها هذه الدراسة يرجع إلى هذه التصورات والممارسات الخاطئة، التي لم تجد من يقومها ويقف بالضد منها من الإعلاميين ولم تكن هناك برامج إعلامية متخصصة في معالجة هذه المشاكل وتعمل على تعزيز المفاهيم الوطنية التي يدعو إليها الإسلام ولا

١ الشنقيطي، الإعلام الإسلامي، ص ٤٢. ص ٣٤.

تتناهى مع مبادئه, كل ذلك يدعونا الى اعادة التفكير بطريقة التصدي لهذه المشاكل من خلال الإعلام الإسلامي الوسطي والهادف الذي افتقده المجتمع العراقي في تلك الفترة .



المطلب الثاني

الأسباب الفكرية والمنهجية

تعتبر القناعات الفكرية من أهم أسباب اعتناق الشباب للأفكار المتطرفة، إذ يمكن القول أن المقصود بالأسباب الفكرية ليس فقط الأفكار المتطرفة التي يعرفها المفكرون والقادة الذين يحملونها وينشرونها، بل يتعدى ذلك إلى الجهل بالأفكار والآراء النقية والمعتدلة التي تنبع من أصول الكتاب والسنة فيتركها هؤلاء الشباب البسطاء ويتبعون أصحاب الأفكار المتشددة والغلاة ممن ليست لديهم البنية الفكرية الصحيحة المستمدة من قواعد الإسلام وثوابته، إذ تجدهم حدثاء الأسنان جهلة بأحكام الشريعة السمحة، ويطعنون بالعلماء والدعاة، وعليه فلا بد أن تلخص هذه الأسباب بما يأتي :

١ - معاناة العالم الإسلامي اليوم من انقسامات فكرية حادة بين تياراتٍ مختلفة، ومن أبرز هذه

التيارات، التيار الديني المتطرف "

وهذا التيار غالباً ضد كل ما هو مدني، وضد الأنظمة السياسية القائمة جميعها "وهو يعارض مظاهر ووسائل المدنية الحديثة، فهي من وجهة نظرهم فسادٌ في الدين والأخلاق، فالخضارة من وجهة نظر هؤلاء تجعل الفرد يعيش لنفسه مليئاً لرغباتها متنكراً للآداب والفضيلة، ولذا فكل تيار من هذين التيارين يرفض فكر الآخر ويقاومه، وينظر إليه نظرة ازدراء واحتقار"^(١).

٢ - غياب الوسطية: "إن غلو بعض المعاصرين أمات كثيراً من السنن، فتوجّه بعض من ظن أن الدين فيما عليه الغلاة وصار يرمي الآخرين بالتفريط والتهاون في دين الله والمداهنة ونحو ذلك، بل

^١ الظاهري ، المرجع السابق، ص ١٢٣.

إن غلّو صوت الغلاة وظهور أمرهم وغبابة فعلهم جعلهم أشهر في الميدان من بعض أهل الاعتدال حتى ظن بعض الجهلة أن هؤلاء يمثلون الإسلام وأهلّه، فبظهور الغلو اختفى الاعتدال وبظهور الغلاة غاب المعتدلون^(١).

ثم إن النبي (صلى الله عليه وسلم) حذر من الخروج على منهج الاعتدال في الدين فقال: «إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه»^(٢). والتشدد في الدين كثيراً ما ينشأ عن قلة الفقه والجهل بأحكام الشرع.

٣- الخلل في مناهج بعض الدعوات المعاصرة : فأغلبها تعتمد في مناهجها على الشحن العاطفي والطائفي، وتربي أتباعها على مجرد أمور عاطفية وغايات دنيوية ونحوها، وتملأ عقولهم بالأفكار والمفاهيم التي تؤدي إلى التصادم مع المخالفين بلا حكمة، وفي الوقت نفسه تقصّر في أعظم الواجبات، فتنسى الغايات الكبرى في الدعوة، من غرس العقيدة السليمة، والفقه في الدين، والحرص على الجماعة، وتحقيق الأمن، والتجرد من الهوى والعصبية، وفقه التعامل مع المخالفين.

قال الإمام البرهاري: "اعلموا أن الإسلام هو السنة، والسنة هي الإسلام، ولا يقوم أحدهما إلا بالآخر، فمن السنة لزوم الجماعة، فمن رغب عن الجماعة وفارقها فقد خلع ربة الإسلام من عنقه، وكان ضالاً مضالاً"^(٣).

١ الظاهري، دور التربية الإسلامية في مواجهة الإرهاب، ص ١٢٥.
٢ الشربيني، منصور زكريا، سلوك الإنسان بين الجريمة والعدوان والإرهاب (دار الفكر العربي، ط ١، القاهرة، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م) ص ٦٧.
٣ البرهاري، الحسن بن علي بن خلف، (ت ٣٢٩هـ)، شرح السنة (مكتبة الامام الوادعي، ط ١، اليمن، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م) ص ٣٥.

٤ - الجهل بأحكام الدين : فالتأمل لواقع أكثر الغلاة والمتطرفين يجد أنهم يتميزون بالجهل وقلة الفقه في الدين، وضحالة الحصيللة في العلوم الشرعية، ومع ذلك تراهم يخوضون في المصالح العظمى والقضايا المصيرية، فيكثر منهم التخبُّط والخلطُ والأحكامُ المتسارعة والمواقفُ المتشنجة، مع وجود الغيرة منهم على دين الله وتعظيم الحرمات وشدة الخوف من الله تعالى ففي الحديث: (يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم، وعملكم مع عملهم، ويقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يَمُرُّونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمُرُّ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ، ينظر في النصل فلا يرى شيئاً، وينظر في القدح فلا يرى شيئاً، وينظر في الريش فلا يرى شيئاً، ويتمارى في الفوق) (١).

يضاف إلى ذلك الجهل بالكتاب العزيز الذي أنزله الله هداية للبشرية وجعل فيه النور والشفاء لما في الصدور، وتفسير آياته من قبل المغالين والمتطرفين حسب أهوائهم، فبفعلهم هذا لا يتبعون ما أنزل الله، بل يتبعون أهوائهم من دون الله، قال تعالى: { بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ } [الروم - آية ٢٩]

"إن القرآن الكريم هو عمدة الملة، وأساس الشريعة وينبوع الحكمة، ولا طريق إلى الله - عز وجل - سواه ولا نجاة لأحد بغيره، وهذا كله لا يحتاج إلى تقرير واستدلال عليه، لأنه معلوم من دين الأمة بالضرورة، وإذا كان كذلك لزم من رام الاطلاع على كليات الشريعة وطمع في إدراك مقاصدها أن يتخذ سميره وأنيسه على مر الليالي والأيام، نظراً وعملاً لا اقتصاراً على أحدهما" (٢).

١ البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: إثم من رأى بقراءة القرآن، أو تأكل به، أو فخر به، ج٤، ص ١٩٢٨، حديث (٤٧٧١).

٢ الشاطبي، إبراهيم بن موسى، (ت ٧٩٠هـ)، الموافقات، (٧ج)، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان (دار ابن عفان، ط١، السعودية، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م) ج٣، ص ٥٤٦.

فعدم فهم القرآن الكريم كان سبباً في انحراف الكثير من شباب الأمة الذين صرفوا دلالته عن معانيها إلى معانٍ أخرى، واستخدموا العقل في تفسير القرآن الكريم، واعتمدوا في تفسير القرآن على الرأي المجرد والأهواء والظنون كما فعل أسلافهم من الخوارج.

قال الشاطبي رحمه الله: "أَلَا تَرَى إِلَى أَنَّ الْخَوَارِجَ كَيْفَ خَرَجُوا عَنِ الدِّينِ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الصَّيْدِ الْمَرْمِيِّ؟ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَفَهُمْ، بِأَنَّهُمْ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ»، يَعْنِي - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّهُمْ لَا يَتَفَقَّهُونَ بِهِ حَتَّى يَصِلَ إِلَى قُلُوبِهِمْ لِأَنَّ الْفَهْمَ رَاجِعٌ إِلَى الْقَلْبِ، فَإِذَا لَمْ يَصِلْ إِلَى الْقَلْبِ لَمْ يَخْصُلْ فِيهِ فَهْمٌ عَلَى حَالٍ، وَإِنَّمَا يَقِفُ عِنْدَ مَحَلِّ الْأَصْوَاتِ وَالْخُرُوفِ الْمَسْمُوعَةِ فَقَطْ، وَهُوَ الَّذِي يَشْتَرِكُ فِيهِ مَنْ يَفْهَمُ وَمَنْ لَا يَفْهَمُ" (١).

ومن الأمثلة على الجهل في فهم نصوص القرآن الكريم عند مؤسسي الجماعات المتطرفة وأبرزهم شكري مصطفى الذي كان من أبرز وأخطر ما دعا إليه تحريم التعليم، والدعوة إلى الأمية استدلالاً بقوله تعالى: { هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ } [الجمعة - آية ٢] يقول شكري مصطفى بعد سوقه هذه الآية: "إن هذه الأمة الأمية ليست أمية فحسب، من بُعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول الأمر... ولكن { وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ } وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ { [الجمعة - آية ٣] وهم التابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين الذين يسيرون على الدرب" (٢).

فهذا نموذج من الاستدلالات الخاطئة التي يستدل بها المغالون والمتطرفون في العصر الحاضر.

١ الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد، (ت ٧٩٠هـ)، الاعتصام، (٢ ج)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي (دار ابن عفان، ط ١، السعودية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) ج ٢، ص ٦٩١.

٢ اللويحي، عبدالرحمن بن معلا، مشكلة الغلو في الدين (جمعية إحياء التراث الإسلامي، ط ٥، الكويت، ١٤٣٦) ج ١، ص ٨٠.

٥- تصدرُ حدثاءُ الأسنان وسفهاءُ الأحلام للعلم والدعوة: ففي الحديث: "يأتي في آخر الزمان قوم، حدثاءُ الأسنان، سفهاءُ الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة"^(١). لهذا ترى بعض الشباب اتَّخذ البعض منهم رؤساءً جهالاً، فأفتوا بغير علم، وحكموا في الأمور بلا فقه، وواجهوا الأحداث الجسام بلا تجربة ولا رأي ولا رجوعٍ إلى أهل العلم والرأي، بل كثيرٌ منهم ينتقص من العلماء والمشايخ ولا يحترمونهم، فيتهمونهم بالتقصير أو المداينة ونحو ذلك.

٦- غياب دور العلماء: "إن واقع الحال الأليم للعالم الإسلامي يدل على أن علماء الأمة، لا يقومون بحق شهادتهم على الناس وعلى أنفسهم وأمتهم، فمنذ أكثر من قرن والعالم الإسلامي يعاني التمزق والفرقة والتشتت، وهذا حال لم يمر على الأمة الإسلامية حال مثله في الضعف والتخلف عن ركب المدنية العالمية"^(٢).

يبدو أن غياب دور العلماء العاملين والفجوة التي حصلت بينهم وبين شباب المسلمين، بالرغم من تطور وسائل الإعلام والاتصالات، أدى إلى انتشار الأفكار المتطرفة في المجتمع العراقي وفي بعض المجتمعات العربية والإسلامية، إذ أصبح التكفير من المسلم لأخيه المسلم من الأمور المألوفة لدى البعض، وهذا من أخطر الأمور التي تبيح استحلال الدم والمال، وفسخ النكاح، ومنع التوارث وغيرها مما يترتب على الردة، فأصبحوا يقدمون على التكفير لأدنى شبهة، وتعدى الأمر ذلك لموضوع أخطر وهو تكفير المجتمعات وولادة الأمر وهذا أخطر ما يكون، فقد تجاهلوا قول الله سبحانه في النهي عن التسرع في إطلاق حكم

١ البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: إثم من رآى بقراءة القرآن، أو تأكل به، أو فخر به، ج٤، ص ١٩٢٧، حديث (٤٧٧٠).

٢ محمد غورماز، كلمة ألقاها غورماز في الدورة الرابعة لاجتماعات الجمعية العمومية للاتحاد العالمي للعلماء المسلمين، تركيا، التقرير منشور على وكالة الأناضول، ٢١/٨/٢٠١٤، اسطنبول، <https://www.aa.com.tr/ar/archive>.

الكفر لما فيه من خطر عظيم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات - آية ٦] وبسبب غياب العلماء أيضاً أصبح هؤلاء يفسرون النصوص على وفق أهوائهم وفهمهم المحدود للنصوص ويقتبسون ما يرونه مناسباً لأعمالهم ويتركون ما يتعارض مع رؤيتهم، وقد تواعد سبحانه هذه الفئات التي استباح دماء المسلمين بأشد الوعيد يوم القيامة بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء - آية ٩٣]

٧- الفساد العقدي : "إن كثيراً من المسلمين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً يقابلون البدعة بالبدعة، فإذا نشأ فكر منحرف ظهر فكر منحرف آخر يناقضه، وفي العصر الحاضر امتلأت الساحة بالفرق والمذاهب، وقد كان انتشار تلك الفرق في المجتمعات المسلمة مؤثراً في إحداث الغلو والتطرف، فالتصوف مثلاً يميل إلى عزل الحياة عن الدين، كردود أفعال على ممارسات بعض المتصوفة الذين يرون أن لا علاقة للدين بالمجتمع وإنما هو في المساجد فقط، مما أثار حفيظة بعض الشباب المسلم حيث اتجه إلى الغلو في ربط حياة الناس بالدين في مقابل تسبب بعض المتصوفة، فتطورت هذه المنازعات بين المتصوفة والغلاة" (١).

لذلك يبدو للباحث أن هذه هي من أهم الأسباب الفكرية التي أدت لانتشار الأفكار المتطرفة في المجتمع العراقي، وخاصة الشباب المتعلم والمغرور بما لديه من ثقافة شرعية محدودة، إذ يجهل البعض منهم بديهيات العلم الشرعي، ويظن أنه بعلمه القليل وفهمه السقيم قد حاز علوم الأولين والآخرين، فيكتفي بغروره عن طلب العلم من العلماء، فَيَهْلِك وَيُهْلِك من معه ممن يؤمنون بما يقوله.

^١ الشنقيطي، الإعلام الإسلامي، ص ٣٧.

"وهكذا كان الخوارج الأولون يدعون العلم والاجتهاد ويتناولون على العلماء، وهم من أجهل الناس ويفتقرون للثقافة الدينية أيضاً. ففي الحديث: " إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيُثْبِتَ الْجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الْحَمْرُ، وَيُظْهَرَ الزَّيْنُ "(١).



^١ مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، (ت ٢٦١هـ) صحيح مسلم (٨ ج)، تحقيق: م أحمد بن رفعت بن عثمان وآخرون (دار إحياء التراث العربي ، د.ط، بيروت، د.ت) ج ٨، كتاب العلم باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، ص ٥٨ الحديث (٢٦٧١) .

المطلب الثالث

الأسباب السياسية

قد يكون رجل السياسة متسلطاً لا يقبل الرأي الآخر أو الحوار مع شركائه، أو ترفض جماعة سياسية الحوار مع مخالفيها، وتتمسك بفكرة معينة أو مجموعة أفكار تتبناها هذه المجموعة، ويرتبط التطرف هنا بمحاولة أقلية جامدة فكرياً فرض رؤيتها وأسلوب تفكيرها على الأغلبية، وهذا هو جوهر التطرف السياسي الذي يولد مشاعر متزايدة من الإحباط والكبت السياسي لدى البعض، ويولد فقدان الثقة بين المشتغلين في هذا المجال، مما يتسبب في تنامي وانتشار ظاهرة التطرف الديني أو القومي، أو أي نوع من أنواع التطرف، وقد يحصل التطرف السياسي كذلك من خلال دعم بعض السياسيين للجماعات المتطرفة التي غالباً ما تكون بحاجة إلى تمويل، فيجد هؤلاء السياسيون فرصتهم في استغلالها لتنفيذ أجنداتهم من خلال شراء قادة هذه الجماعات، وهنا يمتزج التطرف الديني من خلال استغلال السذج من شباب المسلمين، بالتطرف السياسي الذي يعمل من وراء الكواليس.

"ويتحدث معظم مفكري الغرب عن ظاهرة التطرف والإرهاب وكأنها ظاهرة جديدة أبصرت النور في الستينات من القرن الماضي، وقبل هذا التاريخ كانت المجتمعات البشرية كافة تعيش في سلام ووثام، وعلاقاتها لا تقوم إلا على حسن الجوار وعلى احترام سيادة الدول وحقوقها وسلامة أراضيها، إلا أن هذه الظاهرة عرفت مجتمعات البشرية قديماً، باعتبارها أحد أساليب العنف السياسي، لكن من يستعرض ما سرده المؤرخون حول تلك الظاهرة يؤكد على أن بدايتها كانت من صنع اليهود الذين ناهضوا الحكم الروماني في القدس خلال الثلث الأول من القرن الذي سبق ميلاد السيد المسيح (عليه السلام) عندما ظهرت خلال الفترة ما بين عامي (٧٣ ، ٦٦ قبل الميلاد) حركة دينية سياسية أطلق

عليها اسم (حركة سيكاري) كان أعضائها من المتطرفين اليهود يتبعون أساليب غير تقليدية في مهاجمة الرومان، وقد نجحوا في اغتيال قادتهم وهدموا قصورهم وأحرقوا الوثائق والمكاتب العامة، وهاجموا مصادر المياه في القدس" (١).

أما أهم الأسباب للتطرف السياسي يلخصها الباحث على الشكل الآتي :

١- التناقض الفاضح بين ما تحض عليه موثيق النظام السياسي الدولي من مبادئ، وقيم

إنسانية رفيعة، وبين ما تنم عنه سلوكياته الفعلية التي تنتكر لكل القيم والمثاليات.

٢- "افتقار النظام السياسي الدولي إلى الحزم في الرد بعقوبات دولية شاملة وراعدة على

المخالفات والانتهاكات التي تتعرض لها موثيقه، فالتسيب الدولي هو الذي يفتح المجال

واسعاً أمام الغلو والتطرف الذي يمارس من قبل المغرر بهم دينياً أو سياسياً أو عقائدياً" (٢).

فازدواجية التعامل من قبل المجتمع الدولي هي ما تدفع إلى انتشار الأفكار المتطرفة في

مجتمعاتنا .

٣- إن احتلال بلاد المسلمين بالغزو الفكري والعسكري، وقتل أنبائهم وهدم أعراضهم

وتدنيس مقدساتهم ومصادرة ثرواتهم، كما يحصل في أفغانستان والعراق وفلسطين، حيث

تداعى الأعداء على المسلمين من كل حذب وصوب، بين طامع وكائد وحاسد، أدى إلى

تدمير وشعور طوائف من شباب الأمة ومثقفها وأهل الغيرة بالضميم والإذلال والإحباط،

فنتج عن ذلك ردود أفعال مبنية على الغلو والتطرف والعنف ضد حكام الأمة وغيرهم ممن

يرضون بهذا الحال الذي وصلت إليه الأمة.

١ الجليلي، ابن الطيب، مفهوم التطرف وعلاقته بالإرهاب (مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الأغواط، أكتوبر ٢٠١٦ م) ص

١.

٢ الشنقيطي، الإعلام الإسلامي، ص ٣٩.

وهناك مجموعة من عوامل الدفع المحتملة، والتي تضم قائمة من سبعة دوافع سياسية للتطرف العنيف

في تقرير صادر عن الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID) تتمثل فيما يأتي:

- ١- الحرمان من الحقوق السياسية الأساسية والحريات المدنية «الإقصاء السياسي».
 - ٢- الأنظمة الشديدة القمعية والتي ترتكب انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان.
 - ٣- استحكام الفساد وانتشار الإفلات من العقاب بالنسبة للنخب المترابطة مع بعضها.
 - ٤- وجود ملاذات آمنة أو مناطق تخضع لسيطرة حكومية سيئة، أو في مناطق خارجة عن سيطرة الحكومة.
 - ٥- النزاعات المحلية القائمة من قبل، والممتدة والعنيفة التي يمكن استغلالها من قبل منظمات متطرفة عنيفة تسعى إلى الدفع بأجندة خاصة بها .
 - ٦- رعاية الدولة للجماعات المتطرفة العنيفة.
 - ٧- أنظمة فقدت مصداقيتها ولديها معارضة ضعيفة أو غير موجودة^(١) .
- كما وتوجد قائمة تضم ثمانية دوافع أخرى تم تحديدها في تقرير صادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP) وتتمثل فيما يأتي:

- ١- دور وتأثير السياسة العالمية.
- ٢- الإقصاء الاقتصادي والفرص المحدودة للترقي الاجتماعي.
- ٣- الإقصاء السياسي وتقلص الفضاء المدني.
- ٤- عدم المساواة والظلم والفساد وانتهاك حقوق الإنسان.

^١سديري، نبيل، التطرف الديني والسياسي: الأسباب واستراتيجيات المكافحة، مقال منشور في مجلة القانون والأعمال الدولية، العدد ٣٦، ٢٠٢٠، ١٩٩، <https://www.droitentreprise.com/20924> .

٥- خيبة الأمل بالنظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

٦- رفض التنوع المتنامي في المجتمع.

٧- ضعف الدولة وتردي الأوضاع الأمنية.

٨- ثقافة عالمية متغيرة وتبسيط العنف في وسائل الإعلام والترفيه^(١).

ويرى الباحث أن هذه النقاط أوجزت الأسباب السياسية للتطرف، والتي ينطبق أغلبها على المجتمع العراقي الذي يعاني فيه الشباب من فراغ سياسي بعد احتلال العراق، نتيجة عدم إتاحة الفرصة للممارسات السياسية للشباب بشكل إيجابي، مما جعلهم يتوجهون إلى تنظيمات سياسية مشبوهة، يفرغون فيها أفكارهم ويترجمون فيها آمالهم وآلامهم ومشكلاتهم، ظناً منهم أنها الحل لما يعانون منه من كبت وحرمان وفساد إداري ومالي جعل من المجتمع العراقي أفقر المجتمعات، كذلك فإن الأحزاب والشخصيات السياسية التي لديها مجاميع مسلحة خارج إطار الدولة، وتستخدم سلاحها لفرض ما تريده في المجتمع أو على الدولة نفسها أو على خصومها السياسيين تساهم في دفع الشباب إلى الانضمام لهذه الفصائل والمجاميع، وتساهم في الوقت ذاته في نشأة مجاميع متطرفة مقابلة لها بحجة حماية نفسها ومجتمعها، وهكذا تتكون المجاميع المتطرفة وتتطور لاحقاً وتأخذ طابعاً دينياً على الأغلب، وترتبط بمجاميع متطرفة عالمية، تعتنق هي الأخرى أفكاراً متطرفة وتعمل ضد المجاميع الأولى التي تكونت سياسياً. وهكذا ينتشر هذا المرض بين المجتمعات، لذلك لا بد من معرفة كيفية تكون الجماعات المتطرفة وأصولها لتحديد الطرق الكفيلة بعلاجها.

١ سديري، التطرف الديني والسياسي: الأسباب واستراتيجيات المكافحة، مقال منشور في مجلة القانون والأعمال الدولية، العدد ٣٦، ١٩٩٢، ٢٠٢٠، <https://www.droitetentreprise.com/20924>.

"وغالباً ما يوصف التطرف العنيف بأنه ظاهرة، وتوجد أوجه تشابه عديدة بين التطرف العنيف والأنواع الأخرى من العنف المنظم أو القائم على دوافع معينة مثل العصابات وحركات التمرد، وذلك من حيث الأسباب الداعية إليه، وكذلك فرص التصدي له ومعالجته، ويرتكز مجال مكافحة التطرف العنيف على فهم كيفية وصول الأفراد والجماعات لدعم واعتناق وجهات النظر العالمية المتطرفة العنيفة وحتى المشاركة في الأنشطة المتطرفة العنيفة، ويطلق على هذه العملية: الراديكالية العنيفة، أو الراديكالية وحسب"^(١).

"إن الشعارات الرنانة التي رفعتها القيادات السياسية العراقية التي تعكس توافر سبل الحرية، وسيادة القانون، ودولة المؤسسات مع أن الكبت السياسي ظل هو القاعدة العامة، والحرية هي استثناء، زادت في تفاقم الظاهرة وزادت من توجه الشباب للانتماء للجماعات المتطرفة، كونهم لا يجدون حقوقهم المشروعة في التعبير عن آرائهم وأفكارهم من خلال المؤسسات المعترف بها (الأسرة - المدرسة - الجامعة - النادي...) فلم يكن هناك بد من أن يلجؤوا إلى هذه الجماعات التي تتيح لهم الفرصة كي يعبروا عن أنفسهم بحرية، وأن يجدوا متنفساً لأفكارهم ومبادئهم، وأن يمارسوا أفكارهم بنوع من القيادة التي أفقدهم إياها مجتمعهم الأصلي، وأصبح انتماءهم للمجموعات المتطرفة عقاباً للمجتمع وتمرداً عليه، ورفضاً لكل الممارسات التي قمعت فيه روح الشباب وحرية الرأي وتحقيق الذات"^(٢).

لذلك يؤكد الباحث تعقيداً على ما ذكر آنفاً أن التطرف السياسي وما ينتج عنه من آثار سلبية قد يعاني منها المجتمع لفترات طويلة، وقد يؤثر على ديمغرافية المناطق ذات الطوائف والفئات المتنوعة، بل يمكن أن يكون سبباً في انتشار الأفكار المتطرفة، ودافعاً قوياً لاعتناق الشباب لأفكار متطرفة أو لانضمامهم

^١ دالين فان لوفين ، مكافحة التطرف العنيف ، كتيب تمهيدي للمفاهيم والبرامج وأفضل الممارسات (منظمة البحث عن أرضية مشتركة، معد للشرق الأوسط وشمال إفريقيا، ٢٠١٩ م) ص ١٢ .

^٢ أبو دابة ، محمد محمود ، الاتجاه نحو التطرف وعلاقته بالحاجات النفسية لدى طلبة جامعة الأزهر، رسالة ماجستير في التربية، قسم علم النفس، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين، ص ٣٠-٣١ .

لفئات إرهابية, وقد يكون ذلك سبباً لسلوك طريق الإجرام بغية الانتقام ممن ظلمهم سياسياً, وفي المحصلة النهائية يمكن القول أن التطرف السياسي لا يقل خطراً عن التطرف الديني, لأن التطرف السياسي غالباً ما يكون له غطاء ديني يستند إليه أو على الأقل يستعمل الدين ذريعة أو حجة لما يقوم به من أفعال متطرفة, ولهذا تبدأ المجتمعات بالتذمر وتعارض دمج الدين بالسياسة, وخاصة المجتمع العراقي, نظراً لما عاناه بعد الاحتلال الأمريكي من دمج الدين بالسياسة, الأمر الذي يجعل المجتمع لا يتقبل فكرة وجود علماء الدين في أروقة السياسة, لذلك يرى الباحث أن ابتعاد رجل الدين عن السياسة أصبح ضرورياً للحفاظ على هيبة الدين ومكانته, لا فصله عن الدولة كما يريد العلمانيون بل يجب الحفاظ على مبادئ الشريعة الإسلامية من خلال الدولة, لأن الشريعة الإسلامية تحفظ هيبة الدولة, ومن الواجب على الدولة حفظ هيبة الشريعة, وبهذه الطريقة يمكن القضاء على التطرف السياسي وتوابعه, وحفظ مكانة رجل الدين في المجتمع.

المطلب الرابع

ضعف ورداءة الأسلوب والخطاب الإعلامي

يكتسب الخطاب الإعلامي أهمية كبيرة في المجتمع, فضلاً عن كونه وسيلة التواصل بين البشر أفراداً وجماعات, على اختلاف لغاتهم وقومياتهم, فإنه يعد من أهم العوامل في تشكيل البنية الذهنية والتكوين العقلي للبشر, كما أنه يعد أحد المؤثرات الأساسية على النفس البشرية, فقد كان الخطاب ولا زال أبرز الوسائل لتوجيه الأفراد وتغيير المجتمعات, ولذلك فإن رداءة الخطاب في الإعلام الإسلامي يعد من الأسباب التي تولد الشك لدى المتلقي, فإذا لم يكن بالمستوى المطلوب فإنه قد يؤدي إلى اعتناق الشباب للأفكار المتطرفة, خصوصاً وأن الجماعات المتطرفة أبدعت في استغلال مواقع التواصل الاجتماعي والوسائل الإعلامية المتاحة في استقطاب أنصار ومؤيدين لها وفي المقابل لم يكن لدى دعاة الوسطية والاعتدال الدعم الكافي لأخذ دورهم في مجال عملهم, ولم توفر لهم المتطلبات الضرورية لاستثمار وسائل الإعلام المتطورة ومواقع التواصل الاجتماعي في نشر الفكر الوسطي عن طريق الإعلام الهادف بين أفراد وفئات المجتمع العراقي, بل إن دعاة الوسطية ما إن يبرز أحدهم حتى يتم استهدافه من قبل المتطرفين وقد تم قتل الكثير منهم وبعضهم هاجر إلى خارج العراق, مما جعل الساحة العراقية تفتقر لدعاة الوسطية من العلماء العاملين, فيرى الباحث أن الخطاب الإعلامي الإسلامي في هذه الفترة كان ضعيفاً وهو أحد الأسباب التي أدت لانتشار الأفكار المتطرفة, أما أسباب ضعف ورداءة الخطاب الإعلامي فتتلخص فيما يأتي :

أولاً: التشويش على المشروع الإسلامي الوسطي السياسي المعتدل:

إن التشويش على المشروع الإسلامي السياسي هو من أهم أسباب انتشار ظاهرة التطرف, ويكون هذا التشويش من خلال قيام المتطرفين بنقد وتكفير وتسفيه كل من يدخل من الإسلاميين والحركات الإسلامية في السياسة, ومن جانب آخر فإن للعلمانيين أيضاً دوراً في هذا المجال, فهم ضد كل من يتبنى خطاباً إسلامياً, ويدعون إلى فصل الدين عن الدولة نهائياً.

"إذ يصف بعض العلمانيين الإسلاميين بأن كتاباتهم تنضح بالحق والكراهة, بل والدعوة إلى ارتكاب الجريمة والقتل, وفي كل خطبهم ومواعظهم لا تسمع إلا دعوات الحق على الغرب, وضرورة قتل اليهودي والمسيحي وكل من هو مختلف عنهم في المذهب أو في الدين"^(١).

هكذا يصف العلمانيون المشروع الإسلامي وينتقصون منه بكامل جوانبه الفكرية بما فيها الجانب الإعلامي, ويسفهونه, إذ إنهم لا يمتلكون أدلة أو حججاً عقلية ضد الإسلاميين إلا اتهاماتهم المصطنعة والمفبركة التي يروجونها, لأنهم عاجزون عن تقديم نقد علمي رصين للمشروع الإسلامي, ومنها ادعاءات واتهامات القميين الذي لم تسلم منه أي فئة من المسلمين ومن ذلك ما قاله عن هيئة علماء المسلمين ووصفها ببيئة علماء الإرهاب:

"إن هذه الهيئة تحرك خيوط الجريمة المنظمة في العراق, وإن أعضاء تلك الهيئة هم المجرمون الحقيقيون وراء ما يحدث في العراق, وإن محاكمة هؤلاء هي البداية الصحيحة لوقف العنف في العراق"^(٢).

في حين دافع عن التبشير المسيحي واعتبره حقاً لهم لأنهم يسعون وراء الدعوة الصادقة والثواب الأعظم, وأما تجاوزه على علماء الإسلام فهذا أمر آخر إذ لم يسلم منه أحد, ووصف علماء

^١ السلاوي, مصطفى باخو, العلمانيون العرب وموقفهم من الإسلام (المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع, ط ١, القاهرة, ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م) ص ٣٢٦.

^٢ القمني, سيد, أهل الدين والديمقراطية (دار مصر المحروسة, د.ط, القاهرة, ٢٠٠٥) ص ١٠٩.

الإسلام عموماً بوصف لا يليق بمقامهم فقال: "إذا كان هؤلاء يصفون أنفسهم بالعلماء فيماذا نصف الحمير" (١).

"وقريباً من خطاب القمني نجد فرج فودة، ففي كتابه الحقيقة الغائبة، جلب نصوصاً كثيرة لأحداث مأساوية مشكوك فيها وتحتاج إلى تحقيق لا يتسع المقام هنا للبحث فيه، وذلك عن الخلفاء الأربعة وخلفاء بني أمية وبني العباس، ليستدل بها على استحالة تطبيق الشريعة في زماننا، وكيف أنها لما طبقت ما جلبت إلا الدماء، والقتل، والأشلاء، والنهب والإبادة، وفي الوقت ذاته يبشرنا بعلمانيته المنقذة من الضلال، والعاصمة من كل الشرور والآثام !!! ناسياً مخازي أحواله وجرائم رهبانه التي ملأت الدفاتر، كجرائم هتلر، وموسيليني، وستالين، وبوش، وحكام فرنسا مهد العلمانية وما فعلوه بالمستعمرات الإفريقية، فلم تعصم علمانيتهم ملايين البشر من السحق والإبادة، بل ركب جواد ضالته فزعم أن عصره الذي يعيش فيه أرقى بكل المقاييس من عصور الإسلام السالفة، وأنها مقاييس الأخلاق، وهو مدين في هذا لعلمانيته التي سماها ثقافة إنسانية" (٢).

ويتبين للباحث أن أمثال هؤلاء يتعمدون تسفيه الخطاب الإسلامي، ويضعون من قدر المشروع الإسلامي الوسطي المعتدل، ولا يستثنون أحداً في كتاباتهم، مما يساهم في انتشار الأفكار المتطرفة، إذ يتخذ المتطرفون مما يفعله أمثال هؤلاء الكتاب والمؤلفين أسباباً وذرائع لاستقطاب شباب المسلمين بحجة الدفاع عن الإسلام، مما يساهم في انتشار العنف والإرهاب في المجتمع، فترى العلمانيين أمثال هؤلاء يحاولون شيطنة كل ما هو إسلامي منذ بداية البعثة النبوية إلى الوقت الراهن، ويصفون الإسلام بالدموي، الذي لم يأت للبشرية بجديد إلا الحروب والدماء، في حال يصورون العلمانية

١ القمني، المرجع السابق، ص ١٣٨.

٢ السلاوي، العلمانيون العرب وموقفهم من الإسلام، ص ٣٣٢.

بأحسن الصور, ويجعلونها ذات وجه ملائكي لا ترتبط إلا بالتطور والازدهار وحقوق الإنسان, وكأنهم لم يروا أو يسمعون عما قام بالحروب جميعها في العصر الحديث, من الحرب العالمية الأولى إلى الثانية, وعما حدث فيهما من جرائم إبادة خصوصاً في اليابان, وعن حادثة إلقاء القنابل النووية على المدن مثل هيروشيما وناكازاكي, وصولاً إلى حرب فيتنام, ولو تأملنا قليلاً لرأينا أن جميع المتحاربين في هذه الحروب هم علمانيون ولم يرحموا بعضهم فقد قال الله فيهم: {بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ} [الحشر - آية ١٤] ويرى الباحث أن العلمانيين الذين يريدون النيل من الإسلام هم وراء صناعة الإرهاب والصاغة بالإسلام, خصوصاً وهم يغضون النظر عن جرائم الحكومات العلمانية التي تعد جرائم ضد الإنسانية, وخير دليل هو ما حدث في أفغانستان أثناء الاحتلال السوفييتي ودعم التنظيمات الجهادية بالمال والسلاح لإسقاط الاتحاد السوفييتي لينتج من هذا الدعم ولادة تنظيم القاعدة, وجعله: الممثل للإرهاب, وتسويقه باسم الإرهاب الإسلامي بعد أن اصطنعوه ليتم بعد ذلك احتلال أفغانستان بحجة محاربة هذا التنظيم .

ثانياً: كثرة المعلومات وتوسعها وتنوعها:

لقد غيرت وسائل الإعلام من معايير الوصول إلى المعلومات, إذ أصبح من السهل الوصول إلى المعلومة في الزمن الحاضر بسبب انتشار الشبكة العنكبوتية, فقبل عصر الإنترنت كان الشخص إذا أراد أن يبحث عن معلومة ما فعليه الغوص في بطون الكتب, ومراجعة العلماء والإكثار من السؤال ليجد ما يبحث عنه, وفي هذه العملية غالباً ما يكون الشاب قد أصبح على دراية بالقضية التي يبحث فيها, واطلع على أقوال العلماء فيها, وتبين له القول الراجح بسبب تلقيه المعلومة من مجالس العلماء, أما الآن فبضغط زر يجد ما يبحث عنه, والمصيبة أنه يختار ما يتناسب مع ما يحمل من أفكار, ويسقط الأحكام على ما يراه مناسباً في قضيته, من دون الرجوع إلى العلماء, بل قد يتخلى

حتى عن نص قرآني مقابل رأي لشيخ يتبعه, وهذه هي الطامة الكبرى. لذلك يرى الباحث أن هذا السيلاَن المعرفي من الأسباب التي ساهمت في انتشار الفكر المتطرف, بل تعدى الأمر إلى ما هو أكثر من ذلك, وهو إنكار هؤلاء للمذاهب ومنعهم تقليد المجتهدين المعترين, حتى قال أحد هؤلاء:

"لَا فَرْقَ بَيْنَ بَهِيمَةٍ تُفَادُ وَإِنْسَانٍ يُقَلَّدُ" وَهَذَا كُلُّهُ يُقَالُ عَنِ الْمُتَعَلِّمِينَ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ وَلَيْسَ عَنِ الْعَامَةِ فَإِنَّ الْعَامَةَ لَا بَدَ لَهَا مِنْ تَقْلِيدِ عِلْمَائِهَا عِنْدَ كُلِّ نَازِلَةٍ تَنْزِلُ بِهَا؛ لِأَنَّهَا لَا تَتَّبِعُ مَوْقِعَ الْحُجَّةِ وَلَا تَصِلُ لِعَدَمِ الْفَهْمِ إِلَى عِلْمِ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْعِلْمَ دَرَجَاتٌ لَا سَبِيلَ مِنْهَا إِلَى أَعْلَاهَا إِلَّا بِنِيلِ أَسْفَلِهَا" (١)

وهم المرادون بقول الله عزَّ وجلَّ: { فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } [النحل - آية ٤٣]

ويبدو أن أكثر الذين ينتمون إلى الجماعات المتطرفة هم من الشباب, وهم السواد الأعظم الذي تتكون منه هذه الجماعات, وغالباً ما يكون هؤلاء ممن لا يمتلكون أي خلفية علمية, لذلك يتأثرون مباشرةً بالسيل الهائل من المعلومات التي يتلقونها, بسبب الخواء الفكري الذي يعانون منه, ويتم استغلالهم من قبل دعاة التطرف ومن قادة هذه الجماعات المتطرفة, ليحدث ما يسمى حديثاً (غسل الدماغ).

والمقصود بغسل الدماغ هو: " كل محاولة للسيطرة على العقل البشري, وتوجيهه لغايات مرسومة بعد أن يجرد من ذخيره السابقة " (٢).

أما الخواء الفكري فله أسباب عدة ومنها " انتشار الجهل وانصراف الناس عن العلم, وفي هذه الحال يسود المجتمع خليط من الأفكار الفاسدة, والخرافات والتصورات والعادات الجاهلية, ويصبح المجتمع

١ الشنقيطي, محمد الأمين, (ت ٣٩٣هـ), أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن, (٧ج) دار عطاءات العلم, ط ١, الرياض, ١٤٤١ هـ - ٢٠١٩ م) ج ٧, ص ٥٢٧.

٢ الطويل, يوسف العاصي, الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم - الجذور - الممارسة - سبل المواجهة, (٢ج) (صوت القلم العربي, ط ٢, مصر, ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م) ج ٢, ص ٢٠٨.

مهياً لكل فكر ضال، كما أنه في بعض الأحيان يكون صالحاً لدعوات الإصلاح إذا لم تكن فيه بدع مستحكمة، ومفاهيم منحرفة مقدسة"^(١).

لذلك يتبين للباحث أن الخواء الفكري الذي يعاني منه الكثير من الذين اعتنقوا الأفكار المتطرفة، إضافة للسيلان المعرفي، وتعدد مصادر المعلومات وسهولة الحصول عليها، إضافة إلى التقصير من قبل وسائل الإعلام عموماً والإعلام الإسلامي خصوصاً، كان سبباً رئيساً من أسباب التطرف في العراق، ويبدو للباحث أن هؤلاء المتطرفين يعتمدون على المواد المكتوبة من كتيبات توزع عليهم، ومواقع يتابعونها كبديل عن المعرفة التي من المفترض أن يحملوها، مما يدفعهم للظن أنهم قادرون على الاستنباط من نصوص الكتاب والسنة، وهم متوهمون بوهم الحكمة بدلاً من الحكمة الحقيقية، فهؤلاء أشد خطراً على الإسلام والمسلمين من الأعداء الظاهريين، وقد نهى الله سبحانه عن هذا في كتابه العزيز بقوله تعالى: { وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ } [النحل - آية ١١٦]

ثالثاً: إعاقعة ومنع ترشيد الخطاب الإسلامي:

إن إعاقعة ترشيد الخطاب الإعلامي له مساوئ يعكس تأثيرها السلبي على المجتمع بصورة رئيسية، لذلك تعتبر هذه الإعاقعة من الأسباب التي أدت إلى انتشار الأفكار المتطرفة في العراق، وبدأ هذا الأمر في عام ٢٠٠٥م، إذ بدأت التنظيمات الإرهابية تفرض رؤيتها على المجتمع في بعض مناطق العراق، وتمنع علماء الإسلام المعتدلين من القيام بواجبهم في نشر الوسطية والاعتدال وتعدى الأمر إلى أكثر من ذلك حين بدأ تنظيم القاعدة باستهداف الأئمة والخطباء المعتدلين وقتلهم بدم بارد،

١ الجربوع، عبد الله بن عبد الرحمن، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، (ج٢) عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ط ١، المدينة المنورة، ١٤٢٣ هـ، (٢٠٠٣ م) ج ٢، ص ٥٨٨.

وقد قُتِل العشرات منهم على يد هذا التنظيم المتطرف، بل وتم استهداف جميع الوسائل الإعلامية الإسلامية التي كانت تقف في وجه الأفكار المتطرفة، مما تسبب في إعاقة ترشيد الخطاب الإسلامي، الأمر الذي قد يستمر حتى في المستقبل القريب والطامة الكبرى أن من كان يقتل العلماء والمصلحين هم من أراذل القوم ممن لا يحملون علماً، ولا يفقهون شيئاً في الدين فاستباحوا دماء المسلمين، وقد قال الله تعالى فيهم: { إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِبَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ۚ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ } [الأنعام - آيو ١٥٩] لذلك فإن هذه الجماعات فرقت صفوف المسلمين، وقتلت كل من خالفها في الرأي أو الفكر وسارت على ما سار عليه الخوارج، يقول ابن تيمية: "وَالْخَوَارِجُ إِنَّمَا تَأَوَّلُوا آيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَى مَا اغْتَفَدُوهُ وَجَعَلُوا مِنْ خَالَفَ ذَلِكَ كَافِرًا؛ لِاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُ خَالَفَ الْقُرْآنَ فَمَنْ ابْتَدَعَ أَقْوَالًا لَيْسَ لَهَا أَصْلٌ فِي الْقُرْآنِ وَجَعَلَ مِنْ خَالَفَهَا كَافِرًا كَانَ قَوْلُهُ شَرًّا مِنْ قَوْلِ الْخَوَارِجِ" (١).

كما ساهم الاحتلال الأمريكي للعراق في منع وإعاقة ترشيد الخطاب الإسلامي، وذلك من خلال اعتقال علماء الشريعة المعتدلين، وتغييبهم في المعتقلات، وترك الساحة خالية للجماعات المتطرفة، ويرى الباحث أن التنظيمات المتطرفة، والاحتلال الأمريكي ساهما بشكل رئيس في منع وإعاقة ترشيد الخطاب الإسلامي المعتدل، ويبدو للباحث أن الأمريكيين كانوا قد خططوا مسبقاً لهذا الأمر، وهم من سعوا لانتشار الأفكار المتطرفة في المجتمعات العربية والإسلامية عموماً وفي المجتمع العراقي على وجه الخصوص، وسعوا أيضاً لسيطرة الجماعات الإرهابية على المناطق السنية في العراق، وكانوا من الداعمين لهذه الجماعات عبر زرع موالين لهم شغلوا مناصب متقدمة في هذه الجماعات، وكان لهم الدور الكبير في تشويه الجهاد الحقيقي، من خلال سفك دماء المسلمين وخاصة دعاة الوسطية

^١ ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (ت: ٧٢٨هـ)، مجموع الفتاوى، (٣٥ ج)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط ١، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م) ج ٢٠، ص ١٦٤.

والاعتدال من علماء الشريعة الإسلامية, ومن شيوخ العشائر, فهؤلاء هم الذين أصبحوا أداة بيد الغرب لتشويه صورة الدين الإسلامي, وهم غير ملتزمين بالإسلام ولا يمثلونه بحال من الأحوال, وإنما وجدوا للإساءة لهذا الدين الحنيف.

يقول أحد المفكرين الغربيين: "الولايات المتحدة لم تلعب ببطاقة الإسلام على أنه الديانة والنظام المحكم والتقاليد والمعتقدات التي يعتنقها ملايين المسلمين, بل تلعب ببطاقة التشدد الذي تنسبه للإسلام, هذا التشدد ذو جذور عميقة في التاريخ ولا يعكس الإيمان الذي يركز على أربعة عشر قرناً من تاريخ الإسلام, إذ إن التشدد الإسلامي عقيدة سياسية لها جذور تعود إلى القرن التاسع عشر, وهو فكرة متطرفة تقوم على الغلو والتطرف والشدة, وإن معتنقي هذه الفكرة هم خارجون عن غالبية المسلمين" (١).

ويعتقد الباحث أن الغرب يعرف من أين تؤكل الكتف وقد أدرك كيف يحارب الإسلام وما هي ثغراته التي ينفذ منها, وأعظم ثغرة هي أن يحارب المسلمين من خلال فريق منهم, لذلك دعم هذه الجماعات المتشددة التي أضرت بالإسلام والمسلمين أكثر من أعدائهم التقليديين من خلال سيطرة هذه الجماعات على عقول الشباب, ثم يقول هذا المفكر الغربي:

"قبل ستين عاماً بدأت الولايات المتحدة ملحمتها في الشرق الأوسط, كان هناك أصوات أخرى تنادي بتعزيز الإسلام المحافظ والجماعات المتشددة المرتبطة مع اليمين الإسلامي (البغيض), لشن حرب ضد اليسار وضد ناصر والشيوعيين والاشتراكيين العرب, والآن وبعد مرور ستة عقود بنت

^١ روبرت دريفوس , لعبة الشيطان , ترجمة أشرف رفيق (مركز دراسات الإسلام والغرب , ط١ , ٢٠١٠ م) ص ١٠ - ١١ .

حكومة بوش استراتيجية في الشرق الأوسط قامت على الأساس ذاته ..دعم أسهم اليمين الإسلامي" (١).

وعلى ما يبدو فالوسطية ودعاتها هم الحلقة الأضعف في هذه المعركة، فأعداء الإسلام قسموا الإسلام إلى يمين متطرف ويسار لا يفقه من الدين شيئاً، أو هم علماء السلاطين الذين جعلوا الدين العوبةً بأيديهم مثلما يريد الحاكم، أما دعاة الوسطية الاعتدال فهم مستهدفون من الطرفين، لأنهم يحكمون شرع الله وسنة نبيه، ولا يتبعون لأي أجندات داخلية أو خارجية، فتراهم حطب هذه الصراعات، فلا بد من إعطائهم دورهم الحقيقي ليساهموا في استتباب الأمن ونشر الدين الوسط وحماية المجتمع من الأفكار المتطرفة.

رابعاً: دعوات الجهاد العشوائية (الارتجاليون والمتعجلون)

إن دعوات الجهاد التي صدرت منذ القرن التاسع عشر كلها كانت إما من أشخاص متطرفين أضروا بالإسلام أمثال شكري مصطفى مؤسس جماعة التكفير والهجرة، وإما دعوات ذات طابع سياسي كما في فتاوى ابن باز رحمه الله: "وفي بعضها جهاد لإعلاء كلمة الله والذب عن العقيدة الإسلامية والدفاع عنها أمام الملاحدة والشويعيين وخاصة على أرض أفغانستان التي رفع مجاهدوها راية الإسلام وأخذوا يقاتلون تحتها أعداء الله، وهم أولى بنصرتكم ومعاونتكم فمن استطاع أن يجاهد معهم بنفسه فليفعل، ومن استطاع أن يجاهد بماله فليفعل، فما أحوجهم للرجال وللمال، ومن فاته الجهاد بالنفس فلا ينبغي أن يفوته الجهاد بالمال" (٢).

^١ روبرت دريفوس، لعبة الشيطان، ص ٣٧٧.

^٢ ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله (ت: ١٤٢٠هـ) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٣٠ ج) تحقيق: محمد بن سعد الشويعر (موقع الرئاسة العامة للبحوث والإفتاء، ط١، الرياض، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣ م، ج١٦) ص ٣٤٤ ص ١٦٤.

وذلك هو ملخص قوله تعالى: {انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَُمْ
حَبِيرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [سورة التوبة الآية ٤١] لذلك يبدو أن هذه الدعوات كانت سبباً فيما حصل
لاحقاً في العراق, فتتظيم القاعدة دخل إلى العراق بحجة قتال الأمريكان المحتلين, لكن تبين فيما بعد أن
عمل هذا التنظيم لا يمت للإسلام بصلة وأكثر من تأذى منه هم المسلمون, ويبدو للباحث أن هذه
التنظيمات المتطرفة تدار من غرف مظلمة تابعة لأجندات عالمية لا تريد للإسلام والمسلمين خيراً.



المبحث الثالث

أنواع التطرف

المطلب الأول

التطرف الفكري

يتناول هذا المطلب الحديث عن التطرف الفكري، ولا بد ابتداءً من تعريف الفكر أولاً وبيان المقصود من هذه المفردة، فقد ورد في القاموس المحيط تعريف الفكر: "الفكرُ، بالكسر ويُفْتَحُ: إعمالُ النَّظَرِ في الشيء، كالفِكرَةِ والفِكرَى، بكسرهما"^(١).

وقال ابن منظور رحمه الله: "الفكر اسم للتفكير، ويقولون: فكر في أمره، وتفكر، ورجل فكير، كثير الإقبال على التفكير، والفكرة، وكل ذلك معناه واحد، ومن العرب من يقول الفكر للفكرة، والفكري"^(٢).

أما الفكر في الاصطلاح: "هو حركة النَّفس في المعقولات، وأما حركتها في المحسوسات فهو في الاصطلاح تخيل والفكر لا يكون إلا في القلوب"^(٣).

^١ الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، (ت: ٨١٧هـ)، القاموس المحيط (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٨، بيروت، ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥م) ص ٤٥٨.

^٢ الأزهرى، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض (دار إحياء التراث العربي، ط ١، بيروت، ٢٠٠١م) ص ١١٦.

^٣ ريان، جميل عباس، التطرف الفكري، نشأته وأسبابه وآثاره وطرق علاجه (المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا، ٢٠٢٠م) ص ٣٢.

ويقول الإمام أبو الحسن الأشعري: "الفكر هو النظر في الأمر، ليقف الناظر على صحته، أو بطلانه"^(١).

وفي الواقع، "لم يكن التطرف الفكري سوى ترك لطريق آمن واسع، من أجل الالتجاء إلى طريق فرعي يوجب الانقياد أو يوجب الشتات، تلك هي الحقيقة، فالإنسان المتطرف هو ذلك الإنسان الذي يلجأ إلى ضيق الضرورة أو ينجذب إلى شتات الممكن الذي لا ينتهي، وكلاهما يتطرف بفكره متخطياً حدود العقل"^(٢).

أما التطرف الفكري فإنه يمثل حالة التعصب في الرأي، والخروج عن الاعتدال في التمسك بتعاليم الدين، كما يميزه الاتجاه إلى الغلو في تنفيذ أوامر الله ونواهيه، وجمود الشخص على فكره فيصبح حامل الفكر المتطرف غير قابل للاعتراف بآراء الآخرين، بل ويتهممهم بالكفر، ويبدأ باستعمال أساليب العنف والإرهاب والإكراه ويعاني حامل الأفكار المتطرفة حالة من الانغلاق الفكري تجعله على ثقة مطلقة بالمعتقدات والأفكار التي يحملها، وفي ذات الوقت تجعله لا يتقبل آراء الآخرين، بل يحاول فرض ما يحمله من أفكار على المجتمع، وقد يستعمل الإرهاب والعنف لأجل ذلك، لهذا لا بد من التمييز بين الفكر المتطرف والتطرف الفكري، فهناك فرق بينهما:

"فالتطرف الفكري هو ذاك الذي يكون فيه التطرف هو الأصل، وإن اتخذ ثوباً فكرياً، ومثال ذلك: الشخص المتطرف الذي يحاول أن يقدم فكره في صورة عقلانية مقنعة، بحيث يلبس الباطل بالحق ويلبس الحق بالباطل"^(٣).

^١ الأشعري، علي بن إسماعيل، مقالات الإسلاميين، تحقيق هلموت ريتز (دار إحياء التراث العربي، ط ٣، بيروت، د.ت) ص ٥٣٦.

^٢ ريان، التطرف الفكري، نشأته وأسبابه وآثاره وطرق علاجه، ص ٣٣.

^٣ ريان، التطرف الفكري، نشأته وأسبابه وآثاره وطرق علاجه، ص ٣٥.

"أما الفكر المتطرف فهو الفكر الذي يكون الأصل فيه أنه فكر عقلي سليم, ثم اتخذ منحى متطرفاً, فنقله من الاستقامة إلى الاعوجاج, ومن السلامة والانتزان إلى الانحراف والتطرف, ومن ثم انحرف عن قواعد العقل البديهية"^(١).

أما في الواقع فإن نمو ظاهرة الفكر المتطرف في العراق والبلدان الأخرى يعود بصورة أساسية إلى ثقافة الأنا التي يحملها المتطرف وإقصاء الآخرين أيضاً, وغالباً ما تجد هذه الظاهرة جذورها الأكثر عمقاً في التنشئة الأولى البعيدة عن حب الآخرين والإصغاء لما يقولون, وغالباً ما يترتب عليه آثار تدمر الأمن الوطني والفكري والمجتمعي, ولعل من أخطر آثار الأفكار المتطرفة السقوط في هاوية التكفير, واستباحة دماء المسلمين وأموالهم, ويرى الباحث أن الفكر المتطرف في المجتمع العراقي يعود إلى انغلاق المجتمع على نفسه, إضافة إلى العشوائية في انتشار المذاهب المتطرفة, ودعوات الجهاد التي كانوا يطلقونها, والتي أدت إلى اعتناق الشباب لهذه الأفكار مع جهلهم بأن هذه الدعوات للجهاد في الأصل سياسية, فهؤلاء الشباب هم قليلو علم, ولا يفقهون من الواقع شيئاً, أما قياداتهم فكانت تتخذ من ظلم بعض من ينتسبون للدولة حجة في نشر الأفكار المتطرفة والإرهاب, وبذلك ابتعدوا عن منهج النبي صلى الله عليه وسلم, والعلماء الربانيين أمثال العلامة بديع الزمان النورسي, الذي عانى من ظلم الدولة الكثير وذاق مرارة المنفى والسجون وأصدر وهو في محتته رسائل النور التي أصبحت مثلاً للوسطية والاعتدال ومن وصاياه لطلبته:

"على طلبة النور ألا يواجهوا المعارضين بالحدة والتهور ولا يقابلوهم بالمثل, بل عليهم أن يكتفوا بالدفاع عن أنفسهم فحسب, مع إظهار روح المصالحة, والإجابة بوضوح عن نقاط الاعتراض, إذ إن الأنانية في عصرنا هذا قد تطاولت واشترأت بعنقها حتى أصبح كل شخص لا يريد أن يذيب أنانيته التي هي

^١ ريان, المرجع السابق, ص ٣٥.

كقطعة ثلج بطول قامته, ولا يرغب في تغييرها, بل يسوغ لنفسه ويراهم معذورة دائماً, وها هنا ينشأ النزاع والخصومة ويكون موضع استفادة أهل الباطل والظلال على حساب أصحاب الحق وأهله"^(١).

ويرى الباحث أن ما تعرض له بديع الزمان النورسي, وحسب رؤية متطرفي العصر الحالي, كان من المفترض أن يدفعه لينتج فكراً متطرفاً دموياً, لكنه عمل على عكس ذلك, فاستثمر محنته وما مر به من ظلم الدولة لتأليف رسائل النور بما تدعو إليه في محتواها من الوسطية والاعتدال, أما من اعتنقوا الفكر المتطرف فأصبحوا يكفرون المسلمين بالذنوب ويقتلون بالشبهة وهذا مخالف لشرع الله سبحانه.

"والحق أن كل من ثبت له عقد الإسلام فإنه لا يزول عنه إلا بنص أو إجماع, أما بالدعوى والافتراء فلا, فوجب ألا يكفر أحد بقول قاله, إلا بأن يخالف ما قد صح عنده أن الله تعالى قاله أو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله"^(٢) وعكس ذلك تماماً ما قامت به الجماعات المتطرفة في العراق من تكفير المسلمين وإراقة الدماء بغير حق ونشر الخوف والعنف والإرهاب في المجتمع.

"ويردد كثير من المتطرفين أن تحكيم القوانين الوضعية عمل من أعمال الكفر الأكبر, وأن السبيل الوحيد للخلاص من هذا الكفر هو النبذ الكامل لهذه القوانين, وتخريب النظام القانوني الوضعي برمته لينشأ على أنقاضه النظام الإسلامي الذي يزعمون, متجاهلين أن هذه القوانين الوضعية بما أضيف إليها من أعمال القضاء وشروح فقهاء القانون, قد اكتسبت الطابع الوطني عبر هذه المدة الطويلة من التطبيق, وأصبحت ثروة تشريعية هائلة وتمرس بها القضاة فهماً وتطبيقاً, فكيف يمكن الإطاحة بذلك كله بنزوة

^١ النورسي, سعيد ميرزا بن علي, سيرة ذاتية, ترجمة إحسان قاسم الصالح (شركة سوزلر, ط ٦, القاهرة, ٢٠١١م) ص ٣٦٥

^٢ الهضيبي, حسن إسماعيل, دعاة لا قضاة, د.ط, د.ت, ص ١١٢.

طارئة يتولى كبرها طائفة من المتعجلين، مع ما تفضي إليه هذه المقولة من عدمية مخيفة واختلال كامل يسري في مختلف المرافق العامة، ولا نجد نظيراً لمثله في دولة من الدول المتحضرة"^(١).

فكل بلد فيه نشاط للجماعات المتطرفة المسلحة بهذه المزايدات، والتشويش على الرأي العام، وتكفير الدولة لأنها لا تحكم بما أنزل الله، وكل من يتكلم بهذه الأمور هم من الصغار الذين لا يحملون عُشَرَ العلم الذي يحمله العلماء والمفتون في الدول الإسلامية، فيؤكد عامة المتطرفين على عدم جدية التصريحات التي تصدرها المؤسسات الدستورية بشأن تطبيق الشريعة، وعدم صحة ما تتعلل به من الضغوط الدولية، وعدم المواءمة السياسية ونحوه في الوقت الذي نرى فيه أكابر العلماء يصدرون بياناً من صحن الأزهر الشريف يبرؤون فيه ساحة المسؤولين ويقولون فيه: "أنهم لم ينكروا للإسلام مبدأً، ولم يردوا على الله حكماً، وأنهم حريصون على أن تبلغ الدعوة الإسلامية مداها تبليغاً وتطبيقاً، وأن انتظار الظرف المناسب هو الذي يدعوهم إلى التريث في تطبيق الشريعة، فإذا كانت هذه هي شهادة الكبار فلماذا لا يرعوي هؤلاء الصغار، ويكفون عن هذه المزايدات التي لا يراد بها إلا التشويش والإثارة ويوظف الدين من خلالها لتحقيق مآرب سياسية"^(٢).

ويحسب المتطرفون أنفسهم من المدافعين عن الدين، لكنهم يساهمون في هدم هذا الدين الحنيف، وفيهم قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿[الكهف - الآية ١٠٣-١٠٤] أما في السنة النبوية فقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من هؤلاء في حديث أبي سعيد الخدري، إذ إنه سمع الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «يَخْرُجُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ - وَلَمْ يَقُلْ مِنْهَا - قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ

^١ صلاح الصاوي، التطرف الديني، د.ط، د.ت، ص ٤٠.

^٢ الصاوي، التطرف الديني، ص ١٠١.

خُلِقُوا، - أَوْ حَنَاجِرُهُمْ - يَمْزُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَيَنْظُرُ الرَّامِي إِلَى سَهْمِهِ، إِلَى نَصْلِهِ، إِلَى رِصَافِهِ، فَيَتَمَارَى فِي الْفُوقَةِ، هَلْ عَلِقَ بِهَا مِنَ الدَّمِ شَيْءٌ»^(١).

ويبدو للباحث أن الفكر المتطرف هو أعلى مراتب التطرف لما يحمله أصحاب العقول المفخخة من أفكار هدامة، وبناءً على ما تقدم، فإن مسؤولية الأمن الفكري ليست مسؤولية المؤسسات الحكومية وحدها، بل يتحملها المجتمع كله، ولا ينبغي أن يفهم الأمن الفكري على أنه حصار للعقل، بل هو تأكيد على حرية الرأي وفق ضوابط محددة، و في إطار احترام الثوابت الدينية والوطنية، فالأمن الفكري هو الأساس للأمن بصورة عامة، كما يجب التأكيد على تحصين المجتمع وأفراده من التطرف ومن اللجوء للعنف والغلو في الفكر والعمل.

^١ مسلم، صحيح مسلم، ج٣، كتاب الزكاة، باب ذكر الخواص وصفاتهم، ص ١١٢ الحديث (١٠٦٤).

المطلب الثاني

التطرف السياسي

التطرف تعبير نسبي يستعمل لوصف أفكار أو أعمال غير مبررة، ومن أنواعه التطرف السياسي، إذ لا يمكن أن يلصق هذا التعبير في الدين فقط لأن مفهومه اللغوي هو الابتعاد عن الوسط، بل يمكن أن يكون التطرف في كل شيء، ومن أسوأ أنواع التطرف هو التطرف السياسي، لأنه يكون من أشخاص وجماعات (أحزاب) مشاركة في حكم الدولة وسن القوانين، لذلك يكون تأثيره أكبر على المجتمع، فيؤدي إلى ضياع ثروات الوطن وسرقة أمواله من قبل المتطرفين السياسيين، وإذا كان الإرهاب يؤثر على فئة من المجتمع، فالتطرف السياسي يؤثر على المجتمع كله، لذلك يمكن القول إن التطرف السياسي أخطر على المجتمع من حيث التأثير المادي والمعنوي، وقد يمارس التطرف السياسي من قبل القيادة السياسية للدولة مع الدول المجاورة، مما يجزّ ضرراً على الدولة بأسرها ومثال ذلك ما فعله ملك الفرس عندما مزق الرسالة التي بعثها الرسول صلى الله عليه وسلم، كما ورد في الحديث الذي رواه ابن عَبَّاسٍ: " أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ بِكِتَابِهِ إِلَى كِسْرَى، فَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ الْبَحْرَيْنِ، يَدْفَعُهُ عَظِيمُ الْبَحْرَيْنِ إِلَى كِسْرَى، فَلَمَّا قَرَأَهُ كِسْرَى مَرَّقَهُ، فَحَسِبْتُ أَنَّ ابْنَ الْمَسِيَّبِ قَالَ: فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَنْ يَمَرَّقُوا كُلَّ مَمَرَّقٍ)"^(١).

فكان أثر ذلك زوال ملك فارس وسقوط إمبراطوريتهم وقتل ملوكهم على يد جيش أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه، أما إذا كان التطرف السياسي من قبل من يدير الدولة من أحزاب، كان المستهدف فئة معينة من الشعب، أو مجموعة سياسية منافسة، أو شخصيات قيادية في المجتمع، فقد يكون ذلك سبباً

^١ البخاري، صحيح البخاري، كتاب التمني، باب: ما كان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم من الأمراء والرسل واحداً بعد واحد، ج٦، ص ٢٦٥١، حديث (٦٨٣٦).

في انتشار المجاميع المتطرفة التي تدعي محاربة الفاسدين من السياسيين المتطرفين الذين يحكمون الدولة, ومما تقدم يمكن القول أن التطرف السياسي في العراق له عدة أسباب أساسية هي:

أولاً: استغلال المناصب في الدولة من قبل شخصيات سياسية أو مجموعة سياسية ينتمي إليها المكلف في ذلك المنصب لأغراض تضر منافسين يختلفون في المذهب أو القومية أو الرؤية مع الجهة المسيطرة على هذا المنصب, ويسمى هذا استغلال النفوذ للإضرار بالغير .

ثانياً: تشكيل مجاميع مسلحة تتبع لجهات سياسية مشاركة في الحكومة, وتستعمل هذه المجاميع لفرض إرادة تلك الجهة السياسية.

ثالثاً: الفساد الإداري والمالي من قبل مدراء الدوائر الذين يتبعون لجهات سياسية وضعتهم في هذه المناصب لتمويل مشاريعهم السياسية وأحزابهم, مما يؤثر سلباً على المجتمع بصورة رئيسية.

رابعاً: المحسوبية والرشوة في مؤسسات الدولة, فمن لم يكن تابعاً لجهة سياسية, لا يستطيع أن يحصل على حقوقه إلا بالرشوة التي تذهب أيضاً إلى جيوب السياسيين الفاسدين الذين يسيطرون على هذه المؤسسات, فالتطرف السياسي الذي جاء نتيجة الفساد المستشري في مفاصل الدولة هو الأكثر ضرراً في المجتمع.

"فقد تحولت آفة الفساد في العراق إلى أحد أبرز المشاكل التي تعيق تحقيق البلاد تقدماً واضحاً في الملفات الأكثر تماساً مع حياة الفرد العراقي, بدءاً من توفير الخدمات الأساسية, مروراً إلى الفقر والبطالة المتصاعدة, وانتهاءً بالملف الأمني على وجه التحديد, فرغم غنى البلد بالثروات, لا يستطيع كثير من

العراقيين توفير لقمة العيش، وبالرغم من أن حجم احتياطات النفط في العراق يصل إلى نحو (١١٢) مليار برميل (فإن الفقر يطارد نحو ربع العراقيين" (١).

وعلى ما يبدو فإن نتائج التطرف السياسي غالباً ما يكون ظلماً من قبل ولاية الأمور تجاه فئة من المجتمع، ونتاج ذلك يكون خراب العمران والمجتمعات، وخير دليل ما حصل في العراق أمام أنظار الجميع من دمار لمجتمعات ومدن كان سببه الظلم والتطرف السياسي، و كان سبباً في استشرء الأفكار المتطرفة، والظلم المؤذن بخراب العمران وخراب الأمم ومصدق ذلك قوله تعالى: { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ } [فصلت - آية ٤٦] ونظراً لخطورة الظلم في الدنيا والآخرة فقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم منه.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (الظلم ظلمات يوم القيامة) (٢).

وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم ولاية الأمر من الظلم ومن دعوة المظلوم في أحاديث كثيرة منها حديث ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: «اتَّقِي دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ» (٣).

١ سعد، عبد القادر ماهر ، قارون ، ط٢ ، د.ت ، ص ١٠ .

٢ البخاري، صحيح البخاري ، كتاب المظالم، باب: الظلم ظلمات يوم القيامة، ج٢ ، ص ٨٦٤ ، حديث (٢٣١٥).

٣ البخاري، صحيح البخاري ، كتاب المظالم ، الاتقاء والحذر من دعوة المظلوم، ج٢ ، ص ٨٦٤ ، حديث (٢٣١٦) .

والله سبحانه وتعالى حرم الظلم على نفسه وهذا أكبر دليل على عظم خطر الظلم، بل وحرم أن يظلم الرجل نفسه، فعَنْ أَبِي دَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا»»^(١).

وقال تعالى: { فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ۚ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ } [التوبة: آية ٣٦] وبعد هذه الأدلة من الكتاب والسنة على تحريم الظلم يتبين للباحث خطورة الظلم السياسي الذي يقع على قسم من المجتمع، وما يمكن أن يحدث من خراب ودمار بسببه كذلك يبدو للباحث من خلال معاشته لهذه الفترة الزمنية في العراق أن التطرف السياسي أكثر ضرراً للمجتمع من باقي أنواع التطرف، لأن المجاميع السياسية المتطرفة تعمل لصالحها فقط، وتتخذ من شعار المواطنة وحب الوطن ثوباً تتستر فيه، أما في جوهرها فهي تعمل لصالح تيار معين أو فئة معينة فقط، وهذا ما أضر بالمجتمع العراقي عموماً منذ عام ٢٠٠٣ ولغاية الآن، بل يمكن القول بأن التطرف السياسي وظلم الشعب والمجاهرة في الفساد والسرقات أمام وسائل الإعلام تعد أسباباً مباشرة في دفع الشباب إلى سلوك طرق ملتوية للتعبير عن ما في داخلهم، واندلاع أزمات كبيرة أضرت بالشعب العراقي عموماً .

١مسلم، صحيح مسلم، ج٤، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم ، ص ١٩٩٤ الحديث (٢٥٧٧).

المطلب الثالث

التطرف الديني

إن المقصود بالتطرف في هذا المقام هو التطرف في العبادات, وتجاوز الحدود الشرعية في التعامل مع المخالفين, ومصادرة اجتهادات الآخرين في المسائل الاجتهادية, وهذا ما يفعله المتطرفون من خلال استعمال النصوص الشرعية وتحميلها مالا تحتمل, خصوصاً في مسألة التكفير وإراقة دماء المسلمين بغير حق, فالتطرف والغلو في الدين منهي عنه وعاقبته الهلاك كما بيّن ذلك النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديثه: «إياكم والغلو في الدين فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين»^(١).

"أما مصادرة آراء الآخرين في المسائل الاجتهادية فهي التعصب للرأي تعصباً لا يعترف معه للآخرين بوجود, فقلوه هو الصواب الذي لا يحتمل الخطأ, وقول غيره هو الخطأ الذي لا يحتمل الصواب, وهو مع الناس كالمشرق مع المغرب, لا تقترب من أحدهما إلا بمقدار ما تتباعد من الآخر, ومن خالفه في الرأي فهو جاهل مبتدع ومن خالفه في السلوك فهو فاسق عاصي, فهو الناطق الرسمي باسم الحق, المتحدث الرسمي بلسان الإسلام, لا يقيم وزناً لاجتهاد مخالف, ولو أوفى أصحابه على الغاية في العلم والديانة"^(٢).

ويتبين للباحث أن التطرف هو اتباع الهوى, فالمتطرفون عادة ما يتبعون أهوائهم ولا يسمعون لعالم ولا يقلدون مذهباً, فيقعون في الشرك من حيث لا يشعرون, وينطبق عليهم قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ, وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ

^١ الألباني, محمد ناصر الدين, (ت: ١٤٢٠هـ), صحيح الجامع الصغير وزياداته, (٢ج) المكتب الإسلامي, ط٣, بيروت, ١٤٠٨هـ, ١٩٨٨م) ج١, ص ٥٢٢, الحديث (٢٦٨٠).

^٢ الصاوي, التطرف الديني, ص ١١.

أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} [الجاثية: الآية-٢٣] فاتباع الهوى من الأسباب الخطيرة التي توقع الناس في البدع والأهواء والانحراف عن جادة الصواب, وترك الوسطية, بينما يرون أن أفعالهم هي الصواب وأنهم يقومون بدور الدعوة إلى تطبيق الشريعة التي هي المحور الذي يدور حوله وينبثق منه التطرف الديني لدى الجهات المتطرفة, فهم يغالون في تطبيق الشريعة وأحكامها, ويدعون إلى الكفر بالقوانين الوضعية, فهم لا يفرقون بين القوانين المخالفة للشريعة وبين القوانين التي لا تتصادم معها فالقوانين المخالفة للشريعة هي محل نزاع إذ تحل ما حرم الله وتتناقض جذريا مع مبادئ الإسلام ومقاصده الكلية.

"لم يقل أحد أن ما وراء ذلك من القوانين الوضعية كأنظمة الإسكان والمرور والصحة تعد بذاتها قوانين كفرية, لأن هذه القوانين تدور في فلك السياسة الشرعية, وتنظيم أمورٍ سكنت عنها الشريعة الإسلامية, وهذا يكفي بعد الإعلان عن سيادة الشريعة أن تراجع في ضوء المقاصد العامة للشرع, لتهديب ما يتعارض منها مع هذه المقاصد, وتكتسب بذلك الصفة الإسلامية"^(١).

أما الأمر الآخر الذي يلاحظ عند المتطرفين في الدين فهو الاعتماد على العقل المجرد, وهذا أكثر ضلالة ويوقعهم فيما لا يرضي الله ورسوله, قال تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [الحشر، الآية: ٧] كما يعد التقليد والتعصب الذي يمارسه المتطرفون في الدين من الصفات التي تلازمهم أين ما وجدوا, فهم يقلدون مشايخهم ويتعصبون لجماعاتهم, فزين لهم الشيطان سوء أعمالهم وجعلهم يرون أنهم على الحق وما سواهم باطل, قال تعالى: {أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ} [فاطر، الآية: ٨] والأمر الآخر الذي يجعل من شباب المسلمين فريسة للمتطرفين دينياً هو مجالسة أهل الشر منهم, فهم على ما لديهم من طرق إقناع كالشباك, يصطادون الشباب وخاصة من قليلي

^(١) الصاوي, التطرف الديني, ص ٤٠.

الثقافة في العلوم الشرعية والذين يعانون من التفكك الأسري فهم أكثر عرضة للوقوع في شباك المتطرفين، وقد بين الله سبحانه في كتابه العزيز أن المجالس لأهل السوء مصيره الندم والخذلان، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ [الفرقان، الآيات: ٢٧ - ٢٩] ومن هنا يمكن تقسيم التطرف الديني إلى قسمين هما:

أولاً: التطرف العنيف : وهو الذي يكون أصحابه من المنتمين إلى جماعات متطرفة تسفك الدماء، ولا يسلم منها مسلم ولا غير مسلم، ومثال ذلك :

"الجماعات التي أرادت إنشاء دول، وقد فشلت محاولاتها، وتسببت في هلاك مئات الآلاف من الناس، وما تزال لها آثار وأفاعيل، لكنّ الضعف الشديد الذي آلت إليه بقاياها، بسبب انصراف وانفضاض معظم أتباعها عنها، جعلتها عالية على الدول المحيطة، والتي تريد اتقاء الشر أو تطمح للاستغلال، يمكن الآن لعدة جهات إقليمية ودولية أن تستخدم المنهزمين منهم لإزعاج الخصوم، ولنجدة الأصدقاء، دون أن يبدو كأنّ لها علاقة بالأمر"^(١).

فهذه الجماعات المتطرفة بطبيعتها قد تسيطر على بعض المناطق، وتفرض أحكامها، وتتصور أنها أقامت دولة، وتنتشي بنصرها المؤقت، لكن سرعان ما تدب الخلافات بين قياداتها، وتحدث الانشقاقات بينها، فتضعف وتخسر كل ما حصلت عليه، وتنتج ذلك مذابح يذهب ضحيتها من انضم إلى تنظيماتها وعُزِرَ به من البلد الذي سيطرت عليه، وأقرب مثال على ذلك ما حصل في الباغوز لمقاتلي (داعش) الذين قتل من قتل منهم وشرّد من شرّد من نسائهم وأطفالهم، ويبدو للباحث أن هذه الجماعات غالباً ما تتحول إلى ما يشبه القاتل المأجور فتصبح أداة بيد أصحاب المال والنفوذ من حكومات، وأحزاب

^(١) السيد ، رضوان ، التطرف الديني وظواهره الجديدة ، مقال منشور في جريدة الشرق الأوسط ، ١٤٤٢هـ ، ٢٠٢١م ، العدد ١٥٤٠٣ .

متصارعة، ومخابرات دولية تريد الخراب لبلدان العرب والمسلمين، وفي جميع الأحوال الخاسر الأول هو البلد الذي حصلت به هذه الأحداث، فالقاتل والمقتول من أبناء البلد نفسه .

ثانياً: التطرف غير العنيف: وهذا النوع من التطرف الديني يحصل أيضاً في جميع الأديان منذ القدم، كما كان يفعل رهبان بني اسرائيل، أما في الإسلام فإن هؤلاء المتطرفين يعزلون عن المجتمع ولا يخاطبون أحداً، وقد يعترفون بما تمليه الدولة العلمانية، حتى وإن كان مخالفاً للشريعة، وذلك لأنهم غير عدوانيين ولا يريدون المواجهة بأي حال من الأحوال، ومثال ذلك ما حدث في فرنسا.

"فقد أرغم الرئيس الفرنسي الجمعيات الإسلامية على «الاعتراف» بقيم الجمهورية العلمانية، بل وأرغمهم على «الاعتراف» بما ينكرونه أصلاً، وهو المساواة بين الرجل والمرأة! بيد أن هذه الظاهرة - كما أشارت لذلك بحوث المسلمين المشاركين من بلدان إسلامية في ندوة الفاتيكان - لا تقتصر على مسلمي فرنسا والقارة الأوروبية باعتبارهم في الأصل غرباء عن المجتمعات وثقافتها وأنماط عيشها، بل هي موجودة (ظاهرة الانعزال والتوجس والكراهية) في بلدان عربية وإسلامية كثيرة، ومن الباحثين من قال إنها ردة فعل على متغيرات العولمة التي ما استطاع فريق من الناس، وبخاصة النساء، التلاؤم معها، ومنهم من قال إنها جزء من الموقف السلفي من الحداثة في العالم"^(١) .

فهذا النوع من التطرف الديني غالباً ما يكون أصحابه مسلمين لا يميلون إلى العنف، وهم ضد الخروج على الحاكم بأي حال من الأحوال، لكن قد يشذ بعضهم عن القاعدة ويقع في شباك التطرف العنيف، كما حصل لكثير من مسلمي أوروبا ممن كان يعرف بالاعتدال ونبذ العنف، لكنهم وقعوا فريسة للجماعات المتطرفة وانتقلوا إلى العراق، وسوريا، بحجة العيش في كنف الدولة الإسلامية، وقد صدموا

^١ السيد، التطرف الديني وظواهره الجديدة، مقال منشور في جريدة الشرق الأوسط، ١٤٤٢هـ، ٢٠٢١م، العدد ١٥٤٠٣،

<https://aawsat.com/home/article> .

بالواقع وارتد بعضهم عن دينه, والبعض الآخر هرب وعاد إلى بلده, وكثير منهم قتلوا في المعارك, ومنهم من غسل دماغه ليكون الأكثر إجراماً في تنفيذ العمليات الانتحارية التي حصدت الكثير من الأرواح بغير حق, وفي الطرف الآخر نجد مثلاً على التطرف غير العنيف من الجماعة الدينية المسماة المدخلية, أتباع ربيع المدخلي, الذين بدأ ظهورهم في السعودية.

"إن التيار المدخلي يتميز عن التيار السلفي بالغلو في طاعة الحكام ، وتنزيل أحكام ولاية الأمر التي جاءت في كتب الشريعة في فترة القرون الثلاثة الأولى فترة الصحابة والتابعين والسلف الصالح على الحكام الحاليين، على الرغم من التغير الكبير في جميع التفاصيل في نظام الحكم, كما يتميز هذا التيار بالغلو في الهجوم على الدعاة والمشايخ المخالفين لهم، واستخدام علم الجرح والتعديل الذي يُستخدم في قبول الأحاديث ورفضها في القرون الأولى بشكل مبالغ فيه؛ ما أدى إلى تبديع أي مخالف, ويتميز أيضاً بالانشقاقية؛ فكل تيار ينشق على نفسه إلى مجموعات، وتبدع كل فرقة منها الأخرى وتلصق البدعة بالفرقة الأخرى لاختلافات فقهية وعقائدية تراها اختلافات في المنهج تستوجب مهاجمة المخالف ورميه بالبدعة والضلال"^(١).

إذا يمكن القول أن المدخلية من أكثر الجماعات الدينية التي جنحت إلى التطرف غير العنيف وهم الذين يغالون في الاتهام بالبدعة لمن يخالفهم ويغالون في طاعة ولي الأمر, وقد نتج عن هذا الغلو والتطرف غير العنيف جنوح بعض أتباع هذه الجماعة وانضمامهم إلى جماعات متطرفة وبعضهم بدأ بتكفير المخالفين وكما أسلف الباحث فالتطرف غير العنيف يمكن أن يكون البوابة لدخول التطرف العنيف والانضمام إلى

^١وليد منصور, السلفية المدخلية, جماعة التبديع وطاعة ولي الأمر, مقال منشور في موقع المرجع للدراسات والأبحاث الاستشرافية للإسلام , ٧ يوليو, ٢٠١٨, <https://www.almarjie-paris.com/2286>.

الجماعات المتطرفة, لذلك نرى أن بعض مشايخ المدخلية بدأوا بترك هذا الفكر والرجوع عنه وأشهرهم في العراق الشيخ عبداللطيف الكردي.

"إن شريعة الإسلام هي شريعة الوسطية، فهي وسط بين التشريعات في المعاملات، ووسط بين التشريعات في العبادات، وهي وسط في سائر الأحكام, ولما تفرق المسلمون وظهرت الفِرَقُ خرجت كثير من الفرق عن منهج الإسلام الوسطي وتجاوزوه إلى الإفراط أو التفريط، ولكن الله حفظ هذا الدين وحفظ وسطيته على أيدي أهل السنة والجماعة، فهم وسط بين الفرق كوسطية الإسلام بين الملل"(١) .

إذا يستنتج مما سبق أن التطرف بجميع أشكاله مذموم إن كان عنيفاً ينتج عنه إراقة دماء, وإن كان فكرياً غير عنيف ينتج عنه انتشار البدع بين أفراد المجتمع, ويكون فيه تأييد وموالة ونصرة للظالم من الحكام, وعدم قول كلمة الحق, بحجة إطاعة ولي الأمر حتى وإن كان لا يعامل الناس بما يرضي الله, بل والذهاب إلى أكثر من ذلك وهو تأييده مطلقاً بكل ما يفعله ويأمر به, ويرى الباحث أن النوعين السابقين من التطرف كل له مساوئه ولا يمكن القبول بأحدهما على حساب الآخر, بل الواجب نبذهما وإيجاد الحلول المناسبة للتخلص من جميع أنواع التطرف .

١ الجبرين , عبد الله بن عبد الرحمن, (ت: ١٤٣٠هـ), دروس للشيخ ابن جبرين, (١٣ ج) د.ط , د.ت , ج ٦, ص ١ .

المطلب الرابع

التطرف الاجتماعي

يعتبر التطرف الاجتماعي كارثة تهدد المجتمع لا تقل وطأة عن التطرف السياسي والفكري والديني، إذ إن الأساس في التطرف هو التعصب لأفكار محددة مهما كانت هذه الأفكار بسيطة وضحلة، فقد يكون تطرف المجتمع اتجاه شخصية معينة سبباً في ضياع هذه الشخصية، مثلما يكون المتطرف سبباً في ضياع مستقبل مجتمع، وقد بدأ التطرف الاجتماعي منذ القدم وخاصة مع الأنبياء، إذ إن غالب الأنبياء واجهوا تطرفاً من قبل أقوامهم، ومثال ذلك ما حدث مع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فقد كان تعاملت قريش معه بأقسى أنواع التطرف، حتى وصل بهم الأمر إلى محاولة قتله صلى الله عليه وسلم، لكن الله عصمه وحفظه من مكرمهم، وما حصل له في الرحلة إلى الطائف أيضاً يعتبر تطرفاً في مواجهة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم السلمية إلى الإسلام، وتعد هذه الرحلة من أساليب الإعلام الشفوي الذي قوبل من المجتمع بالتطرف والشدّة في الرد عليه وبأسلوب العنف في إسكات صوت العقل والحكمة والحجة الذي استعمله النبي صلى الله عليه وسلم .

"عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ فَقَالَ: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَأَنْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْحَيَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ. قَالَ: فَنَادَانِي مَلَكُ الْحَيَالِ وَسَلَّمْ عَلَيَّ. ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ

قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ، وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ. فَمَا شِئْتَ؟ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطِيقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا^(١).

ومثال آخر هو ما حدث مع نبي الله لوط عليه السلام، إذ أخرجته قومه من المدينة، وذلك لأنه جاء لهم برسالة ربانية تهدف لتصحيح وتقويم كل انحرافاتهم وأمراضهم الاجتماعية والعقدية والاقتصادية وغير ذلك من أوجه الخلل والانحراف وكل ما كانوا يمارسونه من فواحش، لذلك تطرف القوم جميعهم رغم أنهم يعلمون أن ما كانوا يفعلونه يخالف الفطرة، قال تعالى: {فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ} إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ { [النمل - آية ٥٦] كذلك ما حدث للنبي صلى الله عليه وسلم في مكة من بني قومه من تطرف مبالغ به، ومثال ذلك ما فعلته جماعة من قريش بالرسول صلى الله عليه عليه وسلم، فعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: "بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ، وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابُ لَهُ جُلُوسٌ، وَقَدْ نُحِرَتْ جُزُورٌ بِالْأَمْسِ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى سَلَا جُزُورِ بَنِي فُلَانٍ، فَيَأْخُذُهُ فَيَضَعُهُ فِي كَتِفِي مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ؟ فَأَنْبَعَثَ أَشَقَى الْقَوْمِ فَأَخَذَهُ، فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، قَالَ: فَاسْتَضَحُّكُوا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ، لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ طَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاجِدٌ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ حَتَّى انْطَلَقَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ، فَجَاءَتْ وَهِيَ جَوْدِيَّةٌ، فَطَرَحْتُهُ عَنْهُ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتِمُهُمْ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ، رَفَعَ صَوْتَهُ، ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ، وَكَانَ إِذَا دَعَا ثَلَاثًا، وَإِذَا سَأَلَ

^١ البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم: آمين، والملائكة في السماء، فوافقت إحداها الأخرى، غفر له ما تقدم من ذنبه، ج ٣، ص ١١٨٠، حديث (٣٠٥٩).

سَأَلَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: (اللَّهُمَّ عَلَيكَ بِأَبِي جَهْلٍ، وَعَلَيْكَ بِعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ)^(١).

إذاً فالأسلوب الذي قابل به النبي صلى الله عليه وسلم التطرف الشديد من كفار قريش هو بمثابة عمل إعلامي سلمي لتقديم الفكرة والعقيدة، والدعوة لها بأسلوب حسن حكيم. وقد قوبل بهذا التطرف من قبل المجتمع الكافر، والتطرف المجتمعي ليس بالأمر الجديد وله أنواع عدة في المجتمع العراقي ومنها ما يأتي:

أولاً: تطرف المجتمع تجاه المطلقات: يُنظر إلى المرأة المطلقة في بعض المجتمعات ومنها المجتمع العراقي كأنها عنصر دخيل على المجتمع وغير مرغوب فيه حتى لو كان سبب الطلاق الرجل، فيولد ذلك حقداً من قبل هذه الشريحة تجاه المجتمع، ويسبب أيضاً ضرراً نفسياً للمطلقات، وهذا يعود بالضرر على العائلة والمجتمع ككل، إذ يعتبر الإعلام الإسلامي مقصراً في هذا المجال وذلك من خلال عدم توعية المجتمع المسلم، والحديث عن أن الطلاق أمر مشروع في الإسلام، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قد تزوج امرأة مطلقة، قال تعالى: {فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا} [الأحزاب - آية ٣٧] وينبغي أن يفوت الإعلام الإسلامي الفرصة على الذين يتربصون بنساء المسلمين من هذه الشريحة، حيث ظهرت الكثير من البرامج التي تعرض على قنوات غربية موجهة للدول العربية تنادي بحقوق المرأة وتظهر الإسلام بأنه ظالم للمرأة وخاصة المطلقة وهذا غير صحيح، فالخطأ تجاه المرأة المطلقة يرتكبه المجتمع غير الواعي وغير المدرك لدينه وليس الدين نفسه، وهذا المجتمع إذا لم يتم علاجه من قبل إعلام إسلامي يحملهما لقضيته فإن

^١ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب: إذا ألقى على ظهر المصلي قدر أو جيفة، لم تفسد عليه صلاته، ج ١، ص ٩٤، حديث (٢٣٧).

التطرف الذي يعتنقه سيؤدي إلى الانحلال الأخلاقي وانتشار الفاحشة في المجتمع المسلم وهذا ما يريده الغرب عبر تسويقه لقضية مظلومية المرأة بصورة عامة.

ثانياً: تحميل أخطاء المذنبين على عاتق الشرفاء: هو تطرف المجتمع تجاه العوائل التي انتمى أحد أبنائها إلى التنظيمات الإرهابية المتطرفة، فتصبح هذه العوائل منبوذة في المجتمع، وغير مرحب بها في مناطقهم، بل يتعدى الأمر إلى أكثر من ذلك في التجاوز عليهم وإهانتهم لا لذنوب اقترفوه، بل لأن ابناً عاقاً لوالديه شذ وانتمى لجماعة متطرفة، وفي هذه الحالة يصبح المجتمع متطرفاً وغير ملتزم بقوله تعالى: { وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۖ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِهْلِيهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ۖ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۖ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ } [فاطر - آية ١٨]

ويترب على هذا النوع من التطرف تهجير هذه العوائل لتسكن في مخيمات تفتقر لأبسط مقومات الحياة، أو طردهم ليقيموا في مناطق بعيدة عن مناطقهم الأصلية، إن هذه الممارسات غير المدروسة من قبل المجتمع قد تؤثر على أفرادها على المدى البعيد، لأن هذه الممارسات تضعف حالة الانتماء للوطن في نفوس هذه العوائل، وتجعلهم يحقدون على السلطة التي لم تستطع أن توفر لهم الحماية الكاملة، ولا أن تسترد حقوقهم، وفي هذه الحالة يكون المجتمع قد ساهم في صناعة عائلة متطرفة أكثر دموية من ابنهم الذي قتل مع الجماعات الارهابية، وظلم هذه الفئة التي غالباً ما تكون غير راضية على ما أقدم عليه أحد أفرادها، ويكون المجتمع قد أسهم في إمداد الجماعات المتطرفة بالعناصر والخواصن التي تحتاجها.

ثالثاً: رفض الآخر المختلف باللغة والمظهر والمسكن والمأكل: يبالغ بعض أفراد المجتمع في رفض الآخرين وعدم تقبلهم، وينطلقون في ذلك من منطلقات غير واقعية وغير موضوعية، ويتجاوزون الحد في التنكيل بالآخر لجرد أنه يختلف عنهم في المسكن، فبعض أبناء المدن يتحيزون لمدينتهم على حساب أبناء الريف ويرون أنفسهم أفضل من ابن الريف وأكثر موضوعية ومهنية وعقلانية منه، والأغرب حين يعاب

شخص ما لأنه يختلف عن غيره، ويكون لسان حال المتطرف: أنا أفضل وأقوم وأكمل لأنني من هذه العائلة ومن هذه المنطقة ، فهو لا يستحق كما أستحق إلى آخره من المقارنات، وهذا ما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة : "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَفْتَحِرُونَ بِآبَائِهِمُ الَّذِينَ مَاتُوا إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ جَهَنَّمَ، أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجُعَلِ الَّذِي يُدْهِدُهُ الْخِرَاءُ بِأَنْفِهِ، إِنَّ اللَّهَ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُيْبَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخَرَهَا بِالْآبَاءِ، إِنَّمَا هُوَ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، النَّاسُ كُلُّهُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ» (١)"

وقد سبب هذا الكثير من المشاكل في المجتمع العراقي، إذ توجد هذه الحالات في الأماكن ذات التنوع العرقي، والطائفي والمناطق مثل الجامعات، ونجد أيضاً حالات التطرف هذه في دوائر الدولة الخدمية، لأن الموظفين من أماكن مختلفة، فيلاحظ أن الموظف يتعصب لقبيلته أو منطقته أو مذهبه، ويتطرف في التعامل مع باقي المراجعين، وهذا أيضاً يندرج تحت التطرف الاجتماعي، ويرى الباحث أن هذا النوع من التطرف المجتمعي والذي يسمى في وقتنا الحاضر (التممر) يساهم في دفع ضحاياه إلى الانضمام إلى أي جماعة تتفق مع ما يشعرون به من مشاعر الظلم وغمط الحقوق، ويرى هذا الشخص المتممر عليه أن الاندفاع للانضمام إلى الفئة التي يجد نفسه معها يعوض النقص الذي جعله المجتمع يشعر به، وهذا نتاج مخالفة السنة النبوية المطهرة، والسير خلف الأهواء ووساوس الشيطان، فالناس في الإسلام سواسية لا فرق بين أعجمي ولا عربي، ولا أسود ولا أبيض إلا بالتقوى، فعن أنس رضي الله عنه قال: "أن رجلاً من أهل مصر أتى عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين! عائد بك من الظلم، قال: عذت معاذاً، قال: سأبقت ابن عمرو بن العاص فسبقتة، فجعل يضربني بالسوط ويقول: أنا ابن الأكرمين، فكتب عمر إلى عمرو يأمره بالقدوم ويقدم بابنه معه، فقال عمر: أين المصري؟ خذ السوط فاضرب، فجعل

١ الترمذي، سنن الترمذي، ج ٥، ص ٧٣٤، الحديث (٣٩٥٥) .

يضربه بالسوط ويقول عمر: اضرب ابن الأكرمين قال أنس فضرب، فوالله لقد ضربه ونحن نحب ضربه، فما أقلع عنه حتى تمنينا أنه يرفع عنه، ثم قال عمر للمصري: ضع السوط على صلعة عمرو، فقال: يا أمير المؤمنين! إنما ابنه الذي ضربني وقد استقدت منه، فقال عمر لعمرو مذكم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟ قال: يا أمير المؤمنين! لم أعلم ولم يأتني^(١).

"إن مبدأ المساواة في الإسلام عام شامل دون قيود ولا استثناءات، وأساس في نظام الحكم الإسلامي، وكان ذلك المبدأ جديداً بالنسبة للعرب، بل وكان يتعارض مع الشعور القبلي السائد، فقررت الشريعة المساواة التامة في الحقوق والواجبات وأمام القانون والقضاء وفي المسؤوليات العامة والحقوق السياسية بين الأفراد والجماعات، والأجناس، وبين الحاكمين والمحكومين، لا فضل لرجل على آخر إلا بالتقوى والعمل الصالح، ودون تفرقة بسبب الجنس أو اللون أو الطبقة"^(٢).

ودليل ذلك من كتاب الله سبحانه قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } [الحجرات: ١٣-٤٩] ولدى الرجوع إلى كل ما تمر به الأمة من مصائب يرى المرء أن سبب ذلك الابتعاد عن سنة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وعدم الالتزام بتعاليم الإسلام الحنيف، ويرى الباحث أن على ولاية الأمر أن يتخذوا موقفاً حازماً في هذا الخصوص، فالتطرف الاجتماعي لا يمكن القضاء عليه إلا من قبل الحاكم القوي الذي يراقب تنفيذ القوانين على الجميع، وينصف المظلوم، ويعاقب الظلمة مهما كانت أعدادهم، وينشر ثقافة المساواة بين أفراد المجتمع وذلك من خلال دعم الإعلام الإسلامي وإعطائه المساحة الكافية

^١ الهندي، علاء الدين المنقي، (ت ٩٧٥ هـ، ١٥٦٧ م)، كنز العمال في سنن الأقوال، (١٦ ج)، تحقيق: بكري حياني (مؤسسة الرسالة، ط ٥، بيروت، ١٤٠١ هـ، ١٩٨١ م، ج ١٢) ص ٦٦٠.

^٢ الزحيلي، وهبة بن مصطفى، الفقه الإسلامي وأدلته (١٠ ج) (دار الفكر، ط ٤، دمشق، د.ت) ج ٨، ص ٤١٥.

في توعية المجتمع، وأيضاً عن طريق توفير الدعم اللازم له بحيث تكون الدولة هي من تتبنى هذا الدعم لأنه في النهاية يصب في مصلحة المجتمع والدولة.

" فإن تحقيق المساواة منوط باختصاص الحكومات لا باختصاص الأفراد، لاحتياج المبدأ إلى سلطان يقرره وقوة تحميه وتنفذ محتواه دون تحيز، ومع تجرد عن الأهواء والغايات الشخصية، قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: (ما يزع السلطان أكثر مما يزع في القرآن)"^(١).

إن التطرف الاجتماعي لا يقل خطراً عن باقي أنواع التطرف، بل يمكن اعتباره من أسوأ الظواهر التي تنخر بناء المجتمع، وتجعله ينقسم على نفسه ويخلق أعداء له هو في غنى عنهم، كل ذلك سببه الجهل والتخلف، وعدم أخذ الإعلام الإسلامي دوره الصحيح في المجتمع، وعدم تقيد المجتمع بتعاليم الشريعة الإسلامية واتباع سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وبما أن الباحث قد عايش هذا النوع من أنواع التطرف الذي عانى منه المجتمع العراقي، تبين له أن من أكبر أسباب انتشار هذا النوع هو أن السلطات لا تعاقب هؤلاء المتطرفين بحجة أنهم ذوو ضحايا الإرهاب، أو بحجة أنهم يحاربون التطرف الديني ويريدون اقتلاعه، بل إن بعض المتنفذين يدعمون هذا التطرف المجتمعي، ويجهلون نتائجه على المدى البعيد، وعلاج هذا النوع من أنواع التطرف لا بد أن تبدأ به الحكومة أولاً وتفرض القانون على الجميع، وتعاقب كل المقصرين، وفي الدرجة الثانية يأتي الدور التنظيري، والذي يقوم به الإعلام عموماً، والإعلام الإسلامي على وجه الخصوص من خلال برامج معدة توجه إلى المجتمع وتبين لهم المساوى التي يمكن أن تحصل على المدى البعيد ويعاني منها المجتمع ككل، أما رجال الدين الذين يعتبرون من القدوات في المجتمع، ويمثلون جزءاً لا يمكن الاستغناء عنه من الإعلام الإسلامي وهو المنابر التي تصدح كل جمعة وتقدم النصيحة وتوجه الناس نحو جادة الصواب، فينبغي على الدولة أن توجههم وتوجه المؤسسة الدينية

١ الرُّخَيْلِي، المرجع السابق، ص ٤١٦ .

لوضع برنامج يتماشى مع حاجات المجتمع وما يتعرض له من توجيه خاطئ مقصود أو غير مقصود، وتلزم كل من ينتسب لهذه المؤسسة بالالتزام بهذا البرنامج، كذلك الحال مع منظمات المجتمع المدني التي يقع عليها جزء من حل هذه المشكلة، فهؤلاء هم الرديف الأول للحكومات في القضاء على هذه الظواهر غير الصحية في المجتمع .



الفصل الثالث

دور الإعلام الإسلامي في مواجهة تأثيرات التطرف على المجتمع العراقي



الفصل الثالث

دور الإعلام الإسلامي في مواجهة تأثيرات التطرف على المجتمع العراقي

المبحث الأول : تأثيرات التطرف على المجتمع العراقي

المطلب الأول : التأثيرات الاجتماعية

المطلب الثاني : التأثيرات الاقتصادية

المطلب الثالث : التأثيرات الفكرية والدينية

المطلب الرابع : التأثيرات الأمنية

المبحث الثاني

دور الإعلام الإسلامي في بيان أساليب التطرف وتأثيرها على المجتمع العراقي

المطلب الأول : أسلوب الترغيب (التمويه والخداع والمراوغة)

المطلب الثاني : أسلوب التهيب (العنف، الشدة، القوة)

المطلب الثالث : أسلوب الرفض والاعتراض

المبحث الثالث

وسائل التطرف في التأثير على المجتمع العراقي ودور الإعلام الإسلامي في مواجهتها

المطلب الأول : وسائل القوة (استخدام السلاح)

المطلب الثاني : وسائل النفس (العاطفة، العلاقات الاجتماعية)

المطلب الثالث : وسائل العقل (الحوار والمجادلة)

المطلب الرابع : وسائل التربية الروحية (التعليم والتهديب)



الفصل الثالث

دور الإعلام الإسلامي في مواجهة تأثيرات التطرف على المجتمع العراقي

استعمل المتطرفون في العراق الكثير من الأساليب التي تساعدهم في استقطاب الأنصار والجنود وتكوين الحواضن التي تساهم في ديمومة عملهم داخل المناطق التي يتواجدون فيها منذ عام ٢٠٠٤, مما تسبب في دمار تلك المناطق وخسارة الكثير من الشباب الذين عُثر بهم وانتموا لتلك الجماعات, وقد لعبت تلك الجامعات على وتر الطائفية, والمظلومية, إضافة إلى الحجة الكبرى وهي إخراج المحتل من العراق من خلال الجهاد في سبيل الله ودفع الصائل. وقد كان لهذه الجماعات أذرع إعلامية تعمل على توجيه الشارع نحوها, وتدعو إلى مناصرتها وانخراط الشباب تحت رايتها, وإيجاد مأوى لها, وقد نجحت نجاحاً كبيراً في فترة من الفترات, لكن سرعان ما انتبه الناس إلى مقاصد وأفعال تلك الجماعات من قتل وتشريد لأهل تلك المناطق, فانقلب المجتمع عليهم, لأن طبيعة تركيب المجتمع العراقي عشائرية, وفي بعض الأحيان تتغلب القبلية على الدين, خصوصاً في مسألة الدماء, وهذا ما حصل حينما أوغلت تلك التنظيمات في دماء أبناء تلك العشائر, وأصبحت الدعايات الإعلامية التي تنتجها التنظيمات الإرهابية المتطرفة تأتي بنتائج عكسية, مما ساهم في القضاء عليها في أغلب المناطق التي كانت تسيطر عليها لسنين عدة, وجعلها تهرب إلى الصحاري والوديان لتبدأ بحرب العصابات, وتستهدف أبناء تلك المناطق من المدنيين ورجال الأمن, وتستعمل أساليب أخرى مختلفة عن سابقتها في استقطاب مجندين جدد, ويستعرض الباحث في هذا الفصل تلك الأساليب التي استعملها المتطرفون طيلة السنين التي عُنيت الدراسة بها, والآثار التي عانى منها المجتمع العراقي بسبب ممارسات تلك الجماعات المتطرفة, وكيفية التخلص من هذه الآثار السلبية, ودور الإعلام الإسلامي في مواجهتها, وتحصين المجتمع من أية هجمات متطرفة أخرى.

المبحث الأول

تأثيرات التطرف على المجتمع العراقي

المطلب الأول

التأثيرات الاجتماعية

تظهر في كل مجتمع يعاني من التطرف تأثيرات عدة من أهمها التأثيرات الاجتماعية التي قلما تلقى اهتماماً، ولا يكون العمل جاداً في السعي لإيجاد حلول لها رغم تبعاتها التي قد تدوم عقوداً، وهذه التأثيرات وما يتبعها هي أخطر من ظاهرة التطرف ذاتها، ويمكن القول بأن التأثير الاجتماعي هو العملية التي يتم من خلالها تغيير مواقف فرد أو مجتمع، أو التأثير عليه وتعديل معتقداته أو سلوكه من خلال فرض فكر معين عليه، يقول أحد الباحثين وهو يتحدث عن معالجة آثار ظاهرة التطرف:

"الجميع يتحدث عن معالجة الأثر السياسي والعسكري الذي خلفته القاعدة على المجتمعات الإسلامية ومنها تلك المهام الأمنية والعسكرية التي استنزفت ملايين الريالات من أجل تعطيل تلك الأعمال الإرهابية، أو ملاحقة عناصرها، لكن الجانب الأهم هو الأثر الاجتماعي الذي تركه التطرف في تلك المجتمعات...!، نحن أقل الشعوب العالمية اهتماماً بالآثار الاجتماعية والنفسية التي تتركها الظواهر أو الأحداث في مجتمعاتنا، ولست أعلم سبباً لعدم الاهتمام هذا سوى أننا مجتمعات لم نؤمن بعد بأن الآثار غير الحسية هي أشد تأثيراً من غيرها ومنها الآثار الاجتماعية، فالأثر الاجتماعي يصنع له نسيجاً في

البناء الاجتماعي، ويؤسس للكثير من سلوك ذلك المجتمع تجاه قضايا بل يحكم اتجاهات ذلك المجتمع وهنا تكمن أهمية التحقق من مدى الأثر الاجتماعي الذي تتركه الظواهر في المجتمعات^(١).

لذلك فإن التأثيرات الاجتماعية واضحة على المجتمعات التي عانت من سيطرة التنظيمات المتطرفة عليها، ومنها المجتمع العراقي، ومن أبرز تلك التبعات التأثيرات النفسية التي تتمثل بازدياد الأمراض النفسية في المجتمع، والتي أثرت بشكل كبير على الأسرة العراقية فتتج عنها مثلاً ازدياد حالات الطلاق التي حصلت بسبب هذه التنظيمات المتطرفة، فبعض النساء طُلقن لأن زوجها انتمى لمجموعة متطرفة، وبعضهن طُلقن بسبب إخوتهن أو أحد أقاربهن، الذي انتمى لجماعة من المتطرفين يضاف إلى ذلك المشاكل العائلية التي أثارها انقسام أفراد بعض العائلات بين موالين لداعش ومنتسبين إلى الأجهزة الأمنية، ففرقت هذه الانقسامات بين أبناء الأسرة الواحدة، وأثارت النزاع والثأر، وتسببت في تفكيك النسيج الاجتماعي، وخلفت الكثير من الأيتام من الجانبين الذين تُركوا ليعانوا في هذه الحياة، والكثير من الأرمال اللاتي أصبحن يؤدين دور الأب والأم في نفس الوقت، وعليهن تحمل مصاعب الحياة وتربية الأطفال وتحمل معيشتهم، كل هذه المشاكل التي تبعت هذه الفترة تبدو باقية إلى مدى بعيد خصوصاً مع عدم توفر الجدية لإيجاد حلول لها وخاصة الطبقة التي تأثرت بالفكر المتطرف من النساء والأطفال اليافعين الذين مازالوا يحملون بعض الأفكار التي تلقوها أثناء سيطرة الجماعات المتطرفة على مدنها، ودججوا في المجتمع دون إعادة تأهيل .

"فالتطرف بالمفهوم الاجتماعي يتحول إلى ظاهرة إذا سيطر على الخطاب الاجتماعي وخاصة في القضايا الفكرية، حيث تتحول المعتقدات بجميع أنواعها إلى سلوك يمارس على الواقع، لذلك فالظواهر

^١ الخشيبان، علي بن حمد ، ما الأثر الاجتماعي للتطرف على المجتمعات، مقال منشور في جريدة الرياض ، الاثنين ٢٩ رمضان ١٤٢٩ هـ - ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٨ م - العدد ١٤٧٠٧، <https://www.alriyadh.com/377120> .

الاجتماعية سواء السلبية أو الإيجابية تصبح جزءاً من النسيج الاجتماعي بمجرد أن تظهر آثارها عبر ممارسات المجتمع^(١).

فالتنشئة الاجتماعية غالباً ما يتم من خلالها تربية جيل يحمل أفكار، وتوجهات، وصفات، وأخلاق المحيطين به سواء كانت حسنة أو سيئة، إذ يمكن أن تكون هذه التوجهات مفروضة على المجتمع وتكتسبها الأجيال أو تكون مما يؤمن به المجتمع ويساهم في نشره، وفي كلتا الحالتين تلعب التنشئة المجتمعية دوراً كبيراً في إضفاء الشرعية على تلك السلوكيات والتوجهات ونشرها، والمقصود بالتنشئة الاجتماعية:

" العملية التي يكتسب الفرد من خلالها أنماطاً محددة من الخبرات والسلوك الاجتماعي أثناء تفاعله مع الآخرين، بمعنى آخر هي عملية تربوية اجتماعية يتم من خلالها وضع الفرد في قالب ثقافي معين، ويكتسب من خلالها الخصائص الأساسية المجتمعية "^(٢).

وعند التأمل في التفكك والمشاكل التي أصيب بها المجتمع العراقي بسبب التفرقة التي جاءت بعد الغزو الفكري الإرهابي للمجتمع العراقي، تظهر الحاجة لإيجاد الحلول لكل هذه المشاكل المجتمعية، وتبدأ الحلول من خلال الإعلام الإسلامي الذي ينبغي أن يعطى دوره الحقيقي ويتم تفعيله ودعمه مادياً ومعنوياً، ففي هذه الحالة لابد من التركيز على الجماعة و﴿مُ الشمل﴾، وبيان وجوب لزوم الجماعة شرعاً من خلال برامج معدة على مستوى عالي الجودة وتمول تمويلاً كبيراً على مواقع التواصل الاجتماعي للتأثير في الرأي العام، فلزوم الجماعة واجب شرعي يساعد في بناء المجتمع وتراصه وصد الهجمات التي يتعرض لها، لذلك روى ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أُوصِيَكُمْ بِأَصْحَابِي، ثُمَّ

^١ الخشيان، علي بن حمد، الأثر الاجتماعي للتطرف على المجتمعات، مقال منشور في جريدة الرياض، الاثنين ٢٩ رمضان ١٤٢٩ هـ - ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٨ م - العدد ١٤٧٠٧، <https://www.alriyadh.com/377120>.

^٢ حبيب، محمد محمود، علم نفس التطرف، ط ١، د.ت، ص ٢٤٩.

الَّذِينَ يُلُوهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُوهُمْ، ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ حَتَّى يَخْلِفَ الرَّجُلُ وَلَا يُسْتَحْلَفُ، وَيَشْهَدَ الشَّاهِدُ وَلَا يُسْتَشْهَدُ، أَلَا لَا يَخْلُونَ رَجُلًا بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثُهُمَا الشَّيْطَانُ، عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ، وَهُوَ مِنَ الْإِثْنَيْنِ أَبْعَدُ، مَنْ أَرَادَ مُجْبُوْحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمْ الْجَمَاعَةَ، مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ»^(١).

إذاً فالشريعة قد وضعت الخارطة التي توصل المجتمع إلى بر الأمان، والإعلام الإسلامي هو الناقل الذي يجب أن يوصل هذه الرسالة بأبسط صورة تتماشى مع جميع مستويات المجتمع، مع التركيز على الدور الذي يقع على عاتق كل فرد من المجتمع في مهمة تعريف الناس وتنويرهم بالحق قال تعالى: { وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ } [سورة العصر] فهذه السورة تبين أن التواصي بالحق بكل أشكاله، فالتواصي بالصبر على العبادات، والشكر على النعم، والصبر على البلاء، فإذا التزم المجتمع بهذه الخارطة الربانية لا يمكن لأي طارئ أن يؤثر عليه أو ينال منه، لذلك لا بد من استعمال كافة الوسائل الإعلامية اللازمة في هذا المجال، ومن أبرزها التعليم، فما الذي يجب على المؤسسة التعليمية فعله؟

يرى الباحث أن المسؤولية تقع ايضاً على عاتق كل من له علاقة بالعملية التعليمية لمواجهة التطرف والإرهاب، فالمدرسة لها دور رئيس في تبني حوار معتدل قائم على الثوابت الدينية والوطنية للمحافظة على الشاب وانتمائه. " لما كانت الوسائل تأخذ أحكام المقاصد؛ فإيجاد المؤسسة التعليمية والتربوية أكبر

^(١) الترمذي، سنن الترمذي، أبواب الفتن باب ما جاء في لزوم الجماعة، ج٤، ص ٤٦٥ (٢١٦٥).

وسائل تحقيق التعليم والتربية الآن، فإيجادها واجب؛ لأن الوسائل لها أحكام المقاصد، وهو واجب عيني على الدولة لتحقيق الفرض الكفائي والعيني في التربية والتعليم^(١).

والخلاصة أن الآثار المجتمعية للتطرف لا يمكن أن تنتهي فقط بالاعتراف بها على أنها حالات فردية ليس لها تأثير على المجتمع ككل أو على أفراد معينين، فلو كانت كذلك لانتهدت مع انتهاء سيطرة المتطرفين، ولكن الحقيقة أنه لا بد من الاعتراف بأن الأفكار المتطرفة ظاهرة اجتاحت العالم الإسلامي بأسره بغض النظر عن الأسباب التي أدت إلى تفشيها، ولهذا لا بد من معالجة آثارها فكرياً ووفق منهجية إعلامية واجتماعية علمية تبدأ من المنزل على مستوى العائلة، فحينما تقوم الأسرة بدورها في تربية الأبناء بشكل سليم، فإنها تعزز لديهم الثقة في النفس وتزرع فيهم حب الوطن، وإحساسهم بالمسؤولية تجاه مجتمعهم، وواجبهم في المشاركة في الدفاع عنه ومواجهة أية تحديات تهدد أمنه واستقراره، فحب الوطن والدفاع عنه لا يتنافى مع الإسلام، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم - آية ٣٥] كما يقع على عاتق المؤسسات التعليمية جانب كبير من التخفيف من الآثار الاجتماعية التي تركها الفكر المتطرف، ولهذا فمسؤولية هذه المؤسسات بناء شخصية الطلاب بشكل صحيح وبناء مداركهم، وتفعيل دور الإرشاد النفسي في المدارس الابتدائية للمساهمة في مراقبة وتحليل شخصيات وتصرفات الطلاب، وفهم توجهاتهم ومدى التأثير الحاصل عليهم ومعالجة هذا الإشكال، فعلاج هذه المشكلة يقع على عاتق المجتمع أجمع كل من موقعه، وهذا ما أكدت عليه الشريعة الإسلامية: فعن ابن عمر- رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول:

١مراد ، فضل بن عبد الله ، المقدمة في فقه العصر، (٢ج) (الجيل الجديد ناشرون ، ط ٢ ، صنعاء ، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م) ج ١ ، ص ٣٩١ .

(كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْحَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)^(١).

فإذا لم تتضافر الجهود وتتكاتف المؤسسات جميعاً للقضاء على هذه الآثار السلبية التي يعاني منها المجتمع العراقي فسوف تستمر وتؤثر على الأجيال القادمة، لذلك من واجبات الإعلام الإسلامي التي يجب التأكيد عليها وتطبيقها في المجتمع ما يأتي:

١ - التحذير من خطورة التطرف بجميع أشكاله وبيان آثاره السلبية التي تضر بالمجتمع والفرد على حد سواء وخاصة الشباب، لأن فئة الشباب تشكل النسبة الأكبر من المجتمعات العربية والإسلامية، وللإعلام أهمية كبيرة في إطلاع الناشئة على الآثار الوخيمة للتطرف والإرهاب وآثارها المستقبلية.

٢ - ضرورة إنشاء منتديات دورية، ومواقع إلكترونية تعنى بالحوار البناء بين جميع فئات المجتمع العراقي.

٣ - فتح المجال للحوار ولقبول الرأي الآخر وقبول الحوار معه، والدعوة إلى استخدام الحجة والبرهان في دحض الأباطيل التي يتبناها المتطرفون .

٤ - التأكيد على أهمية دور وسائل الإعلام في كل ما سبق لمحاربة الأفكار المتطرفة التي تغذي الإرهاب والعنف، ودعم الأفكار التي ترفع من الروح المعنوية لدى المواطنين في مواجهة الحوادث الإرهابية، وتساهم في حماية المجتمع من التطرف.

^١ البخاري، صحيح البخاري، كتاب العتق ، باب: العبد راع في مال سيده، ج٢ ، ص ٩٠٢، حديث (٢٤١٩) .

المطلب الثاني

التأثيرات الاقتصادية

إن التأثيرات الاقتصادية من الأمور المسلم بها بعد انتشار فكر متطرف عنيف يسيطر على بلد معين, ويفرض أحكامه وسيطرته بقوة السلاح, فما حدث في العراق بعد سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) على بعض المحافظات العراقية أن تأثر الاقتصاد العراقي عموماً بسبب الحرب التي دخلت بها الدولة مع هذا التنظيم الشرس, وظهر التأثير الأكبر في المناطق والمحافظات التي سيطر عليها التنظيم, ولم يكن هذا التنظيم هو الوحيد الذي أثر على الاقتصاد في المناطق التي يتواجد فيها وإنما سبقه تنظيم القاعدة بعد احتلال العراق, فمنذ عام ٢٠٠٤ تعاني تلك المناطق من سطوة هذه التنظيمات وإجرامها بحق سكان المناطق السنية خصوصاً لأنها تتواجد فيها, وفي هذا السياق يقول أمين عام الأمم المتحدة :

"إن الإرهاب يزدهر عندما لا يجد المحرومون أمامهم سوى اللامبالاة والعدمية, إنه متجذّر تجذراً عميقاً في الإحباط واليأس ولذلك فإن حقوق الإنسان, كافة حقوق الإنسان, بما فيها الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية هي بلا شك جزء من الحل في مكافحة الإرهاب"^(١).

وتتجلى التأثيرات الاقتصادية في الجوانب الآتية :

- ١- خسارة أبناء البلد في المعارك ضد التنظيمات المتطرفة فهم يعتبرون القوة البشرية للوطن وهم سواعد التنمية الاقتصادية وبناء الدولة, إذ تؤثر خسارتهم على الاقتصاد بشكل مباشر, فهم

^١ أنطونيو غوتيريش, مكافحة الإرهاب وحقوق الإنسان, كلمة منشورة على موقع الأمم المتحدة بتاريخ , ٢٠١٨/٠٨/١٦, <https://www.un.org/sg/ar/content/sg/speeches/2018-08-16/combating-terrorism-and-human-rights>.

- سيتركون عوائل بلا معيل, فتصبح تلك الأسر عالة على الدولة, وبعضهم يصاب بسبب المعارك, فيكون العنصر المصاب مستهلكاً فقط وغير منتج, وكل ذلك يؤثر على الاقتصاد بشكل عام .
- ٢- يؤثر الإرهاب سلباً على السلع التي تنقسم إلى نوعين من حيث طبيعتها: سلع قابلة للنقل ويمكن تصديرها (النفط و المعادن - وغيرها), و سلع غير قابلة للنقل ولا يمكن تصديرها, مثل (السياحة, مرافق البيع المحلية, العقارات, والاستثمارات المحلية), وفي حالة حدوث عدوان إرهابي على دولة ما, فإن السلع غير المنقولة تشكل نسبة جيدة من اقتصاد الدولة المتضررة^(١).
- ٣- تدمير وإغلاق المصانع الكبيرة في مناطق سيطرة التنظيمات الإرهابية إذ يؤثر ذلك بشكل كبير على الاقتصاد, مما يؤدي إلى ازدياد البطالة, وزيادة الاستيراد الذي يتسبب بخسارة العملة الصعبة في البلاد.
- ٤- انخفاض الاستثمارات الخارجية في المناطق التي تشهد توتراً أمنياً بسبب التطرف والإرهاب, فالمستثمرون لا يجازفون بأموالهم في مناطق تشهد توترات أمنية, فيتم إلغاء أو تأجيل اتخاذ الكثير من القرارات الاستثمارية, مما يسبب في توقف النمو الاقتصادي, وزيادة الإنفاق في المجال العسكري على حساب القطاع الخدمي والتنموي .
- ٥- النزوح الذي حصل عام ٢٠١٤ بسبب سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) على مدينة الموصل ثاني أكبر مدينة في العراق وعلى عدد من المدن الأخرى سبب آثاراً سلبية كبيرة على اقتصاد الدولة العراقية بسبب الخسائر التي خسرتها الدولة العراقية على النازحين وعلى إيوائهم, إضافة للجهد العسكري الذي أرهق موازنة الدولة العراقية.

^١ خليل, شذى, تداعيات الإرهاب على الاقتصاد العراقي, مقال منشور على مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية, ١١ أبريل, ٢٠١٧, <https://rawabetcenter.com/archives/44369> .

٦- توقفت أكثر المشاريع التي كانت قيد الإنجاز في الموصل التي تقدر بـ ١١٠٠ مشروع بسبب

سيطرة التنظيم الإرهابي على المدينة, فضلاً عن المشاريع المخطط لإنشائها في سنوات ٢٠١٤

و ٢٠١٥ والخطط الخمسية للسنوات المقبلة"^(١).

وليس هذا فقط بل تم تدمير أكثر المشاريع التي كانت قيد الإنجاز وتسويتها بالأرض وهذا كله

ذهب من خزانة الدولة .

٧- تجاوز خسائر العراق المالية لعشرات المليارات بسبب الأعمال الإرهابية التي تعرضت لها

مؤسسات الدولة كافة وتلك التي تتبع للقطاع الخاص.

٨- " وما إن أعلن رئيس الوزراء العراقي الأسبق حيدر العبادي النصر على التنظيم عام ٢٠١٧ حتى

بدأت الأنباء تتوالى عن عدد الضحايا والخسائر الاقتصادية التي تكبدها العراق، والتي أشار

العبادي إلى أنها تجاوزت ١٠٠ مليار دولار في مختلف القطاعات "^(٢).

٩- لذلك يتبين أن من أكثر القطاعات تأثراً بالعمليات الإرهابية وما ينتج عن التطرف العنيف هو

القطاع الاقتصادي بجميع جوانبه العامة والخاصة، الداخلية والخارجية، وخطورة هذا القطاع

وأهميته يلاحظ أن التنظيمات الإرهابية دائماً ما تركز على كل ما يتعلق بالاقتصاد، فمسلسل

استهداف وتفجير أنابيب النفط التي تصدر النفط العراقي مستمرة ولم تتوقف، إضافة إلى

استهداف مصافي وآبار النفط، كما دأبت هذه التنظيمات على فرض الأتاوات على التجار

وأصحاب رؤوس الأموال وابتزازهم، مما ساهم في هجرتهم ونقل أموالهم إلى خارج العراق، وهذا

يؤثر مباشرة على اقتصاد الدولة والمجتمع العراقي، ويمكن أن يمتد هذا التأثير إلى دول الجوار،

^١ خليل، تداعيات الإرهاب على الاقتصاد العراقي، مقال منشور على مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ١١ أبريل، ٢٠١٧،

^٢ الدباغ، أحمد، مقال منشور على موقع قناة الجزيرة، ١٠/١٢/٢٠٢٠، <https://www.aljazeera.net/news>.

فالتأثير الاقتصادي بسبب الإرهاب غالباً ما يكون عابراً للحدود, وأكثر من يتأثر هي دول الجوار, فالأردن مثلاً يتخوف من أي أعمال إرهابية تضر بالأمن وبالاقتصاد العراقي, وخاصة ما يتعلق بالنفط .

"فكلما أدى الوضع في العراق إلى مزيد من الاختلال الاقتصادي, كلما يشعر القادة الأردنيون بوقع الغضب في الداخل, إن الزيادات في أسعار الوقود عام ٢٠٠٥ كنتيجة مباشرة للحرب, كانت مصدراً كبيراً لاستياء الشعب من حكومة رئيس الوزراء آنذاك عدنان بدران. وحتى الآن, حالت قدرة الأردن على تأمين ضمانات للطاقة البديلة بالإضافة إلى ازدهار التجارة وسوق العقارات عقب سقوط صدام حسين دون حدوث اضطرابات اقتصادية خطيرة, ولكن الأردنيين قلقون من الزيادة المطردة لتكلفة الوقود, ومما إذا كان يمكن الاحتفاظ بمزايا اتخاذ الأردن «بوابة مرور» للعراق على المدى الطويل, وإذا طفت قلاقل داخلية حقيقية إلى السطح, يرجح أن يكون ذلك رد فعل على عوامل اقتصادية وليس على قرارات تتعلق بالسياسة الخارجية, كما حدث في مظاهرات الخبز في عامي ١٩٨٩ و ١٩٩٦"^(١).

ويبدو للباحث أن الأمن هو مصلحة مشتركة بين الدول المتجاورة وخاصة التي بينها تبادل تجاري مثل الأردن والعراق, لذلك تحرص هذه البلاد على استتباب الأمن وتقديم الحلول, وتحاول أن تشارك في كل ما يدعو لاستقرار البلد الجار, لأن أي استهداف أمني يؤثر على الاقتصاد بشكل مباشر والتأثير الاقتصادي عابراً للحدود, لذلك فإن هذه التنظيمات الإرهابية جعلت من أولوياتها استهداف كل ما يتعلق بالاقتصاد من خلال التفجيرات, وقطع الطرق الدولية وغيرها مما يزعزع الأمن في البلاد, والطامة الكبرى أن هذه التنظيمات تفعل كل هذه الأمور المخالفة للشريعة الإسلامية باسم الدين, فهم يجيزون لأنفسهم فعل كل ما يقومون به بالرغم من وجود نصوص شرعية واضحة تؤكد على حرمة ما يقومون به

^١ سكوت لاسنسكي , العراق وجيرانه (معهد السلام الأميركي , ديسمبر , كانون الثاني , ٢٠٠٦م) د. ط , ص ٥ .

من إجرام بحق المسلمين، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ) (١) .

فهذا نص صريح بحرمة ما يقومون به إلا أنهم يتجاهلون هذه النصوص ويخالفونها ويقومون بهدم بيوت المسلمين واستباحة دمايهم وأموالهم بحجة انتمائهم إلى القوات الأمنية ودوائر الدولة، وهذا ما لم يأمر به الشرع، بل ونهى عنه، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ } وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا [النساء-آية ٢٩] إن التنظيمات المتطرفة لم تأت بشيء ينفع الإسلام والمسلمين منذ خروجهم على سيدنا عثمان بن عفان إلى يومنا هذا، ولا بد من إيجاد حلول اقتصادية تعالج ما نتج عن سيطرة هذه الفئات المتطرفة، ولا بد من تضافر الجهود بين ذوي الاختصاص ومؤسسات الدولة والمجتمع على حد سواء.

"ومن أبرز هذه الحلول والمقترحات الاقتصادية، المساواة بين طبقات المجتمع كافة، ومعالجة ظاهري التخلف والبطالة اللتين تعدان من مخلفات الحرمان الاقتصادي المزمن وتداعيات القهر الاجتماعي المتواصل، وإعادة توزيع الثروة وموارد التنمية وتلبية مختلف الحاجات الأساسية للفرد وعلى نحو متوازن تجعله يمتلك القدرة على العطاء والبناء والابتعاد عن السلوك والأعمال العدوانية الملازمة لظاهرة الإرهاب، وبالشكل الذي يخلق حالة من الثقة المتبادلة بين المواطن والدولة من جهة والمواطن وأفراد المجتمع المحيطين به من جهة أخرى، وبناء قاعدة اقتصادية متطورة، ومكافحة عمليات الفساد الإداري والرشوة في جميع مرافق وإدارات الدولة التي تؤمن الحاجات الأساسية الضرورية للمواطن" (٢).

١ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإكراه، يمين الرجل لصاحبه: إنه أخوه، إذا خاف عليه القتل أو نحوه، ج٦، ص ٢٥٥٠، حديث (٦٥٥١) .

٢ خليل، تداعيات الإرهاب على الاقتصاد العراقي، مقال منشور على مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ١١ أبريل، ٢٠١٧، <https://rawabetcenter.com/archives/44369> .

كما يجب على منظمات المجتمع المدني تطوير وتنمية قدرات الشباب في مختلف المجالات، وتفعيل ورش التدريب المهني للمساهمة في إيجاد فرص عمل لهم، مما يساهم في تقليل البطالة في المجتمع، وتحسين حالتهم المعيشية، وكل ذلك يصب في مصلحة المستفيدين أولاً، ومصلحة الدولة ثانياً، لأن هذه المشاريع التنموية تساهم في رفع اقتصاد المستفيد والدولة معاً، كونها تقلل الضغط على كاهل الدولة، وتفسح المجال أمام المؤسسات الحكومية للانشغال في أمور أخرى، وتعطي فرصة سد هذه الثغرة للمنظمات المحلية والدولية على حد سواء، ومن جانب آخر تُعَدُّ البنوك الحكومية والأهلية طرفاً مهماً في حل هذه الأزمة، فأصبح من الواجب طرح قروض لتمويل مشاريع متعددة بحيث تتوافق هذه القروض مع الشريعة الإسلامية كنظام المراجعة أو الشراكة أو القرض الحسن أو غيرها من الطرق الشرعية بعيداً عن القروض الربوية، فهذه الطريقة تحل كثير من المشاكل الاقتصادية التي أثرت على المواطنين الذين خسروا مشاريعهم وأعمالهم بسبب الحرب ويأتي دور الإعلام الإسلامي هنا في توجيه المجتمع وبيان المخاطر الاقتصادية التي يتسبب بها التطرف والغلو والانخراط مع الجماعات المتطرفة، ويقع على عاتق الإعلام الإسلامي دور كبير في السعي لإظهار دور النهج الإسلامي في إيجاد وطرح حلول علمية لمشاكل المجتمع والمساهمة في معالجة كافة التحديات التي تواجه الأفراد والمجتمع والدولة كذلك .

المطلب الثالث

التأثيرات الفكرية والدينية

إن التأثيرات الفكرية التي خلفتها الجماعات المتطرفة كثيرة ويعاني منها المجتمع بصورة مباشرة، فبعد سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) على ثلث مساحة العراق تقريباً على مدى ثلاث سنوات، بدأ بنشر الفكر المتطرف في المناطق التي تقع تحت سيطرته، فبدأ من المدارس الابتدائية حيث كان يجبر الأهالي على إرسال أبنائهم إلى المدارس التي يديرها أفراد التنظيم، وكانت المناهج التي يدرسونها كلها تدعو إلى العنف والإرهاب، ولأن هؤلاء الأطفال يعتبرون من أكثر الفئات التي تأثرت فكرياً لأن التعليم في الصغر كالنقش على الحجر، تعتبر هذه المعضلة صعبة خصوصاً مع غياب أي علاجات فكرية معتدلة لهؤلاء الاطفال الذين تأثروا بالأفكار المتطرفة، ولكل فئات المجتمع الذي كانت تحت سلطتهم وتأثرت بنسب متفاوتة، فهذه التنظيمات كانت تعمل بشكل مكثف على موضوع نشر الفكر المتطرف عبر المساجد وكذلك النقاط الإعلامية التي نشرت في الأسواق والأماكن المزدحمة، مما ساهم في ازدياد التأثير الفكري على المجتمع، خصوصاً أن من بقي في هذه المناطق هم الفئات الأكثر ضعفاً ممن لم يستطيعوا الخروج وترك مناطقهم.

"ففي زمن المغالطات الفكرية والانتكاسات الأخلاقية، نلمس مدى التأثير الفكري على الأفراد، ومدى مقاومة الأشخاص لمثل هذه التيارات، ومحاولة تحليلها وتمحيصها؛ فكل يتأثر وفقاً لدرجة استقلاليته

وثقته بنفسه، إضافة إلى مستواه الثقافي والمعرفي، وإن الأفراد ليتأثروا فكرياً عبر عناصر رئيسية، منها العقلانية، والمنطق، والأبحاث، وأحداث العالم الواقعي، ومدى المقاومة التي تتلقاها الفكرة الجديدة^(١).

وبما أن الجماعات المتطرفة تدعي بأنها تدافع عن الدين الإسلامي، وتدعو إلى تطبيق الشريعة، وتغلو في الدين وتشدّد على الناس، فإن فعلهم هذا أصبح سبباً لردة فعل من بعض المسلمين في المجتمع العراقي، فمنهم من ارتد عن دينه وأصبح ملحداً وبدأ يتبنى الفكر الالحادي ويدعو إليه بين الشباب وأكثر هذه الحالات بدأت بعد تحرير المناطق من سطوة تنظيم داعش، ومنهم من تنصر وترك دينه، وهذه الحالات انتشرت في أوروبا بين المهاجرين الذين وصلوها بعد خروجهم من مناطق سيطرة التنظيم، ويدرك الباحث أن ردة الفعل التي حصلت بسبب أفعال المتطرفين كانت سلبية، ودفعت كثيراً ممن تأذى من هذا التنظيم إلى ترك الإسلام، لاعتقاده أن الإسلام كما صورته هذه التنظيمات المتطرفة دين عنف وقتل وتشريد لا دين سلم ورحمة، فما يفعله هؤلاء من غلظة وشدة في الدعوة يتنافى مع مبادئ الشريعة الإسلامية، فعن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مَا دَخَلَ الرَّفُقُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا نُزِعَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ »^(٢).

ويلاحظ أن التنظيمات الإرهابية ابتعدت كل البعد عن الرفق والرحمة وهذا مخالف لشريعتنا السمحاء، يقول القرضاوي:

^١ الدوسري، عبير، التأثير الفكري، مقال منشور في موقع صحيفة العرب القطرية، العدد ١٠٧٧٣، ١٠ ديسمبر ٢٠١٧، <https://m.alarab.qa/opinion/10/12/2017>.

^٢ الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، (ت ٣٦٠هـ)، المعجم الأوسط، (١٠ ج) تحقيق: طارق بن عوض الله (دار الحرمين، د.ط، القاهرة، د.ت) ج ٢، ص ٣٤٤.

"لم يذكر القرآن الكريم الغلظة إلا في موضعين الأول في قلب المعركة ومواجهة الأعداء، والثاني في تنفيذ العقوبات الشرعية على مستحقيها، أما في مجال الدعوة فلا مكان للعنف والخشونة"^(١).

أما المتطرفون فقد استعملوا التطرف والشدة والغلظة في كل شيء، فبتطرفهم هذا وغلوهم كانوا سبباً في انتشار الأفكار المنحرفة والدخيلة على المجتمعات الإسلامية والعربية، إضافة للانحلال الأخلاقي الذي أصبح كل من يتكلم ضده ويوجه المجتمع بالرجوع عنه يوصف بأنه متشدد وضد الحرية والديمقراطية، كما بدأ انتشار الفكر العلماني الليبرالي الذي لا يحترم عالماً ولا يتبع مذهباً، ويرد على أي فتوى لا تناسب توجهاته ولو كانت من كبار علماء الإسلام، ويتجاوز عليهم ويطعن بهم، وكل هذا يعتبر ردود أفعال انتقامية من قبل من يقوم بها ويعتقد أنه ينتقم من المتطرفين بفعله المضاد هذا، ولا يعلم أنه ينتقم من نفسه، ولا يعلم أنه أصبح متطرفاً أيضاً في الجانب الآخر وتمكن الشيطان منه.

"إن من مداخل الشيطان على هؤلاء المنحرفين فكرياً، أنه يجعل الواحد منهم يعجب برأيه فيؤول النتائج العقلية دون وازع إيماني ضابط له في فكره، وهو ما يعد أحد أسباب الإلحاد، ويتسلل هذا المرض إلى بعض الشباب فتراه ينحرف فكرياً فينكر وجود الله أو وصفه جل علاه بما لا يليق، أو التأويل الفاسد لأحكامه جل شأنه، أو ينكر ختم النبوة بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، أو ينحرف فينكر الأحكام الشرعية من ناحية إهمالها والقفز فوقها والتكذيب لها والتحريض على تركها تحت أسماء وهمية"^(٢).

هذا هو التأثير الفكري للتطرف والذي يعتبر تأثيراً يهدم المجتمع، لتسببه بانتشار العادات السيئة وانتشار العنف لدى أتباعه، فالتطرف ضرره على من اعتنقه ومن تأذى بسببه فهو كالسيف ذو حدين، أما دينياً

^١ القرضاوي، الصحو الإسلامية بين الجمود والتطرف، ص ٤٠

^٢ المطعني، خالد أحمد، بعد ما ضرب الإلحاد والتطرف عقول بعض الشباب.. غزو فكري.. أم تقصير دعوي، مقال منشور على جريدة الأهرام، ١٦ فبراير، ٢٠١٦ العدد ٤٧١٨٨، <https://gate.ahram.org.eg/daily/News/131818/41/476960>

فله تأثير كبير على الدين الإسلامي وهو أن هذه الجماعات المتطرفة تختزل الدين كله بها، ولا تقبل أي جماعة أو طائفة لا تتبع ما يؤمنون به من أفكار وما تطبق من أحكام الشريعة، بل وإن أتباعها يُكفّرون كل من خالفهم، يقول القرضاوي عنهم :

"ما وقع لطائفة الخوارج قديماً، وقع لأخلافهم حديثاً، وأعني بهم من سموهم جماعة التكفير والهجرة، فهم يكفرون كل من ارتكب معصية وأصر عليها ولم يتب منها، وهم يكفرون الحكام لأنهم لم يحكموا بما أنزل الله، ويكفرون المحكومين لأنهم رضوا بهم، وتابعوا على الحكم بغير ما أنزل الله، وهم يكفرون علماء الدين وغيرهم، لأنهم لم يكفروا الحكام والمحكومين، ومن لم يكفر الكافر فهو كافر، وهم يكفرون كل من قبل فكرهم ولم يدخل في جماعتهم ويباع إمامهم، ومن بايع إمامهم ودخل في جماعتهم، ثم تراءى له - لسبب أو لآخر - أن يتركها، فهو مرتد حلال الدم، وكل الجماعات الإسلامية الأخرى إذا بلغت دعوتهم ولم تحل نفسها لتبائع إمامهم فهي كافرة مارقة، وكل من أخذ بأقوال الأئمة، أو بالإجماع أو القياس أو المصلحة المرسلّة أو الاستحسان ونحوها فهو مشرك كافر" (١) .

وهذا ما تدين به أغلب الجماعات المتطرفة التي ظهرت بعد جماعة التكفير والهجرة والتي تعتبر أم الجماعات التكفيرية والمتطرفة في العصر الحالي، فتتظيم الدولة الإسلامية (داعش) يحمل كل ما سبق من صفات وأفكار تحملها جماعة التكفير والهجرة، وقبله جماعة التوحيد والجهاد التي أصبحت فيما بعد تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، فقد فعلت مثلما فعلت جماعة التكفير والهجرة وقتلت كل من كان يقاتل الأمريكان المحتلين بحجة مروقهم وعدم مبايعة إمامهم، وهذا اختزال للدين في جماعة لا تشكل إلا نسبة ضئيلة جداً من المسلمين وتكفر كل من سواها، فهذا الغلو في تكفير المسلمين منهى عنه في الشريعة وحذر منه الرسول صلى الله عليه وسلم،

١ القرضاوي، الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف، ص ٤٦-٤٧ .

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِمَا أَحَدُهُمَا) ^(١).

فهذا دليل على خطورة تكفير المسلمين واستباحة دمائهم وأموالهم، وخاصة تكفير المسلم بالذنب، كما يفعل المتطرفون، فمن دخل الإسلام يقيناً لا يجوز تكفيره إلا يقيناً، وهو أن يرى منه كفراً بواحاً كإنكار ركن من أركان الإسلام، أو إعلان خروجه من الإسلام، وغيره من الأمور الكفرية التي لم نرها على من تم تكفيرهم إذ إن كثيراً ممن قتلوا بتهمة الكفر نراهم ينطقون الشهادة قبل قتلهم، وهذا وحده حجة على هؤلاء المارقين الذين أوغلوا في دماء المسلمين وأسرفوا فهم من قال الله فيهم: { وَمَنْ يَفْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا } [النساء - آية ٩٣] فبفعلهم هذا استطاعوا أن يجعلوا للإسلام صورة نمطية عنيفة، وهذا يؤثر على نظرة الآخرين للدين الإسلامي مباشرة، فاستعمال الإعلام بصورة مكثفة من قبل المتطرفين أوصل هذه الصورة النمطية لغير المسلمين.

" يتعرض الإسلام والمسلمون للاهتمام بالإرهاب والعنف والتطرف، بل إن بعض وسائل الإعلام اليوم أصبحت تبرز الإرهاب وكأنه صفة ملازمة لهذا الدين ولعنته، حتى أصبح الظهور بمظهر الانتماء إلى هذا الدين يشكل مشكلة في بعض البلاد والأوساط الاجتماعية، وقد نسبت بعض وسائل الإعلام وبعض الكتاب الإرهاب إلى الإسلام زعماً أن تعاليم الإسلام وأحكامه وبعض آيات القرآن الكريم تدعو إلى الإرهاب، وتوجه المسلمين إلى سلوك طريقه، ويزعمون اشتغال آيات القرآن والأحاديث النبوية ودلالاتها على ذلك؛ إما بالنص أو بالمعنى، وهذا يخالف الحقيقة تماماً " ^(٢).

^١ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: من أكفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال، ج٦، ص ٢٢٦٤، الحديث (٥٧٥٣).

^٢ عبد الرحمن المطرودي، نظرة في مفهوم الإرهاب والموقف منه في الإسلام، ص ٣٥.

لذلك لا بد من تفعيل دور الإعلام الإسلامي الذي من واجبه الرد على ما يقوم به هؤلاء من أفعال شنيعة باسم الإسلام، وبيان أن الإسلام دين يدعو إلى الرفق والسلام لا العنف والشدة، فالعنف مكروه ومذموم عند الله ورسوله، والرفق مطلوب خاصة في عالم الدعوة حتى مع ألد أعداء الإسلام، فإن موسى وهارون كانا مأمورين بدعوة فرعون العنيد، بالرفق، قال تعالى: { اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ، فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ } [طه: ٤٢-٤٣]. فإذا كان مع فرعون الذي هو أعتى المجرمين في الأرض، فكيف مع المسلمين؟ كما يجب على من يتصدون لهذا الأمر العمل على تربية نماذج قيادية في المجتمع لتكون رديفاً للعاملين في هذا المجال وتكون هذه النماذج شبابية تستطيع التأثير بالمجتمع الشبابي، يقول النورسي رحمه الله :

" إن إرشاد عشرة من الناس إرشاداً خادماً لحقائق الإيمان إرشاداً خالصاً حقيقياً، وتعليمهم أن حقائق الإيمان تفوق كل شيء، أهم من إرشاد الناس بقبطية عظيمة، لأن النوعية تفضل على الكمية، ولأن أولئك الرجال العشرة يرون تلك الحقائق أسمى من أي شيء آخر فيثبتون، ويمكن أن تتنامى قلوبهم التي هي في حكم البذرة إلى شجرة باسقة، أما أولئك الألوفا، فإنهم بسبب ورود الشبهات المقبلة من أهل الدنيا والفلسفة وهجومها عليهم ربما يتفرقون من حول ذلك القطب العظيم، إذ ينظرون إليه أنه يتكلم من زاوية نظره الخاصة، ومن مقامه الخاص ومن مشاعره الخاصة" (١).

لذا فمن الواجب اليوم أن يكون دور الإعلام الإسلامي أكبر مما سبق ويرد التهم التي ألصقت بالدين الإسلامي وهو منها براء، ويتوجب عليه أيضاً الرد على الإعلاميين والكتاب الذين يعادون الإسلام والذين اتخذوا من أفعال الجماعات المتطرفة حجة لتشويه الدين الإسلامي وإيصال الصورة النمطية التي صورها المتطرفون للناس، وإخفاء حقيقة الشريعة الإسلامية السمحاء، وقد يكون البعض من هؤلاء من

النورسي، سعيد ميززا، الملاحق في فقه دعوة النور، ترجمة إحسان قاسم (شركة سوزلر، ط ٣، القاهرة، د.ت) ص ٢٦٧ .

أبناء المجتمعات الإسلامية لكنهم انقادوا عن جهل ودون إدراك منهم حملات التشويه التي يقودها أعداء الإسلام، وارتضوا لأنفسهم أن يكونوا أداة للنيل من هذا الدين الحنيف, لذلك يرى الباحث أن مهمة الإعلام الإسلامي اليوم أصعب مما سبق، إذ ينبغي أن يتصدى رجال الإعلام الإسلامي لهذه المهمة, ويقفوا بوعي وبصيرة وضمن منهج واضح متزن رصين يقوم على خطط مدروسة ودقيقة يصد هجمات المتطرفين الفكرية، ويرد على من يتخذ من هؤلاء حجة للنيل من الإسلام ومن منهجه الرباني القويم, ويكون ذلك من خلال برامج مكثفة وقوية تظهر الدين الحق، وتقدم الإسلام بقيمه ومبادئه السمحة المعتدلة كما وردت رحمة للعالمين وفق منهاج النبوة الذي طبقه نبينا صلى الله عليه وسلم.

المطلب الرابع

التأثيرات الأمنية

تعتبر التأثيرات الأمنية من أخطر تأثيرات التطرف والإرهاب على المجتمع العراقي، وقد يبقى التأثير الأمني إلى أمد بعيد بعد إنهاء سيطرة المتطرفين على بعض المناطق، ويعود ذلك لأسباب عدة منها:

أولاً: الخلايا النائمة: والمقصود هنا، الخلايا المدربة تدريباً عالي المستوى، وهي غير معروفة للمجتمع، وعادة ما يكون أفرادها ممن لا يجلبون الشك بانتمائهم إلى تلك الجماعات المتطرفة، ويكون عمل هؤلاء الدعم اللوجستي والاستخباري أولاً، ويكونون جاهزين لتنفيذ أي عمل عسكري يطلب منهم في أي وقت ومكان .

ويعرفها البعض: "هي خلية تتكون من عناصر لا ينشطون حالياً، ولكنهم يتخذون ستاراً لكي يكونوا في موقع غير متصور، للقيام بأنشطة إرهابية في المستقبل، كذلك يمكن تعريفها على أنها المجموعة التي تعيش في مجتمع معين ولا تقوم بأي أنشطة حتى تتلقى أمراً ممن جندها وتنفذ ما تؤمر به، وترتبط الخلية النائمة بعمليات سرية ، مثل التجسس والإرهاب"^(١).

فهؤلاء من الصعب العثور عليهم إلا بجهود استخباري ومتابعة دقيقة من قبل السلطات المختصة، وقد استطاعت القوات الأمنية الإطاحة بعدد من هذه الخلايا ومنها على سبيل المثال:

" تنظيم الدولة يعاود نشاطه مجدداً، إذ يرى عضو لجنة الأمن والدفاع النيابية (هريم كمال خورشيد) أن أول الأسباب التي جعلت التنظيم يعاود نشاطه يتمثل باستمرار تأثيرهم في سوريا حيث لا يزال التنظيم

^١ سهام عبد الرحمن ، مخاطر الخلايا النائمة لتنظيم داعش ، تقرير منشور على موقع المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات ، فبراير ١٨ ، ٢٠٢٢ ، <https://www.europarabct.com> .

نشطاً في الحدود السورية المحاذية للعراق, كما يؤكد خورشيد -وهو عضو الاتحاد الوطني الكردستاني- للجزيرة نت أن التنظيم لا تزال لديه القدرة على التحرك بمناطق متعددة في غرب محافظة نينوى وديالى وكركوك وصلاح الدين، مستغرياً من استمرار الفراغ الأمني في المناطق الفاصلة بين وجود القوات العراقية وقوات البيشمركة الكردية، مشيراً إلى أنها باتت ملاذاً لخلايا التنظيم^(١).

وهذا يدل على أن هذه الخلايا الناتجة عن التطرف لا يمكن القضاء عليها إلا بمكثداً عمليات أمنية واستخباراتية عالية المستوى.

ثانياً: العصابات أو ما يسمى بالذئاب الشاردة: والمقصود هم العناصر الإرهابية المتطرفة التي هربت إلى الصحاري والجبال واتخذتها مأوى لها, وتبدأ من هناك إعادة تنظيم صفوفها وتنفيذ عمليات إرهابية ضد المدنيين والعسكريين على حد سواء, وهذه العصابات تعمل على حرب استنزاف طويلة الأمد, كما فعل تنظيم الدولة الإسلامية بعد أن فقد السيطرة على المناطق الغربية من العراق في عام ٢٠١٧, فانتقل إلى صحراء الأنبار والموصل وبدأ من هناك إعادة هيكلة لمجاميعه, وبدأ بحرب العصابات والهجوم على المواقع و الثكنات العسكرية العراقية إلى عام ٢٠١٤, ثم أعاد التنظيم سيطرته على عدد من المحافظات العراقية بشكل كامل, وأعلن قيام الدولة الإسلامية في العراق والشام وعاصمتها مدينة الموصل التي خسرها بعد ثلاث سنوات من السيطرة عليها, ورجع التنظيم إلى طريقته القديمة في العمل, وهي الخلايا النائمة وحرب العصابات, وتعتبر هذه الحرب طويلة الأمد ذات تأثير كبير على المجتمع لأنها تؤثر على نفسية الشعب العراقي وتشعره بانعدام بالأمان, كما تؤثر كذلك على الاقتصاد بشكل كبير ولفترات طويلة.

^١ الدباغ , أحمد , ٣ سنوات على نهاية الحرب تنظيم الدولة ينشط بقوة من جديد في العراق , مقال منشور على موقع الجزيرة نت , ٢٠٢٠, ١١, ٢٩, <https://www.aljazeera.net/news/2020/11>.

ثالثاً: الألغام والقذائف غير المنفجرة، وتعتبر هذه من المعضلات الأمنية التي يعاني منها المجتمع العراقي خصوصاً في المناطق التي شهدت معارك شرسة مع التنظيمات المتطرفة، فلا يزال الشعب العراقي يدفع ضريبة هذه الحرب من أبنائه الذين خسروا حياتهم بسبب هذه الألغام المنتشرة، كما خسر كثير من المواطنين أطرافه أو أصيب بإعاقة دائمة بسبب هذه المخلفات الحربية.

لذلك " فإن ملف المخلفات الحربية في المدن المحررة في العراق بات الكابوس الذي يلاحق السكان، فوجود الألغام والمتفجرات فيها وبشكل كبير يؤدي يومياً إلى وقوع ضحية أو ضحيتين منهم، والمسؤولية تقع على عاتق قوات الأمن التي أعلنت تطهيرها ورفع جميع أشكال المتفجرات منها، وبلغ عدد من قتل بسبب تلك المتفجرات خلال شهر يوليو ٢٠١٧، ٣٣ مدنياً، بينهم أطفال ورعاة أغنام ونساء وفلاحون، في عدد من تلك المدن"^(١).

وهنا يأتي دور الإعلام عموماً والإعلام الإسلامي خصوصاً في توعية المجتمع حول خطورة هذه المخلفات الحربية، ووجوب الابتعاد عنها، خصوصاً الظاهر منها، وحرمة المتاجرة بها لأنها قد تؤدي بحياة من يقترب منها أو تسبب إصابة لمن تنقل له، فقد نهي سبحانه وتعالى عن كل ما من شأنه أن يؤدي المسلمين، فقال: {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا} [الأحزاب: ٥٨] وينطلق الإعلام الإسلامي في التحذير من تعامل العامة مع هذه المخلفات من منطلق شرعي يستند إلى هذه الآية الكريمة، ويمكن تقسيم دور الإعلام الإسلامي في هذا المجال إلى عدة أقسام منها:

^١ أحمد النعيمي ، المخلفات الحربية... خطر يهدد العراقيين في المدن المحررة، مقال منشور على موقع قناة العربي الجديد ، ٣١ يوليو ٢٠١٧ ، <https://www.alaraby.co.uk>

١- التحريم : بيان رأي الشرع في التعامل مع هذه المخلفات والاستناد إلى نصوص ثابتة في

شريعتنا الإسلامية منها قول النبي صلى الله عليه وسلم الذي بين لنا حكم الإضرار بالمسلمين فقال: « من ضارَّ ضارَّ الله به، ومن شاقَّ شاقَّ الله به»^(١). هذا الحديث يبين لنا أن الجزء من جنس العمل، فمن فعل خيراً وسعى فيه بين الناس فإن الله يوفقه، ومن سعى في الشرِّ والفساد بين العباد فإنَّ الله يلحق به الأذى والضرر جزاءً بما عمل .

٢- التوعية : الاستعانة بمختصين يبينون للعامة الأمراض التي تسببها هذه المخلفات الحربية،

لأنها مصنوعة من مواد كيميائية ومشعة تسبب العديد من الأمراض والتشوهات الخلقية .

٣- بيان الخطر المترتب على التعامل بهذه المخلفات: إن هذه المتفجرات العشوائية تؤثر على

البنى التحتية ومنازل السكان خصوصاً التي هدم بعضها بسبب المعارك ولا يعلم أهلها أن تحتها مقذوفات غير منفجرة، وعند إعادة البناء انفجر العديد من هذه القنابل وأصيب الكثير من المواطنين، لذلك يعتبر هذا التهديد الأمني طويل الأمد وتأثيره مباشر على المواطنين، وكل ذلك يعتبر من الآثار الأمنية للتطرف العنيف .

رابعاً: عسكرة المجتمع : بعد انتشار الأفكار المتطرفة في العراق بسبب الاحتلال الأمريكي ومعاناة

العراقيين من الحروب والعمليات الأمنية بكل أنواعها بدا واضحاً للجميع العسكرة التي تشهدها المدن العراقية، فالداخل لأي مدينة عراقية يشعر بأنه يسير في قاعدة عسكرية بسبب كثافة الوجود العسكري وانتشار الآليات العسكرية والقوات الأمنية، فلا تكاد تدخل مدينة إلا وترى حواجز عسكرية عديدة كل منها يمثل تشكيلاً عسكرياً أو أمنياً معيناً، وهذا كله بسبب التأثيرات الأمنية للتطرف العنيف الذي لا يزال المجتمع العراقي يعاني من آثاره منذ ٢٠٠٤ إلى الآن .

^١ عبد الرحمن بن محمد، (ت ١٣٩٢هـ)، الإحكام شرح أصول الأحكام، (٤ ج) (م، ط ٢، ١٤٠٦ هـ) ج ٣، ص ٢٢٠ .

"فهناك نماذج عديدة لهذا السلوك يرجع بعضها إلى ما قبل الميلاد كدولة إسبارطة العسكرية في بلاد اليونان, حيث تم خلط الجانب الاجتماعي من النظام بالجوانب العسكرية للدولة، إذ كان النظام يهدف إلى تنشئة الإسبارطيين تنشئة جماعية خشنة تجعل من المجتمع الإسبارطي مجتمعاً عسكرياً في المقام الأول بحيث يشكل المواطنون جيشاً قائماً مستعداً للقتال في أية لحظة، وعلى استعداد دائم لقمع أي تمرد تقوم به الطبقات الأخرى، وارتبطت مصالح الفرد بموجب هذا النظام بإدارة الدولة وخضعت مصالح الأفراد لمصلحة الدولة وأصبح ولاء الأفراد والأسرة للدولة فقط"^(١).

فعسكرة المجتمع موجودة منذ القدم وفي مجتمعات عدة من ضمنها المجتمع العراقي الذي بدأت بوادر العسكرة فيه في القرن التاسع عشر حين بدأت الانقلابات العسكرية .

"فقد حدث أول انقلاب عسكري في تاريخ المنطقة المعاصر- في العراق طبعاً - ألا وهو انقلاب (الجنرال بكر صدقي) عام ١٩٣٦م"^(٢).

كان هذا الحدث هو بداية لعسكرة المجتمع العراقي من جديد، حيث استمر هذا الأمر حتى وصل إلى ذروته في عام ٢٠٠٦ عندما شكلت العشائر السنية قوات الصحوة لقتال التنظيمات الإرهابية التي أئختت في دماء أهل الأنبار, واستطاعت هذه العشائر القضاء على الجماعات المتطرفة في جميع المدن السنية التي شكّلت فيها قوات الصحوة بدعم من الحكومة العراقية, وقد مرت عسكرة المجتمع العراقي بمحطات عديدة منها:

^١ عبد العزيز, علي , الأبعاد السلبية لعسكرة المجتمع العراقي وسبل المعالجة الرئيسية , بحث منشور في مجلة العلوم السياسية , العددان ٣٨-٣٩, ص ٢٢٢ .

^٢ عبد العزيز , المرجع السابق, ص ٢٢٣ .

"المقاومة الشعبية ١٩٥٩، الحرس القومي، ١٩٦٣، جهاز الطوارئ ١٩٦٦، الجيش الشعبي ١٩٧٠، تشكيلات النخوة ١٩٩٨، جيش القدس ٢٠٠٠، فدائيو صدام ٢٠٠٠، ومن ضمنها أفواج الماجدة، وأفواج الاستشهاديين، ثم الجماعات المسلحة التابعة للأحزاب المعارضة للنظام السابق ٢٠٠٣، والمجاميع الأخرى التي ظهرت نهاية ٢٠٠٣، وعصابات الجريمة المنظمة والتشكيلات الإرهابية بداية ٢٠٠٤، وفصائل المقاومة الوطنية ٢٠٠٤. وقد كان من أهم مفردات التدريب لكل هذه الأصناف الاغتيالات والتفجيرات، وقد اعتبرت هذه التنظيمات الاجتماعية من أخطر التنظيمات إذ إن تشكيلها أدى إلى نمو قيم العنف واستخدام القوة ضد النفس والآخر، وتبرير استخدام هذه القوة على أنه جهاد، بينما هو في حقيقته تغييب للقيم الإنسانية أو تسخير لها لخدمة الأهداف الفئوية والابتعاد عن مفهوم القيم الحضارية نحو قيم وعقيدة الشهادة والخلود الغيبية"^(١).

ويستنتج الباحث أن ضعف أو انعدام دور الإعلام الإسلامي بعد عام ٢٠٠٣ كان سبباً في تنامي ظاهرة التطرف، التي تعتبر السبب الرئيسي لعسكرة المجتمع، وهذه الظاهرة تعتبر من أبرز الظواهر التي لا يزال المجتمع العراقي يعاني منها، ويبدو للباحث أن الأحداث التي أفرزت كل هذه التشكيلات العسكرية في المجتمع العراقي في العصر الراهن جعلت من هذا المجتمع مجتمعاً متعاشياً مع هذه العسكرة، إذ تراه مع كل حدث أمني أو عسكري يعصف بالبلد يهب أبناءه للتطوع والقتال مع القوات الأمنية أو مع الذين انضموا للجانب الآخر، وكأن المجتمع كله خريج كليات عسكرية وأمنية، وآخر هذه الأحداث كان عندما اجتاحت تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) المتطرف عدداً من محافظات العراق عام ٢٠١٤ مما دفع المرجعيات الدينية والقيادات العشائرية إلى الدعوة إلى تشكيل قوات من المدنيين لقتال هذا التنظيم، وتم تشكيل الحشد الشعبي الذي أصبح رديفاً للجيش العراقي في قتال التنظيمات الإرهابية المتطرفة،

اعلي عبد العزيز، الأبعاد السلبية لعسكرة المجتمع العراقي وسبل المعالجة الرئيسية، ص ٢٢٦.

واستمرت هذه التشكيلات بعد أن أصبحت مرجعيتها العسكرية وزارة الدفاع العراقية والقائد العام للقوات المسلحة, وبقيت بعض الفصائل التي تسمى نفسها بالمقاومة الإسلامية تعمل بقيادة منفصلة عن الدولة ولا تتبع المراجع العسكرية للدولة العراقية, كل هذه العسكرة هي نتاج لما فعلته التنظيمات المتطرفة في العراق عموماً, وفي المحافظات السنية خصوصاً, فالتأثير الأمني الذي خلفته هذه الفئات المسلحة يبدو جلياً لكل من يدخل العراق, إلا أن المواطن العراقي أصبح متعاشياً مع هذه المظاهر المسلحة وكأنها جزء من الدولة المدنية, ولا يدعو أصلاً لتقليلها أو التخلص منها, إما قناعة بهذا الواقع الذي فرض عليه, أو قبولاً لهذه العسكرة وهذه المظاهر المسلحة, لشعوره بالأمان في ظلها, ولاعتقاده بأن هذه القوات تحمي المجتمع من المجاميع الإرهابية المتطرفة التي تتربص به وتحاول أن تنفذ عملياتها الإرهابية في أية فرصة تراها مناسبة .

المبحث الثاني

دور الإعلام الإسلامي في بيان أساليب التطرف وتأثيرها على المجتمع العراقي

المطلب الأول

أسلوب الترغيب (التمويه والخداع والمراوغة)

يعتبر الترغيب من أبرز الأساليب التي تستعمل للوصول إلى أي هدف كان, وقد ركز عليها القرآن الكريم وعُدت ركناً أساساً من أركان الدعوة إلى الإسلام, وجزئاً مهماً من أجزاء المنهج الإسلامي في تحقيق الأهداف النبيلة, مقترناً بالترهيب كوسائل ناجحة في الدعوة إلى الإسلام, وفي هذا السياق يلاحظ أن المتطرفين يركزون على توظيف الترغيب في استقطاب الأنصار والجنود للانضمام إلى صفوفهم, وفي البداية لا بد من تعريف هذا المصطلح وبيان معناه:

الترغيب لغةً: "رَغِبَ ورَغَبَ في الشيء إذا جَعَلَهُ يحرص عليه"^(١).

واصطلاحاً: "ما يُشَوِّق إلى الاستجابة وقَبول الحق والثبات عليه"^(٢).

فهو "وعد يصحبه إغراء بمتعة آجلة مؤكدة مقابل القيام بعمل صالح ابتغاء مرضاة الله"^(٣).

وقد جاء هذا الأسلوب في القرآن الكريم لترغيب الناس للدخول في دين الله لينالوا ما وُعدوا به من جنات وحوار عين وحياة أبدية ليس فيها خوف ولا حزن، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِينٌ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: آية ٧٢] فالترغيب من أفضل الأساليب في الدعوة إلى الله، وليس في الدعوة فقط بل يستعمل هذا الأسلوب في كل ما يراد نشره من أفكار وسلع يراد بيعها، وغيرها من أمور الحياة، وقد استغل المتطرفون هذا الأسلوب في إقناع أفراد وفئات المجتمع الذي ينشطون فيه لتقبلهم، واستعملوه أيضاً في استمالة الشباب للانضمام إليهم وخاصة الشباب الذين لا يفقهون النصوص الشرعية ويفهمونها فهماً صحيحاً ينسجم مع مقاصد الشارع الحكيم، من خلال استعمال بعض النصوص القرآنية وتفسيرها بما يتناسب مع أفكارهم، وقد نجحوا في هذا الأمر خصوصاً بداية احتلال العراق، وانساق بعض الشباب وانخرطوا في هذه التنظيمات المتطرفة وهلكوا بعد أن أوغلوا في دماء العراقيين، وعلى سبيل المثال فإن أكثر ما استُعمل من النصوص القرآنية في استقطاب الشباب العراقيين إلى هذه التنظيمات الدخيلة على المجتمع العراقي هو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ [المائدة- آية ٥١] فقد استعملت هذه الآية في تكفير كل من يعمل في الدولة العراقية وفي

^١ الجوهري ، إسماعيل بن حماد، (ت : ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (٦ ج)، تحقيق: أحمد عبد الغفور (دار العلم للملايين، ط٤، بيروت- لبنان، ١٩٩٠م) ج١، ص ١٣٧ .

^٢ زيدان ، عبد الكريم ، أصول الدعوة (مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م) ص ٦٧٠.

^٣ علوش ، أحمد بن حسن ، الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها (دار الكتب لبنان، بيروت، ١٩٨٧م) ص ٢٥٧.

الدوائر الخدمية عموماً، وفي القوات الأمنية على وجه الخصوص، حيث اتهمتهم الفئات المتطرفة بالردة عن الدين، وأوغلت في قتلهم وتشريدتهم، وقتل آلاف الشباب العراقيين باسم الدين، والدين براء من هذه الأفعال، وتركت هذه الفئات المتشددة كل النصوص التي تحرم قتل المسلم وحرمة دمه ومنها حديث أسامة بن زيد الذي قال فيه:

"بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْحَرَقَةِ مِنْ جُهَيْنَةَ، فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ، فَلَمَّا عَشِينَاهُ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَكَفَّ عَنْهُ الْأَنْصَارِيُّ، وَطَعْنْتُهُ بِرُحْجِي حَتَّى قَتَلْتُهُ، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لِي: " يَا أُسَامَةُ، قَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ " قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّدًا، قَالَ: فَقَالَ: «أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟» قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَيَّنْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ" (١).

فهذا الحديث يبين حرمة قتل من قال لا إله إلا الله من الكفار وهو في أرض المعركة وتحت وطأة السيف، فكيف بمن هو مسلم أصلاً، فيتبين للجميع أن هذه الفئات المتشددة استعملت آيات الترغيب في القتال والدفاع عن الإسلام، وغررت بالمغفلين من الشباب العراقيين لقتل أبناء جلدتهم من المسلمين، وتغاضت عن آيات تحريم قتل المسلم والاعتداء عليه، قال تعالى: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا} [النساء- اية ٩٣] ولم تكن هذه الفئات باستعمال الدين في ترغيب الشباب للانضمام إليها، بل استعملوا طرقاً أخرى في استقطاب الشباب إلى صفوفهم، منها الأساليب المادية فقد قدموا المغريات الدنيوية من المال، والسيارات، وغيرها من مغريات الحياة واستغلوا أيضاً الفقر والجهل الذي يعاني منه كثير من الشباب، وقصر النظر الذي دفعهم إلى الانضمام لهذه الجماعات بغية تحقيق أحلامهم، وسد حاجاتهم الضرورية، أما بالنسبة لقتل الذميين والمعاهدين فقد

^١مسلم، صحيح مسلم، ج١، كتاب الإيمان باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله، ص ٦٨ الحديث (١٥٩).

استدلت هذه الجماعات المتشددة بآية السيف التي فسروها حسب ما يتوافق مع أفكارهم، وقتلوا بحجتها الكثير من النصارى العراقيين، ومن ذلك إحدى أكبر الجرائم التي أقدموا فيها على اقتحام كنيسة سيدة النجاة في بغداد وقتل العشرات من النصارى، وهذا بحد ذاته مخالفة لديننا الحنيف، فهذه الآية لا تنطبق على أفعالهم ولا يمكن اعتبارها دليلاً على ما يقومون به من إجرام، قال تعالى: {فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ رَحِيمٌ} [التوبة- آيةه] وقد عَقَّب بعض الباحثين على أفعالهم وعلى استدلالهم بهذه الآية كما يأتي:

"تستدل جماعات التكفير والإرهاب بهذه الآية على وجوب قتال الكفار حيث وجدوهم، فيقتلون المستأمنين والمعاهدين والسفراء والرسول في أي مكان ودون جريرة إلا أنهم على غير دين الإسلام، ويقولون بوجوب قتل الكفار حال رؤيتهم بعد انسلاخ أو انقضاء الأشهر الحرم، فالاستدلال بمطلق هذه الآيات القاضية بقتال الكفار دون تقييدها بما دلت عليه الكثير من الآيات الأخرى هو نوع من أنواع التحريف، ومن أبواب اتباع المتشابه وتضليل جماهير المسلمين، وقد أوَّلَت تلك الفرق والتنظيمات التي تتخذ من العنف عقيدة ومن الإرهاب ديناً آية السيف تأويلاً فاسداً وادعوا أنها وحدها نسخت أكثر من ١٠٠ آية من القرآن، وهو ما يؤصل لدى تلك التنظيمات أن العلاقة مع غير المسلمين هي: السيف والحرب والضرب، وأن كل ما ورد في القرآن من أخلاق العفو والغفران والصفح والصبر والبر والقسط والتسامح في التعامل مع الآخر، ذلك كله منسوخ بآية السيف"^(١).

١ أماني ماجد ، تفسير آيات الجهاد بين ضلالات الإرهابيين وحقائق الدين ، ١٠ شوال ١٤٤٠ هـ - ١٤ يونيو ٢٠١٩ ، العدد ، مقال منشور في جريدة الأهرام المصرية ، العدد ٤٨٤٠٢ ،

. <https://gate.ahram.org/daily/News/203046/1150/714934>

لذلك فإن من أخطر الأمور التي يقوم بها من أخذ على عاتقه الدفاع عن الأفكار المتطرفة واستقطاب المناصرين وتجنيد الشباب هو الاستدلال بآيات من القرآن الكريم على ما يقومون به من إجرام، وإضفاء الشرعية عليه من الكتاب والسنة بتفسيرهم تلك الآيات القرآنية وفق أهوائهم، وتركهم آيات أخرى صريحة تدل على حرمة ما يقومون به من إرهاب للمسلمين والمستأمنين وغيرهم، فمن يفعل ذلك ينطبق عليه قول الله سبحانه: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ} [آل عمران - آية ٧].

ومن جانب آخر تستعمل الجماعات المتطرفة في جملة أساليبها الترغيبية أسلوب زراعة الكره والحقد على الأنظمة الحاكمة في نفوس من يريدون التأثير عليه من المجتمع المستهدف، واستغلال الفساد والفشل السياسي وسرقة ثروات البلد وتبديدها ذريعة لاستمالة الشباب إلى جانبها، مما جعل هذه النعم وتلك الثروات تتحول إلى نقمة على الشعب، فأصبحت هذه الثروات التي كان من المفترض أن تكون مصدر رفاهية وحياة رغيدة للشعب العراقي ونعمة صارت عكس ذلك، وأصبح الشعب العراقي يعاني بسبب هذه الثروات الطبيعية الكثيرة التي يتمتع بها العراق، إذاً من الواضح أن هناك رابطاً وثيقاً بين الفقر والجهل وسوء إدارة الدولة وتوفير ما يحتاجه الشعب، وبين انخراط الشباب في الجماعات الإرهابية، وسلك طرق الإجرام بغية المال لا أكثر، وقد عرض عبر شاشات التلفاز الكثير من الاعترافات لمن ألقى القبض عليه واعترف بأنه قام بالقتل من أجل المال فقط، ومن وسائل الترغيب الإقناعية التي استعملها المتطرفون أيضاً الأذرع الدعائية التي تشكل العمود الفقري لجيوشهم الإلكترونية ومنها مراكز سمعية و بصرية و إنتاجية فضلاً عن المطبوعات كمجلات دابق، و الشائخة الخنساء التي تصدر على الشبكة العنكبوتية والتي تعتبر من أسهل وسائل الترغيب والإقناع لاستقطاب المناصرين للجماعات المتطرفة،

ويتبين للباحث أن أساليب الترغيب كثيراً ما تنجح في استقطاب الشباب وضمهم إلى هذه الجماعات, إضافة إلى استخدام الكثير من الإغراءات التي تقدم لمن يراد منه الانضمام لهم, فعندما يهيأ المجتمع نفسياً عبر كثافة تعرضه لمظاهر العنف من خلال وسائل الإعلام, ويتقبل أفراد هذه المظاهر ويستسيغونها, إضافة ما ذكرناه سابقاً عن معاناة الفئات المستهدفة من الفقر والحرمان والشعور بالظلمية, يصبح إقناعهم واستقطابهم للانضمام لأي جماعة يرون أنها تعوض النقص الذي يعانون منه أبسط وأسهل, لذلك يبدو للباحث أن كل الوسائل والأسباب التي تدفع الفرد العراقي إلى الانحراف وسلك طرق الإجرام متوفرة أمامه, وكأن العراقي ترك ليواجه مصيره بمفرده, وكأن العالم بأسره يوافق على ما يعاني منه هذا الشعب, فالحلول قليلة, وإذا وجدت فمن الصعب إيجاد الدعم لها إن كان حكومياً أو دولياً, وقد يعود ذلك للفساد المستشري في البلاد, فلا بد من إيجاد الحلول لهذه المعضلة التي يعاني منها الشعب العراقي بجميع أطيافه, ويمكن بيان ذلك من خلال الأمور الآتية:

أولاً: "لا بد من تشجيع المجتمع لنشر القيم المضادة للعنف, وهي التسامح والإيثار والحوار البناء داخل الأسرة والمجتمع, واحترام الرأي الآخر ومناقشة الحجة بالحجة وليس بالعنف, ولا بد أيضاً من نبذ العصبية والطائفية

والقبلية والفرعات, وأن يكون الجميع أمام القانون سواء, وأن يتعامل القانون مع الجميع بحزم ومن دون تفرقة لكي نغلق الباب أمام من يتحجج بأنه لجأ إلى العنف لأن القانون لم يردع من مارس ضده العنف"^(١).

^١ محمد حنفي, العنف مسؤولية من؟ هل تشجع وسائل الإعلام على نشر ثقافة العنف؟, تحقيق صحفي منشور على موقع صحيفة القبس, ٢٤ يناير ٢٠٠٦, العدد ١١٧٢٣, <https://alqabas.com/article/51517>.

ثانياً: التأكيد على الدور التنظيري وذلك بتشجيع هذا الشعب على التحلي بالصبر وعدم الانجرار وراء الدعوات المغرضة التي تريد هدم النسيج الاجتماعي، وبيان الحق عبر وسائل الإعلام الإسلامية، والحث على نبذ العنف والتسامح وعدم سلك الطرق التي تؤدي إلى الهلاك لأن ذلك مخالف للشريعة الإسلامية السمحاء، قال تعالى: {فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ} [الشورى من الآية: ٤٠] فهذه الآية تدعو إلى العفو والتسامح والسعي بالصلح بين الناس، فرسالة الأنبياء جميعاً هي الإصلاح ونشر السلام ومن سار في هذا الطريق نال رضى الله والأجر الوفير.

ثالثاً: نشر ثقافة العفو بين الناس والتأكيد على آثارها الإيجابية، قال تعالى: { خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ } [الأعراف ١٩٩] إذ تعمل هذه الآيات على نشر ثقافة العفو بين أفراد المجتمع والإعراض عن الجاهلين، والإشارة هنا أن المسلمين مأمورون بالإعراض عن كل جاهل من أي ملة كان خصوصاً إذا كان هذا الجاهل يدعو إلى طرق الهلاك والموت والعنف كما يفعل المتطرفون اليوم، إذ يأمر الله سبحانه من خلال هذه الآيات وغيرها بنشر السلام والعفو عن الناس والإصلاح.

رابعاً: تصدي الإعلام الإسلامي للفكر المتطرف وتوعية الناس بخطورة هذا الفكر، وأنه يخالف المنهج الذي أمر به القرآن من التسامح والوسطية، ويخالف ما طبقه النبي صلى الله عليه وسلم في حياة الناس .

خامساً: نشر الثقافة الإسلامية الحقيقية، وذلك من خلال بيان ضلالة المتطرفين وأخطائهم، وتوضيح أنهم لا يمثلون الفكر الإسلامي، ولا يمكن أن يكونوا بأي حال من الأحوال حملته ودعائه، لأن هذا الدين محفوظ من قبل العزيز تبارك وتعالى الذي أكد لنا ذلك بقوله: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } [الحجر - آية ٩]

المطلب الثاني

أسلوب التهيب (العنف، الشدة، القوة)

التهيب لغةً: "التخويف، ويُقال: رهب الشيء، أي خافه"^(١).

اصطلاحًا: "ما يُجذّر من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله"^(٢).

"أو: هو تهديد بعقوبة تترتب على اجتراح ذنب نهى الله عنه، أو التهاون بأداء فريضة أمر الله بها"^(٣).

استعمل المتطرفون أسلوب التهيب على شقين؛ الشق الأول هو الإتيان بنصوص قرآنية يفسرونها بما يتلاءم مع ما يدعون إليه ويمارسونه على أرض الواقع لإقناع الجمهور بأن ما يقومون به هو الصحيح، وأن مخالفته يعتبر مخالفة لله ورسوله ومن يفعله فمصيره جهنم، أما الشق الثاني فهو ما يقومون به من إجرام وإرهاب لتخويف الناس وصدّهم عن الوقوف في وجه ما يقومون به، وإنكار أفعالهم الشنيعة التي لا تمت للإسلام بصلة، ومن الآيات التي يستدل بها المتطرفون في تهيب المسلمين من عدم الحكم بما أنزل الله قوله تعالى: { وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ } [المائدة-آية ٤٤] فالجماعات الإرهابية والمتشددة ترى أن هذه الآية الكريمة تدل على تكفير كل من ترك حكماً من أحكام الله، فانطلقوا يكفرون المسلمين في كل مكان، وصارت قضية الحاكمية هي أساس منهجهم ومنطلق جميع مفاهيمهم في الجهاد والقتال، حتى انتهى أمرهم بقتال المسلمين، بل ذهبوا إلى أكثر من ذلك فمنهم من قتل أباه، ومنهم من قتل أخاه ومنهم من أوغلو في دماء أقاربهم، وشقوا صفوف المسلمين، وفرقوا بين

^١ الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (ت: ١٧٠هـ)، العين، (٨ج)، مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي (دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت)، ٤٧، ص ٤٧.

^٢ زيدان، أصول الدعوة (د.م، ط ٣، ١٣٩٦هـ) ١٩٧٦م، ص ٦٧٠.

^٣ العاني، زياد، أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية جامعة بغداد، ١٩٩٥ م، ص ٢١٢.

أولاً القهر والإكراه: وهو الذي مورس من قبل جميع الأطراف مثل أصحاب الجريمة المنظمة والجماعات التي تعتنق الفكر المتطرف، والمليشيات وغيرها ضد المجتمع العراقي، والمقصود بالقهر والإكراه هو:

" استعمال العنف أو التهديد كأسلوب ووسيلة للضغط على المراد الضغط عليهم، بحيث يكون من الشدة والقوة ما لا يمكن مقاومته ومجابهته، ومن ثم لا يسع الطرف الآخر أمام هذا القهر أو الضغط المتولد من العنف إلا الإذعان والرضوخ والرضا والقبول وتحمل النتائج التي تترتب على ذلك إذا لم تتم الاستجابة، أي جعله يعيش تحت تأثير التهيب والفرع والخوف"^(١).

ثانياً الاغتيالات: "الغِيلُ: جمع غِيلَةٍ، وهي اسمٌ من الاغتيال"^(٢).

"والغيلة في كَلَامِ الْعَرَبِ إِبْصَالُ الشَّرِّ وَالْقَتْلُ إِلَيْهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ وَلَا يَشْعُرُ"^(٣).

والمعارف عليه الآن أن الاغتيال هو قتل شخصية عامة لأسباب سياسية أو مذهبية أو طائفية أو فكرية، وأكثر من يستخدم هذا النوع من العنف هم الجماعات المتطرفة بكل أشكالها، أما في العراق فقد نفذت التنظيمات الإرهابية تهديداتها بقتل الكثير من الشخصيات الدينية والعشائرية التي كانت تعمل على توعية المجتمع من أفكارهم الهدامة، والتي لم تكن تنتمي لهم أو تتبنى ما يدعون إليه مما اضطر الكثير من الشخصيات المؤثرة إلى أن تهاجر خارج العراق وتترك المجتمع دون موجهين يرشدونه، بينما التزم البعض الآخر الصمت خوفاً من قتله، كما حصل لكثيرين غيره.

ثالثاً التهيب الإعلامي: ويكون عن طريق بث الصور والفيديوهات التي تظهر قتل من يوصفون بالعملاء والمرتبدين بأبشع الطرق، وكانت هذه الفيديوهات ترهب المجتمع وتزرع الخوف في نفوس الناس،

^١ محمد ، إبراهيم عبدالسلام، مفهوم الإرهاب في الشريعة الإسلامية (دار الكتب العلمية ، د.ط ، بيروت، د.ت) ص ٥١ .

^٢ النيسابوري ، أحمد بن محمد، (ت ٥١٨هـ)، مجمع الأمثال، (٢ج) (دار المعرفة ، د.ط ، بيروت ، د.ت ، ج١) ص ٢٤٣ .

^٣ ابن منظور لسان العرب، ج١ ، ص ٥١٢ .

مما يصدهم عن التعاون مع الجهات الرسمية خشية تصفيتهم من قبل هذه الجماعات الارهابية, وقد تدفع هذه الأفعال بعض الأفراد إلى الانضمام إلى هذه الفئات بغية اتقاء شرهم والحفاظ على حياة عائلاتهم, ويتبين للباحث أن المتطرفين استعملوا الوسائل الإعلامية المتاحة بقوة، بحيث استطاعوا تحييد الإعلام الإسلامي في هذه الفترة بعد عام ٢٠٠٤.

رابعاً الإعدامات الجماعية : دأب المتطرفون بعد سيطرتهم على بعض المناطق على فرض القوانين والسياسات التي يقررونها ومنها الإعدامات الجماعية, فغالباً ما يقوم أفراد هذه التنظيمات بجلب من يحكم عليهم بالموت إلى ميادين عامة أو داخل الأسواق المكتظة بالمواطنين, وينفذون فيهم الإعدام بطرق وحشية أمام الجميع, مما يزرع الخوف في المجتمع, كما ذهب المتطرفون إلى نشر الصور والفيديوهات لعملياتهم الإجرامية على مواقع التواصل الاجتماعي وعلى القنوات التلفزيونية والمواقع الإخبارية، فهؤلاء كلهم يساهمون في نشر العنف والإرهاب - إذ تسعى هذه الجماعات إلى نشر وزرع الخوف منها في نفوس الجميع, ومثال ذلك ما قام به ما يعرف بتنظيم الدولة الإسلامية في صلاح الدين من إعدام مئات الجنود العراقيين في مجزرة سبايكر المعروفة والتي لا يزال الإعلام يتناولها خاصةً عند مرور الذكرى السنوية لهذه المجزرة, ومن أبرز الوسائل الإعلامية التي تناولت هذا الحدث قناة BBC التي نشرت الخبر الآتي:

"نشرت الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)، التي استولت على مناطق شاسعة من وسط وشمالي العراق، صوراً في الإنترنت تظهر على ما يبدو مسلحيها وهم يعدمون العشرات من الجنود العراقيين, ونشرت داعش الصور على موقع تويتر, وتبين الصور مسلحي داعش وهم يقتادون الجنود، ثم تظهرهم

وهم يستلقون في خنادق قبل وبعد إعدامهم، وقال الناطق العسكري العراقي قاسم عطا الموسوي : إن الصور حقيقية، وتظهر أحداثاً وقعت في محافظة صلاح الدين"^(١) .

فهذه الأفعال يستعملها المتطرفون كأساليب ترهيب لإخافة المجتمع واستقطاب مناصرين لهم، فكثير ممن انضموا لهذه التنظيمات الإرهابية التحقوا بها خوفاً من بطشها أو لأنهم لا يستطيعون الهجرة أو ترك مناطقهم بسبب الحالة المادية الصعبة، أو لأسباب أخرى أما التعرض الدائم لمناظر العنف فهو خطير جداً على المجتمع، ويعتبر من الأساليب التي يتبعها المتطرفون في نشر العنف والتطرف، وجعله مقبولاً من قبل المجتمع، وقد تطرقت كثير من الدراسات والأبحاث لهذا الموضوع ومنها:

"ومن الدراسات التي أثبتت صحة النظرية التي يمكن أن نطلق عليها «نظرية التطعيم أو التلقيح» التي تؤكد أن التعرض المتواصل لجرعات العنف المقدمة في وسائل الإعلام يولد لدى المشاهد نوعاً من التبذل وعدم الإحساس نحو هذا الموضوع، وحالة من اللامبالاة وعدم النفور منها، فيقبل الجمهور هذا الوضع القائم بغض النظر عن خطئه أو صوابه، وبالتالي هذا يؤكد وجهة النظر القائلة إن التعرض المستمر لمشاهد العنف في وسائل الإعلام يولد لدى المشاهدين، خاصة الصغار، الاستعداد لارتكاب أفعال عنيفة نتيجة للإثارة المتوالية التي يتعرضون لها، مثل أعمال الشغب والسرقه وارتكاب الجريمة"^(٢).

وهذا مما لا شك فيه، فقد أصبحنا نراه جلياً في المجتمع العراقي بعد ما شهد من أحداث عنف وتعرض مستمر لمشاهد الدم والقتل والتفجيرات، لذلك أصبح من الواجب أن يبرز دور الإعلام الإسلامي وأن

^١ داعش "تنشر صوراً" لإعدامات جماعية" خبر منشور على موقع قناة BBC، ١٥ يونيو/ حزيران ٢٠١٤، https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2014/06/140615_iraq_isis_executions .

^٢ محمد حنفي، العنف مسؤولية من؟ هل تشجع وسائل الإعلام على نشر ثقافة العنف؟، تحقيق صحفي منشور على موقع صحيفة القبس، العدد ١١٧٢٣، <https://www.alqabas.com/article/51517> .

يأخذ حيزاً كبيراً من البرامج المتطورة التي تتماشى مع التطور التكنولوجي الذي يغطي على الأخبار والرسائل السلبية التي ترسل عبر الوسائل الإعلامية الأخرى، ففي كل مكان وزمان يمكن الاطلاع على الأخبار والبرامج الإعلامية عبر الأجهزة الذكية المنتشرة، لذلك أصبح المجتمع اليوم بحاجة ماسة لإعلام إسلامي هادف يتماشى مع التطور الذي وصل إليه العالم اليوم .



المطلب الثالث

أسلوب الرفض والاعتراض

يعتبر أسلوب الرفض والاعتراض من الأساليب التي يستخدمها المتطرفون عادةً، وهي صفة تلازمهم دائماً وقد ظهر هذا الأسلوب منذ أن ظهر الخوارج في القرن الأول، وقد حذر منهم الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال: "إِنْ مِنْ ضَيْضِي هَذَا قَوْمًا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْزُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَيَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْتَانِ، لَعْنُ أَذْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهِنَّ قَتْلَ عَادٍ"^(١).

فيعتبر ذو الخويصرة صاحب أول بذرة انحراف، وأول من اعترض على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويعتبر أول من خرج بفكره عن منهج النبي صلى الله عليه وسلم، فصدق ما قاله النبي عنه، إذ خرج من ضئضئه من خالف الإمام علياً رضي الله عنه، وقاتلوه برايتهم الظالمة وسفكوا دماء المسلمين بغير حق، أما اليوم فينتشر التيار التكفيري المتطرف الذي يسير على نهج سلفه من الخوارج، وهنا يحسن بيان المقصود بالتيار التكفيري إذ عرفه أحد الباحثين بأنه :

" اتجاه أيديولوجي، تقوم عليه فئة تكفيرية، يناهض السلطات السياسية السائدة، ويمثل الواقع التقسيمي للبشر بحسب الدين والمعتقد، يتمثل في إقصاء الآخر وتصفيته فكرياً وجسدياً ، ينتمي تاريخياً إلى فرقة الخوارج الذين خرجوا على حكم الإمام علي عليه السلام "^(٢).

^١ مسلم، صحيح مسلم، ج٣، كتاب الزكاة ، باب ذكر الخوارج وصفاتهم والديات ، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال ، ص ١١٠ الحديث (١٠٦٤).

^٢ التكريتي ، محمد هادي ، اتجاهات فكرية معاصرة (دار المنهجية ، ط١، عمان ، ٢٠١٧ م) ص٢٧.

وهنا لا بد من بيان أن التكفير كفكرة يعود مرجعه إلى عهد الخوارج، أما الفئات المتطرفة في وقتنا الحالي لا يمكن وصفهم بالخوارج ولا ينتمون إلى أولئك لأنه لا يوجد خليفة للمسلمين ليخرجوا عليه، ويمكن تصنيفهم بأنهم فئة أرادت الوقوف في وجه الظلم والخروج عن منهج الإسلام كما يعتقدون، لكنهم في أسلوبهم وفكرهم انحرفوا عن فكر الإسلام وعقيدته ومبادئه، فهم ليسوا خوارج ولكنهم منحرفون ضالون لأسباب عدة ليس المجال هنا لمناقشتها، ويقول أبو الحسن الأشعري رحمه الله :

"لم يكن للخوارج دورٌ كبير في المسائل الكلامية والجانب النظري ، وذلك لأن نشأة الخوارج كانت نتيجة للأحداث السياسية، فتوجهوا إلى المقاومة، والحروب، والثورة على السلطة القائمة، والمعارك التي قامت بينهم وبين مخالفينهم، لذا قل عندهم الجانب النظري، مما جعل دورهم في المسائل الكلامية قليلاً، إلا أن هذه المسائل رغم قلتها، إلا أنها تمثل أهم المباحث الكلامية، كمعرفة الله سبحانه وتعالى ورسله وشرعه وقد جعلت فرقة (النجدة)^(١) منهم معرفة هذه الأمور أمراً واجباً وضرورياً ولا يعذر فيه أحد وغير ذلك من المسائل العقائدية الأخرى"^(٢).

ويعتقد الباحث أن هذا الأسلوب ليس جديداً، وإنما هو ملازم للخوارج ومن سار على نهجهم من الجماعات المتطرفة في العصر الحالي، ويعتقد كذلك أنهم لا يحترمون عالماً ولا يأخذون برأي أحد غيرهم، بل يذهبون إلى استخدام العنف الجسدي والفكري في إقصاء كل من خالفهم أو وقف ضدهم ويسرفون في استخدام العنف كوسيلة للتغيير، إضافة إلى التصريح بتكفير كل من خالفهم دون نصح له، وهذا ما

١ النجدة: نسبوا إلى نجدة بن عامر الحنفي، من اليمامة وقيم، وهم أصحاب عبد الله بن ناصر ، ذهبوا إلى أن من كذب كذبة أو أتى صغيرة وأصر عليها فهو مشرك، وإن زنا وسرق وشرب الخمر من غير أن يصر عليها فهو مسلم، وأنه لا يحتاج إلى إمام إنما الواجب العلم بكتاب الله فحسب، (الجيلاي ، عبد القادر بن موسى، (ت ٥٦١ هـ)، الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل، (٢ ج)، دار الكتب العلمية ، ط ١ بيروت ، الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ج ١ ، ص ١٧٧ .

٢ الأشعري، علي بن إسماعيل، (ت ٣٢٤ هـ)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، (٢ ج) (دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن ، ط ٣ ، ألمانيا، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) ج ١ ، ص ٩٠ .

يخالف الشريعة الإسلامية التي دعت إلى الجدل بالتي هي أحسن مع غير المسلمين، فكيف بالمسلمين، قال تعالى: ﴿ اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهِمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: آية ١٢٥] والمعنى: ادع الناس إلى سبيل ربك، فالضمير في (جادهم) يعني المدعويين سواء كانوا مسلمين أو كفاراً، ومن ناحية أخرى يمكن القول أن أصحاب هذا الاتجاه الفكري المتطرف منغلَقون على آرائهم وفتاويهم دون مراجعة لآراء المدارس الفكرية والعقدية الأخرى، وذلك بسدِّهم لباب الاجتهاد، لأن السابقين وفق رأيهم لم يتركوا شيئاً لمن جاء بعدهم، ويرى الباحث أن الأسلوب الذي يتبعه الخوارج المتطرفون في رفض أي رأي يخالفهم، ووقوفهم بوجه العلماء والمجتهدين هو لحفظ قاعدتهم الجماهيرية التي بنوها من الجهلة وصغار السن من الدخلاء على الفكر الإسلامي، لأن هؤلاء إذا ما تبين لهم الحق على يد عالم من العلماء، فمن الطبيعي أن يتركوا هذا الفكر ويعودوا إلى رشدهم، لذلك فهم يعادون العلماء، ودليل ذلك ما حدث بعد مناظرة ابن عباس للخوارج أن أتباعهم عندما تبين لهم الحق من قبل أهل العلم لا شك أنهم عادوا إلى الحق وتركوا هذا الفكر المنحرف، وقد استطاع ابن عباس رضي الله عنهما أن يرجع ألفين من الخوارج بعد مناظرتهم، والظاهر على أصحاب هذا الفكر هو الانعزال عن المجتمع وصعوبة العيش فيه، فتراهم يعيشون في الصحاري والقفار، وفي أماكن غير صالحة للعيش، ولهذا فإن من أبرز صفات الخوارج :

"تكفيرهم للمسلمين، بل للأخيار من المسلمين فقد كفّروا علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، وقد كانوا معه وفي عسكره، وتقربهم إلى الله بزعمهم بقتلهم، فتجدهم يتبايعون على ذلك كما تباع الثلاثة على قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهم، بل شرطت قطام خطيبة أحدهم وهو ابن ملجم أن يكون من مهرها رأس علي -رضي الله عنه-، فاستفرغ جهده كله، واستبقى نفسه للقيام بهذه الجريمة المنكرة، لأنه عدها أعظم أجراً، وكان هذا الأمر عندهم من الواضح بمكان بحيث لم يستشكلوه

أبداً ، ولذلك أنكر عليهم ابن عمر -رضي الله عنه- سؤالهم عن دم البعوض، مع عدم تورعهم عن دماء خيار المسلمين وخاصتهم، وأقل ذلك أذيتهم بأي نوع من الإيذاء، وذلك عندما تعجز سيوفهم عن النيل من أهل السنة والمسلمين عموماً؛ ييسطون عليهم ألسنتهم بالسوء، وينالون منهم بكل ما استطاعوا من أنواع الأذية والنكال"^(١)

وهذا ما حصل في العراق بعد انتشار الجماعات المتطرفة، إذ ظهر جلياً أنهم يكفرون أهل العلم والصالح من المسلمين بل ويقتلونهم بأبشع الطرق، ونظراً لاستفحال مشاكل التطرف وأتباعه، وجب إيجاد الحلول لهذه المشاكل التي يسببها هؤلاء ويتأثر المجتمع بها، ومن ذلك طرق عدة يمكن انتهاجها في إيجاد الحلول اللازمة لهذه المعضلة ويمكن تقسيم الحلول إلى نوعين هما:

أولاً الحلول الأمنية : وهي ما يتعلق بالدولة ووسائلها العسكرية والأمنية التي ينبغي أن تتعامل مع الفئات التي تحمل السلاح وترهب المجتمع وترفض الحوار بأي شكل من الأشكال، وتتمثل هذه الحلول بالآتي :

١- ينبغي أن تأخذ الدولة على عاتقها التصدي لكل عمل عسكري تقوم به المجموعات الإرهابية التكفيرية.

٢- "التحري الدائم وجمع المعلومات ومراقبة كل فرد يمت بصلة مباشرة أو غير مباشرة إلى هذه المجموعات، على أن توضع جميع الأجهزة الأمنية تحت قيادة واحدة وتعمل بتنسيق مستمر،

^١ نعيمات ، حميد بن أحمد ، الآثار المروية عن أئمة السلف في العقيدة، (٣ج) (الجامعة الإسلامية، ط١ ، المدينة المنورة، ١٤٣١ هـ ، ٢٠١٠م) ج٢، ص ١٠٨٧ .

ودعم الجيش والأجهزة الأمنية بالعناصر البشرية والأجهزة والمعدات القتالية الحديثة، وتدريبها

على القتال ضد العصابات والإرهاب، سيعزز من نجاعة المواجهة مع المشروع التكفيري^(١).

٣- متابعة الخلايا النائمة لهذه الجماعات التي تخطط لأعمال ارهابية ومباغتتها بعمليات استباقية لمنع

أي عمل يمكن أن تقوم به قبل حصوله.

٤- رفع الروح المعنوية للشعب من خلال الإعلام عموماً والإعلام الإسلامي خصوصاً، والوقوف

بوجه كل من يحاول تبرير أفعال المتطرفين إن كان سياسياً أو غير ذلك.

ثانياً الوسائل العلمية: التركيز على الوسائل العلمية ضروري في إيجاد الحلول لهذه المشاكل، فلا يمكن

الاعتماد على الحلول عسكرية فقط، ولا يمكن مواجهة الفكر إلا بالفكر، ويجب الرد على ما يروجه

أصحاب الفكر المتطرف ودحضه علمياً، لتجريدتهم من أسلحتهم الفكرية ومن قاعدتهم الجماهيرية ومن

هذه الوسائل ما يأتي :

١- متابعة المحطات التلفزيونية وما تبثه وتروجه من أفكار، فإذا لم يكن يتناسب مع الوسطية في

الدين الإسلامي ومع سياسات الدولة في توجيه المجتمع بالحكمة وتزويده بالوعي، فعندها

ينبغي أن يتم إيقاف هذه المحطات من قبل السلطات.

٢- "إقامة مؤتمرات وندوات للتقريب بين المذاهب الإسلامية المختلفة على مستوى القمة في العالم

الإسلامي، وفتح باب الحوار بين التيارات الدينية المختلفة على مستويات عليا من المرجعيات

الفقهية، لشرح الأصول والفروع وغيرها، وإثبات بطلان شرعية الفكر التكفيري^(٢).

^١ أحمد علو، المشروع التكفيري وكيفية مواجهته، مقال منشور في مجلة الجيش، كانون الأول، ٢٠١٤م، العدد ٣٥٤، <https://www.lebarmy.gov.lb/ar>.

^٢ أحمد علو، المشروع التكفيري وكيفية مواجهته، مقال منشور في مجلة الجيش، كانون الأول، ٢٠١٤م، العدد ٣٥٤، <https://www.lebarmy.gov.lb/ar>.

٣- القضاء على الأمية من خلال دعم التعليم, لأن الجهل هو المغذي الرئيس لهذه المجاميع المتطرفة ويعتبر الخزان البشري الذي تستند إليه هذه الجماعات المتشددة .

٤- تعمل وزارة التعليم والبحث العلمي على توجيه طلاب الجامعات وخاصة طلبة الدراسات العليا إلى موضوعات تخدم مبدأ الوحدة والتعايش السلمي بين أفراد المجتمع، وتوضحه وتفصل جوانبه وتعمق أفكاره.

٥- "التخفيف من حدة الخلافات بين الطوائف أو الفرق المسلمة وتطوير تلك الخلافات تمهيداً لإزالتها أولاً, لاعتبارها غير ذات شأن في الوحدة وذلك عن طريق أبحاث هادفة, والعمل كذلك لإيجاد صعيد مشترك سليم الأسس لالتقاء الاتجاهات المختلفة بين المسلمين بوجه عام, وفي مقابل ذلك إبراز الأفكار المخالفة لأسس الإسلام والتي تقوم بها فرق تنتمي في أصلها التاريخي إلى الإسلام, ولكنها انفصلت عنه بسببها لئلا تكون المجاملة على حساب الإسلام"^(١).

٦- التركيز على دعم الإعلام الإسلامي فهو ملازم لكل النقاط السابقة، فكل نقطة لا بد من تبنيها من قبل وسيلة إعلامية ساندة لها فالإعلام هو السلطة الرابعة, ومن خلاله يمكن دحض الأباطيل التي تروجها الجماعات المتطرفة، ومن خلاله يمكن إنقاذ شباب الإسلام من هذه الجماعات.

^١ محمد المبارك, الوحدة الإسلامية (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة , د. ط , د. ت) ص ٥٢ .

المبحث الثالث

وسائل التطرف في التأثير على المجتمع العراقي ودور الإعلام الإسلامي في مواجهتها

المطلب الأول

وسائل القوة (استخدام السلاح)

تعتبر القوة الصفة التي ترافق المتطرفين أينما وجدوا خصوصاً الجماعات المتطرفة دينياً، فيحاولون السيطرة على المجتمع وفرض أفكارهم عليه من خلال استعمال القوة المفرطة في غير محلها، مما يتسبب بتأثير مباشر على المجتمع، ومن أبرز مظاهر القوة التي استعملها المتطرفون في العراق هو السلاح الذي تفرض الجماعات المسلحة من خلاله إرادتها على المجتمع، وتتم به أيضاً مصادرة الحريات والتضييق على الناس بحجة تطبيق الشريعة الإسلامية، فهم يدعون حمايتها وتطبيقها، بينما هم يخالفونها بأفعالهم وأقوالهم، وخير وسيلة لمواجهة وسائل التطرف وتأثيراتها على المجتمع العراقي هي عكس أساليب المتطرفين وتوعية الناس لاستخدام ضدها، كاستخدام اللين والرفق بدل الغلظة في الدعوة مثلاً، وللإعلام الإسلامي دور هو الأساس في فهم طبيعة عمل المتشددين وتبعية كل الوسائل والأساليب التي تبطل تأثيراتهم على المجتمع .

"ويطغى على تفكير هذه التيارات المتطرفة أن تحرم الآخرين من حق ممارسة الرأي معهم، وتسعى إلى فرض رأيها بالعنف والإرهاب، وكل من يختلف معها في الرأي فهو كافر يستحل دمه وماله وعرضه"^(١) .

^١ أنور محمد ، الإسلام والمسيحية في مواجهة التطرف (دار آية أم للنشر والتوزيع، ط١، القاهرة، ١٩٩٣) ص ٩ .

لذا فإن دور الإعلام الإسلامي هو تكوين رأي عام يرفض أساليب عملهم، ويرفض ابتداءً فكرهم المبني على إلباس الفكر الإسلامي ثوباً ليس بثوبه وهو التشدد، ومن ثم بيان حقيقة الفكر الإسلامي بطبيعته السلمية والعقلانية في معالجة كافة الأمور بحكمة شرعية يراعي فيها الشارع الحكيم مصالح الناس وحقوقهم، أما المتطرفون فبا سلوكهم يخالفون منهج النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يأخذ برأي أصحابه ويستشيرهم في كثير من الأمور لقوله تعالى: {فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ هُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ } [آل عمران ١٥٩] وقد جاء الأمر في هذه الآية الكريمة برفض الغلظة والنهي عنها في الدعوة، والأمر بالمشاورة والنزول عند الرأي الأصوب، بينما المتطرفون يتصرفون خلاف هذه الآية، وكأنهم لم يطلعوا على كتاب الله سبحانه وتعالى، ولا على سنة رسوله الكريم التي فيها من الدروس والعبر الكثير، والتي تعتبر منهجاً لمن يريد أن يتبع المنهج الوسطي، ففي حديث معركة بدر درس واضح على المشورة التي أقرها الرسول صلى الله عليه وسلم فقد ذكر أحد الباحثين ذلك وعلق عليه :

" ففي غزوة بدر حين نزل الرسول صلى الله عليه وسلم بجيش المسلمين عند أول ماء وجدته، فقام إليه أحد الصحابة وهو الحُبَابُ بن المنذر رضي الله عنه وقال له: يا رسول الله، هذا المنزل الذي نزلته، منزل أنزلك الله إياه، فليس لنا أن نجاوزه أو منزل نزلته للحرب والمكيدة؟ فقال: بل منزل نزلته للحرب والمكيدة، فقال: يا رسول الله، ليس بمنزل، ولكن سر بنا حتى ننزل على أدنى ماء يلي القوم

ونغور ما وراءه من القلب ونسقي الحياض، فيكون لنا ماء وليس لهم ماء، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم: لقد أشرت بالرأي، وسار بالجيش إلى المكان المشار به" (١).

وهذا دليل على قبول الرأي الآخر من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم إذا ما كان الرأي الآخر هو الصواب، أما من يحمل أفكاراً متطرفة فلا يعمل بهذا المبدأ، وإنما يمارس العنف والإرهاب، ويستخدم السلاح لفرض رأيه حتى وإن كان على خطأ، وهذا ما حصل في العراق، فقد أثر الاستبداد بالرأي تأثيراً مباشراً على المجتمع، وأدى إلى قتل كثير من العراقيين الذين خالفوا الجماعات المتطرفة ووقفوا ضدهم وضد ما يحاولون نشره من أفكار متطرفة، فظهر نوع من القتل من قبل المتطرفين، وهو استعمال الأسلحة الكاتمة لقتل مخالفينهم، ومن أبرز من قتل في محافظة الأنبار ممن خالف آراء الجماعات المتطرفة الشيخ عبد العليم السعدي رحمه الله الذي قتل في باب بيته على يد الإرهابيين المتطرفين بأسلحة كاتمة، وعلى غرار هذه العملية قتل العشرات من أئمة وخطباء المساجد الذين لم يتبعوا الجماعات المتطرفة ولم يتبنوا أفكارها الهدامة، وهذا هو أحد التأثيرات الأخرى للتطرف على المجتمع متمثلاً في قتل شيوخ ووجهاء العشائر والشخصيات المجتمعية المؤثرة ففي عام ٢٠٠٤ أصبحت رؤية الجثث المنتشرة في الشوارع مشهداً يومياً دون أية مراعاة لمشاعر أهالي الضحايا أو مشاعر المجتمع الذي لم يألَف مثل هذه المناظر المرعبة، كل هذا بسبب العنف واستعمال السلاح المنفلت من قبل المتطرفين، الذين يدعون تنفيذ أحكام الشريعة بينما يجرمون بحق المجتمع العراقي وينطبق عليهم قول الله سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ} *كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ} [الصف: آية ٢-٣] فالإسلام يؤكد تأكيداً عظيماً على الحفاظ على المجتمع وتماسكه وتطويره، وهذا ما تنادي به الجماعات والتيارات المتطرفة، لكنهم يفعلون عكسه.

السديري، توفيق بن عبد العزيز، الإسلام والدستور (وكالة المطبوعات والبحث العلمي وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، ط ١، الرياض، ١٤٢٥هـ) ص ١٣٥.

يقول الشاطبي: " فقد اتفقت الأمة, بل سائر الملل على أن الشريعة وضعت للمحافظة على الضروريات الخمس، وهي الدين والنفس والنسل والمال والعقل، وعلمها عند الأمة كالضروري"^(١). أما من اتخذ من التطرف والغلو سبيلاً له فقد ضيع هذه الضروريات، وأهلك الحرث والنسل وسفك الدماء بغير حق، وعليه يرى الباحث أن يبين تأثير السلاح على كل واحدة من هذه الضروريات الخمس :

أولاً الدين: استعمل السلاح من قبل المتطرفين في الدعوة وتوجيه الناس وتخويفهم للالتزام بشعائر الإسلام, فكانت مفارز الحسبة التي شكلها ما عرف بتنظيم الدولة الإسلامية (داعش) تذيق المواطنين أنواع العذاب من الجلد لمن لم يصلي في المسجد, ولمن لم يسدل إزاره, وغيرها من المخالفات البسيطة, فكانت هذه الأفعال غير المتوافقة مع الشريعة مصدر نفور لكثير من المسلمين, بل تعدى الأمر إلى أبعد من ذلك في اعتناق الكثيرين لفكر الإلحاد الذي يترتب بشباب الإسلام, فكان فعلهم هذا عكس ما أمر به الرسول صلى الله عليه وسلم.

فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا»^(٢).

إذاً "قال: (بشروا ولا تنفروا) يذكر الأضداد: بشروا ولا تنفروا، وكان من الممكن أن يقول: بشروا فقط، لكن ذلك لا يؤدي المعنى المراد؛ لأن (بشروا) يطلق على من بشر مرة أو مرتين أو ثلاث مرات، ثم نقر بقية حياته؛ فبشروا ولا تنفروا تأكيد للنهي عن التنفير وإثبات التبشير، فرسول الله

^١ الشاطبي, إبراهيم بن موسى، (ت ٧٩٠هـ)، **الموافقات**، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان (دار ابن عفان، ط ١، القاهرة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م) ص ٣١.

^٢ ابن الأثير، المبارك بن محمد، (ت: ٦٠٦هـ)، **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، (١٢ج)، تحقيق: عبد القادر الأرئوطي (مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، الكويت، ط ١، د.ت) ج ١، الكتاب الثاني: في الاعتصام بالكتاب والسنة، الباب الثاني: في الاقتصاد والاقتصار في الأعمال، ص ٣٠٩، الحديث (٩١).

صلى الله عليه وسلم يذكر الأمر وضده، ولا يكتفي بذكر الأمر، حتى يجتمع نفي التنفير وإثبات التبشير^(١).

إذاً ما يقوم به المتشددون المتطرفون من أفعال إجرامية باستعمال السلاح ضد المسلمين، وما استحدثوه من عقوبات ضد النساء من عَضّ وجلد وغيره من العقوبات يخالف الشريعة السمحاء ويخالف وصايا النبي صلى الله عليه وسلم، ما جعل أفعالهم مدعاة لترك الكثير من المسلمين لدينهم وإعلان تنصرهم أو إلحادهم، وبعض النساء تخلين عن حجابهن بعد خلاصهن من سيطرة هذا التنظيم، كتعبير منهن لرفض ما تمت ممارسته من قبلهم، فتأثير هذه الأفعال واضح على الدين ويتمثل في إعطاء صورة نمطية عن الإسلام بأنه دين عنف ومصادرة للحريات ودين قتل وإجرام، حاشاه، فقد أصبح الكثير من أبناء الإسلام قبل غيرهم يرون هذه الصورة المشوهة للدين، لذلك فإن مسؤولية الإعلام الإسلامي هي بيان الصورة الحقيقية للإسلام الخفيف، وإزالة هذه الصورة النمطية القائمة عن الإسلام .

ثانياً النفس: إن الحفاظ على النفس البشرية من أولويات الشريعة الإسلامية، فقد حرم الله سبحانه وتعالى قتل النفس إلا بالحق، قال تعالى: ﴿مَنْ أَجْلٍ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة - آية ٣٢] وفي آية أخرى جاء جزاء من قتل مؤمناً متعمداً، فقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيماً﴾ [النساء: آية ٩٣] فهذه الآية تبين حرمة التعدي على المسلمين وإراقة دمائهم وجزاء من يفعل ذلك جهنم وعذاب أليم، أما المتطرفون فقد استهانوا بدماء المسلمين وقتلوا بمجرد الشك، بل وأهانوا الجسد الذي أمر رسول الله بإكرامه بالدفن، فأصبحوا يقتلون

^١ الزهيري، حسن آل مندوه، شرح صحيح مسلم، (١٠٨ ج)، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، الكتاب مرقم آلياً، ورقم الجزء هو رقم الدرس - ١٠٨ درس، ج ٨٥، ص ١٥ .

أبناء الإسلام ويلقون بهم في العراء, وفي أماكن رمي القمامة, وهذا ما لم يأمر به دين, ولم يفعله نبي, أو أية فئة تحترم الإنسان وكرامته ومكانته الإنسانية, فكان سلاحهم نقمة على المسلمين بينما هم يعتبرونه نعمة لحماية الدين وأهله, وهو غير ذلك, وجاء في السنة النبوية المطهرة التشديد على حرمة القتل ومصير من أعان على القتل :

" عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " «مَنْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنٍ شَطَرَ كَلِمَةٍ لَقِيَ اللَّهَ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ آئِسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ» "(١).

وإذا ما رجعنا إلى القرآن سنجد أن الله سبحانه وتعالى قد حرم قتل أية نفس مسلمة وغير مسلمة إلا بالحق، فقال تعالى : { مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا } [المائدة: آية ٣٢] وتدل هذه الآية على حرمة قتل كل نفس بشرية, وأكدت أيضاً على عظمة الحفاظ على النفس وحمايتها, إن استخدام السلاح من قبل المتطرفين بصورة عنيفة أثر كثيراً على المجتمع العراقي, وخلق فجوة بين فئات المجتمع نفسه وساهم في تفكيك النسيج الاجتماعي, والواجب الآن العمل على رَأْب هذا الصدع والمساهمة في إعادة الثقة للمجتمع بنفسه أولاً وبدينه الذي شوهه المتطرفون الذين جعلوا منه وسيلة لتمرير أجنداتهم, وتقع هذه المهمة على عاتق السلطات والمؤسسات الدينية والتعليمية والإعلامية.

ثالثاً النسل: قد يقول قائل كيف يؤثر التطرف على النسل, وقد يستغرب ذلك؟! لكن من عايش المتطرفين يعرف كيف أثر استخدامهم للسلاح بصورة عشوائية على النسل, ويتجلى ذلك باستخدامهم المفخخات والعبوات الناسفة التي حصدت آلاف الأرواح من العراقيين, فكثير من العوائل أبيدت

^١ الهروي , علي بن سلطان, (ت ١٠١٤هـ), مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح, (٩ج) (دار الفكر, ط ١, بيروت, ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م) ج ٢, ص ٢٧٧.

بالكامل وانقطع نسلها بسبب هذه المفخخات التي لا تفرق بين مدني وعسكري ولا أمريكي ولا عراقي, حيث استعمل المتطرفون هذه المفخخات كسلاح في عملياتهم ضد القوات الأمريكية في البداية, وبعدها تحول هذا السلاح إلى استهداف القوات العراقية العسكرية والأمنية, ولم يقفوا عند هذا الحد بل بدأ استهداف كل من يخالفهم من خلال تفخيخ منزل الشخص الذي يريدون استهدافه وتفجيره وقتل جميع أفراد العائلة وهذا هو استهداف النسل الذي دعت الشريعة الإسلامية إلى الحفاظ عليه, والتأثير الأكبر كان بعد سيطرة ما يعرف بتنظيم الدولة الإسلامية (داعش) على مدينة الموصل, فبعد أن بدأت القوات العراقية بعمليات التحرير للموصل فرض مقاتلو التنظيم الحصار على أهالي الموصل, واستخدموا المدنيين دروعاً بشرية أثناء المعارك, فأصبح أهالي الموصل بين المطرقة والسندان, وكان السلاح الذي أراد هذا التنظيم أن يحمي به المسلمين كما يقولون قد أصبح سبباً في إبادة أحياء بأكملها, وتم القضاء على نسل كثير من العوائل, فلم يعملوا بقانون (درء المفسد مقدم على جلب المصالح) الذي يدعون أنهم يأخذون به, فكانت النتيجة آلاف القتلى الذين لا يزال الكثير منهم تحت ركام منازلهم, بحيث لم يبق أحد من هذه العوائل ليبحث عنها أو يرفع ركام المنازل لاستخراج هذه الجثث منها, وهذه مخالفة واضحة لما أوصى به الإسلام الحنيف .

رابعاً المال: يعتبر المال الوسيلة التي من خلالها يستدام كل عمل, لذلك كان لابد للمتطرفين من إيجاد مصادر تمويل لإدامة أعمالهم, وبما أنهم يمتلكون السلاح فقد استخدموه في ابتزاز المسلمين عبر تهديد التجار وأصحاب رؤوس الأموال لدفع مبالغ طائلة لهم, وبخلاف ذلك يتم استهداف الممتنعين بقتلهم أو قتل أبنائهم أو خطفهم, أو استهداف مصالحهم وحرق وتفجير كل ما يمتلكونه, وقد جاء في أحد التقارير الحكومية الرسمية مايشير إلى هذا :

" أعلنت خلية الإعلام الأمني في العراق، عن الإطاحة بخلية تجمع أموال الأتاوات لصالح تنظيم داعش غربي محافظة نينوى، شمالي البلاد، وأشار البيان إلى أن أربعة أشخاص كانوا يفرضون على المواطنين دفع الأموال لتمويل عصابات داعش وعملياتهم، فعناصر تنظيم الدولة الإسلامية تذهب لصاحب المنشأة وتخبره بأنهم من التنظيم بشكل واضح، وتطلب مبلغاً معيناً شهرياً أو نسبة محددة من الأرباح في حدود عشرة إلى عشرين في المئة، مقابل الحماية، مشيراً إلى أن التنظيم كان يفعل ذلك تحت مسمى "الزكاة" أثناء سيطرته على هذه الأراضي"^(١).

هكذا كان مقاتلو تنظيم داعش يتعاملون مع أهالي المناطق التي يسيطرون عليها، يأخذون أموال الناس بالباطل، إضافة لابتزاز الفلاحين، فمن لا يدفع بحجة زكاة الزروع يتم حرق محصوله، وهكذا تجبى الأموال من خلال استخدام السلاح الذي أصبح من أسوأ الوسائل التي يستخدمها تنظيم داعش في التأثير على المجتمع العراقي.

^١مصطفى هاشم , أتاوات في العراق وسوريا.. كيف ازدهر داعش مالياً؟ , مقال منشور في موقع قناة الحرة الأمريكية, ٣١ يناير ٢٠٢٢, <https://www.alhurra.com/iraq/2022/01/31/>.

المطلب الثاني

وسائل النفس (العاطفة، العلاقات الاجتماعية)

المقصود بوسائل النفس هي العواطف التي من خلالها يستميل المتطرفون الأفراد للانضمام إليهم، ويكون ذلك عبر استغلال حدث معين يصدر من جهة معينة يعاديه المتطرفون، ويكون هذا الحدث مُوجَّهاً ضد شريحة من شرائح المجتمع، أو ضد شخص واحد بعيد كل البعد عن التطرف، فيستغل المتطرفون هذا الحدث لصالحهم، فمثلاً إذا توفي شخص في سجون القوات الأمنية، مهما كان سبب وفاته، يستخدم المتطرفون هذا الحدث في تهميج الشارع، بغية إيجاد قبول لتوجهاتهم وأفكارهم، مما يساهم في رد هذه الجماعات بالأنصار والمؤيدين، وغالباً ما يكون ذلك عبر مواقع التواصل التي يستخدمها المتطرفون في نشر أفكارهم ونشر ما يريدونه دون أي رقابة ومتابعة أمنية للحد من هذه الأفعال، والجدير بالذكر أن هذه الحملات التي تقوم بها الجماعات المتطرفة تؤثر على المجتمع بشكل عام لأنها تستميل العاطفة، وذلك يشمل التأثير الكبير على فئات المجتمع وغالباً ما يتأثر بهذا الخطاب الأغنياء وأصحاب الشهادات ولهذا:

"فمن البديهي أن يستند المتطرفون في سلوكهم ومواقفهم إلى أفكار ومعتقدات ومشاعر متشددة، لكن السؤال البديهي أيضاً هو كيف تشكلت أو تتشكل الأفكار المتطرفة؟ فلا يكفي القول إنها حالة فكرية، لأن تشكيل الأفكار ليس حالة معزولة عن بيئتها الاجتماعية والاقتصادية، والتركيز على حالات المتطرفين الأغنياء لنفي العلاقة بين البيئة الاجتماعية والاقتصادية وبين التطرف لا ينفي القاعدة، لأنه وببساطة بيئة الفقر والظلم لا تخص الفقراء والمظلومين وحدهم، لكنها تمتد في تأثيراتها الفكرية والثقافية والسلوكية إلى جميع الطبقات والفئات الاجتماعية والاقتصادية، فالقول إن الفقر مسؤول عن التطرف لا يعني بالضرورة أن الفقراء وحدهم يتجهون إلى التطرف، وبالطبع هناك أمثلة كثيرة جداً للفقراء غير

المتطرفين، وكذلك الحال بالنسبة للظلم والتهميش، فالحركات اليسارية، على سبيل المثال، استقطبت عدداً كبيراً من الأغنياء والمتقنين للدفاع عن الفقراء والمظلومين، والحركات القومية والتحررية اجتذبت عدداً كبيراً من المؤيدين من خارج المنتمين إلى هذه الحركات"^(١).

وهذا ما حصل في العراق إذ إن عدداً من أصحاب الشهادات العليا ومن المثقفين انضموا للتنظيمات المتطرفة، وهذا ما يدعو للبحث في الأسباب التي دفعت هؤلاء إلى الاقتناع بهذا الفكر على الرغم من أنهم يعلمون مصيرهم، ويرى الباحث أن كثيراً من هؤلاء لديهم أسباب عاطفية دفعتهم للتورط مع هذه الجماعات بعيداً عن اقتناعهم بالفكر نفسه، يضاف إلى ذلك استغلال المتطرفين للعلاقات الاجتماعية، فيؤثر الأخ على أخيه وقد يؤثر على أقاربه أو بعضهم للانضمام إلى جماعته المتطرفة، وهذا أمر وارد وقد حدث كثيراً في العراق، إذ يتضاعف التأثير السلبي على العائلة عندما يرفض أحد الأفراد هذه الأفكار فيصبح عدواً لأخيه، ويحدث الشرخ في العائلة مما يتسبب في التفكك الأسري وضياع عوائل بأكملها، وقد ينسحب ذلك إلى الأقارب من الدرجة الأولى والثانية، وقد حدث أن كثيراً من العوائل انقسمت وتشتت نتيجة التطرف فترى منهم من انضم إلى إحدى الجماعات المتطرفة بسبب حدث أثار عاطفته ودفعه إلى هذا الأمر، في حين يكون فرد آخر من العائلة منتسباً لأحد التشكيلات الأمنية أو العسكرية، فيحدث قتال الأخوة، أو يكون التأثير معكوساً حيث يستطيع الأخ المتطرف التأثير على أخيه أو قريبه المنتمي للقوات الأمنية فيصبح مصدراً للإرهاب ينخر جسد المؤسسة الأمنية من الداخل لذلك لابد من إيجاد الحلول المناسبة لهذه الأساليب التي يستغلها هؤلاء، إذ عادة ما يقدم صاحب القرار على الحل العسكري فهل يكفي ذلك؟ والإجابة حتماً أن هذا الحل لا يكفي وحده، بل ينبغي فسح المجال للرديف الذي من الممكن أن يكون فعالاً في هذا المجال وهو الإعلام الإسلامي .

^١ غرايبة، إبراهيم، كيف تتشكل الأفكار المتطرفة، مقال منشور في موقع جريدة الغد، ١٧ أغسطس ٢٠١٨، <https://alghad.com>.

"الدعوة إلى الوحدة الإسلامية فما أصاب المسلمين وما يصيبهم بسبب أنهم غير متحدين، قال تعالى: { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } [الأنفال - آية ٤٦]

فهدف رجل الإعلام هو الدعوة إلى الوحدة بين المسلمين، كما ينبغي تحرير العقيدة مما قد يداخلها من أباطيل المتطرفين وافتراءاتهم، ومهمة جل الإعلام الإسلامي هي التصدي لهذه الافتراءات، ولا بد أن يكون متفهماً للدعوة الإسلامية حتى يستطيع نشرها، كما أنه لا بد من دراسة هذه الافتراءات دراسة جيدة، كما ينبغي على رجل الإعلام الإسلامي أن يكون مسلحاً بهذا العلم ليستطيع الوقوف بوجه التيارات المنحرفة" (١).

إذا فالحل الأمي لا يعتبر الوحيد لهذه المشاكل التي تحدث بسبب التطرف، ولا بد من إيجاد بدائل لحل هذه الأزمات، لأن الحل الأمي قد يكون سبباً في استفحال التطرف والإرهاب، وقد تكون هناك ردة فعل يمكن تفاديها عبر الحلول الأخرى التي بالإمكان استعمالها، وهذا ما توصي به المنظمات الدولية والمؤتمرات التي تعقد لإيجاد الحلول الأفضل لمشكلة التطرف والإرهاب الذي يفتك بشبابنا اليوم، ومنها ما أكد عليه مجلس الأمن في جلسته ٧٤٣٢ حيث قال أمينه العام:

"إن دور الشباب هو في صميم السلام والأمن الدوليين وعلينا أن نشجع الشباب على تناول قضايا السلام والتنوع والاحترام المتبادل، فالشباب يمثلون البشير لا النذير، وفي حين يرتكب بعض الشباب أعمال عنف شائنة، فإن الأغلبية الساحقة منهم يتوقون إلى السلام وخاصة في حالات النزاع، والعديد من الذين يرتكبون العنف هم ضحايا البالغين المنحرفين الذين سيفنون استغلال براءة الشباب" (٢).

^١ يوسف، محمد خير رمضان، خصائص الإعلام الإسلامي (مجلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤١٠ هـ، ١٩٨٩م) العدد ٩٧، ص ١٦.

^٢ بان كي مون، صون السلام والأمن الدوليين، محضر جلسة مجلس الأمن الدولي، المكتبة الرقمية للأمم المتحدة، رقم الجلسة ٧٤٣٢، ٢٣ نيسان ٢٠١٥، ص ٣.

هنا يشجع مجلس الأمن عبر الأمين العام الشباب على تبني السلام، ويدعوهم لأخذ دورهم في نشر مبادئ السلام واستتباب الأمن، ونوه الأمين العام إلى أن الشباب قد يكونون ضحية للبالغين في انضمامهم إلى المجاميع المتطرفة، لذلك لا بد من تعدد الحلول التي يرى الباحث أنها تتضمن استحداث مؤسسات متخصصة بهذا المجال، أو دعم المؤسسات التي تتبنى إيجاد الحلول السلمية للقضاء على التطرف أو الحد منه، ومن الحلول كذلك إفساح المجال لمن يريد العودة والابتعاد عن تلك الجماعات ممن لم تلتطخ أيديهم بدماء العراقيين، وإخضاعهم لبرامج تأهيل ودمجهم بالمجتمع، فمن انضم لهذه الجماعات بسبب التأثير العاطفي يمكن علاجه والغاية يجب أن تكون إنقاذ من تورط بهذا الفكر وليس الخلاص منه، فإذا اقتنع من انضم إلى هذه المجاميع أن الدولة تريد الخلاص منه، فهنا تقتل في داخله نزعة السلام وتنمي نزعة العنف، وهذا ما لا يريده أحد، وقد استعمل هذا الحل من قبل الكثير من الدول، عبر إصدار العفو وإقامة مؤتمرات وورش لإعادة تأهيل هؤلاء وخصوصاً غير البالغين منهم، ومن هذه المشاريع التي نفذت في أوروبا مشروع إيكسيت نورواي .

" ويعد مشروع إيكسيت نورواي، واحداً من هذه المؤسسات التي تتصدى للفكر المتطرف، ووضع هذا المشروع، الذي أسسه باحثان بأكاديمية الشرطة النرويجية عام ١٩٩٧، ثلاثة أهداف رئيسية: أولها إقامة شبكات محلية لدعم آباء وأمهات الأطفال الذين انضموا لجماعات عنصرية أو عنيفة، والسماح للشباب بالانشقاق عن هذه الجماعات، وأخيراً نشر معلومات منهجية للمختصين الذين يعملون مع شباب لهم صلة بجماعات تنتهج العنف، وتوسعت المؤسسة في مختلف بلدان أوروبا، لكن مؤسسة إيكسيت لا تساعد سوى أعضاء التنظيمات المتطرفة الذين أبدوا رغبة في الانشقاق عنها، وتقول فابيان ويتشمان، المشرفة على الحالات بمؤسسة "إيكسيت" في ألمانيا: " يجب أن يتصل الشخص بنا من تلقاء نفسه عبر الهاتف أو بالبريد الإلكتروني، أو بالحضور شخصياً، ثم نتحقق من مدى صدق نيته في الانشقاق عن

هذه الجماعات, ولا يكفي أن يحاول المتطرف السابق أن يخفي ماضيه, بل يجب أن يبدي ندماً وإصراراً على تغيير سلوكياته"^(١).

وقد أثبتت هذه المؤسسة نجاحها في أوروبا في إيجاد حل سلمي للتطرف, فمن باب أولى أن تنتهج البلدان الإسلامية هذا المنهج التسامحي الذي تدعو إليه شريعتنا السمحاء, وقد وردت عدة آيات في هذا الموضوع منها قوله تعالى: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} [آل عمران- آية ١٥٩] فالله سبحانه وتعالى يدعونا في هذه الآية عبر توجيه نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم إلى التسامح وعدم الغلظة في الدعوة وإلى مبدأ العفو الذي يجب أن يُفَعَّل, فإذا ما تم تطبيق هذا المنهج النبوي الرباني, فبالتأكيد سيكون الحال أفضل مما هو عليه الآن, وهذا لا ينفي الحل العسكري وإنما استخدام الحلول بالتتابع بدايةً بالحل السلمي كما حصل مع الخوارج عندما أرسل سيدنا علي رضي الله عنه ابن عباس فحاورهم, وبعدها قاتل من لم ينفع معه الحل السلمي, ومن الحوادث التي حدثت مع النبي صلى الله عليه وسلم وتجلت فيها عفوهُ وظهرت فيها حكمته في التعامل مع الأزمات ما حصل له عندما نام تحت شجرة وعلق سيفه عليها.

"انتبذ النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - عن أصحابه تحت ظل شجرة وانفرد بها فنزع سلاحه وعلق سيفه في غصن من أغصانها ونام. كان غورث بن الحرث أحد شجعان العرب وفتاكهم يتتبع الجيش متخفياً، يتحين فرصة انفراد النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - للفتك به، وقد واثته تلك الفرصة الآن، فجاء حيث النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - نائم وسيفه معلق بالشجرة، فاخترط السيف فانتبه النبي -

^١ سيمون كوبلاندر, كيف يفكر الشخص المتطرف , مقال منشور على موقع قناة BBC , بتاريخ ٤ أيار ٢٠١٩ , <https://www.bbc.com/arabic/vert-fut-48149379> .

صلى الله عليه وآله وسلم - وغورث قائم على رأسه والسيف صلتا بيده, فصاح الفاتك بالنبي - صلى الله عليه وآله وسلم -: "أتخافني؟" فقال له النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -: «لا» قال: "ومن يمنعك مني؟" فقال: «الله», انخلع قلب الفاتك واضطربت يده وسقط السياف منها, فتناول النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - السياف ورفعاه على رأسه وقال لغورث: من يمنعك مني؟ فقال له غورث: كن خير آخذ, إلتجأ الفاتك إلى حلم النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وعفوه وكرمه ودعاه إلى أن يكون خير آخذ لعدوه, وخير الآخذين هو الذي يعفو بعد القدرة, ويسمح بعد الغلب, وما دعي النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - إلى خير إلا أجاب ولا وقع بين أمرين إلا اختار أفضلهما, وما انتقم لنفسه قط, فترك غورثاً وعفا عنه فرجع إلى قومه يقول لهم: جئتمكم من عند خير الناس^(١).

هنا نرى حكمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعفوه عند المقدرة على من كان على وشك قتله, وكانت النتيجة أن أخبر قومه فقال لهم جئتمكم من عند خير الناس, ومدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند قومه, لذلك من الواجب علينا كمسلمين استخدام كافة الحلول السلمية قبل اللجوء إلى الحل العسكري, لتكون الغاية هي إنقاذ شبابنا من هذه الجماعات التي تترص بهم والحفاظ على كيان العوائل العراقية وإعادة بناء النسيج الاجتماعي, ونشر السلم المجتمعي وثقافة العفو, وعدم محاسبة الناس بجريرة غيرهم, لأن هذه الحلول هي الكفيلة ببناء وتطوير المجتمعات, وهي السبيل إلى القضاء على الأفكار الهدامة التي فتكت بالمجتمع العراقي وشوهت ديننا الحنيف بالتطرف والابتعاد عن الوسطية التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأكدها الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز فقال: { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا } [البقرة-آية ١٤٣]

^١ الصنهاجي , عبد الحميد محمد, (ت ١٣٥٩هـ) (مجالس التذكير من حديث البشير النذير , ط ١, ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) ص ٢٦٨ .

المطلب الثالث

وسائل العقل (الحوار والمجادلة)

المقصود بوسائل العقل هو "استخدام العقل في مناقشة أصحاب الفكر المتطرف الذين يقوم فكرهم على استخدام العقل في أغلب المسائل، خصوصاً أخذهم بظاهر النصوص، وبناء ما يريدون منها فهم يجيدون المناقشة والجدال وبالذات مع من لا يحمل علماً يحصنه من أفكارهم، فيوقعونه في شباكهم من خلال النقاش والجدال، أما وضع هذه الوسيلة هنا في هذا السياق، فهو لبيان كيفية استخدامها كوسيلة للوقاية من الأفكار المتطرفة، إضافة لكيفية استعمالها في تربية المجتمع كوسيلة من وسائل الإعلام الإسلامي للوصول إلى هدفين؛ أولهما التوعية والتحذير من مخاطر الفكر المتشدد، وثانيهما تربية المجتمع وأبناء الأمة على الفكر الإسلامي الوسطي المعتدل، ليكون منهاجاً تسير عليه الأمة، اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم، والصحابة الكرام رضي الله عنهم الذين رباهم النبي صلى الله عليه وسلم على قيم الإسلام وتصوراته، وبني منهم جيلاً متميزاً فريداً، لم يتكرر عبر أجيال الأمة منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم وإلى العصر الحالي^(١)، ويمكن أن نقسم كيفية استخدام هذه الوسيلة إلى قسمين هما:

أولاً الجانب التربوي التعليمي : المقصود بذلك هو أن يرى المجتمع تربية إسلامية تعتمد على تهذيب النفوس والسمو بالروح والنفس، من خلال التربية والتعليم، كي يتجنب الإنسان التطرف والغلو ابتداءً في كل سلوكياته وتصرفاته وأعماله وأفعاله، فإذا ما رُبي الفرد على تلك القيم وفق هذا الأسلوب نشأ يعرف أين الصواب وأين الحق والاعتدال في كل الأمور الدينية والدنيوية من الناحية الشرعية، ويلتزم باتباع الهدى النبوي في التربية، وخاصةً في التعامل مع الناس وفق مبادئ الشريعة

^١ قطب، سيد، معالم في الطريق (دار الشروق، ط ٦، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م) ص ١١.

الإسلامية وعملاً بما ورد فيها من آيات وأحاديث تدعو إلى الرفق وعدم التشدد، ونبذ الغلو والدعوة إلى الوسطية، وعند استخدام هذه الوسيلة لابد من استحضار الأدلة التي تدعم ما يدعو إليه القائم بالاتصال أثناء المحاورة أو الدعوة أو المجادلة، ومن هذه الأدلة قوله تعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا} [الفرقان: الآية ٦٧] والقوام هو الوسط، وهو الحكمة الربانية متمثلة بما أمر الله سبحانه من وسطية في كل شيء حتى في الإنفاق، بل أكثر من ذلك أمر سبحانه بالتوسط في الصلاة فقال: {وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا} [الإسراء: الآية ١١٠] والمقصود بالسبيل هنا هو التوسط، الذي هو الوسطية والاعتدال، وقد جاء في ذلك:

عن عائشة رضي الله عنها: "أَنَّ الْخَوْلَاءَ بِنْتَ ثُوَيْتِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ مَرَّتْ بِهَا، وَعِنْدَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: "فَقُلْتُ: هَذِهِ الْخَوْلَاءُ بِنْتُ ثُوَيْتٍ. وَزَعَمُوا أَنَّهَا لَا تَنَامُ بِاللَّيْلِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَنَامُ بِاللَّيْلِ! خَذُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تَطِيقُونَ، فَوَاللَّهِ لَا يَسَامُ اللَّهُ حَتَّى تَسَامُوا»^(١).

فترى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجه أصحابه إلى الوسطية والابتعاد عن التطرف والتشديد حتى على أنفسهم، لأنه يعلم عاقبة التشدد والغلو وما ستؤول إليه الأمور إذا ما سلك المجتمع طريق الغلو والتشدد، لذلك وردت الكثير من الأحاديث التي تحث على الاعتدال وتدعو إليه، وتنهي عن الغلو والتشدد.

قال ابن القيم: "نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التشديد في الدين بالزيادة على المشروع، وأخبر صلى الله عليه وسلم أَنَّ تشديد العبد على نفسه هو السبب لتشديد الله عليه إما بالقدر وإما

^١ مسلم، صحيح مسلم، ج٢، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب أمر من نعى في صلاته أو استعجم عليه القرآن أو الذكر بأن يرقد أو يقعد، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، ص ١٨٩، حديث (٧٨٥).

بالشرع، فالتشديد بالشرع: كما يُشدّد على نفسه بالنذر الثقيل، فيلزمه الوفاء به ، وبالقَدَرِ كِفَعْلٍ أهل الوسواس، فإنهم شدّدوا على أنفسهم فشدد عليهم القدر، حتى استحکم ذلك، وصار صفةً لازمةً لهم^(١).

فإذا ما تمت تربية المجتمع على منهاج النبوة وسلوك الطريق الوسط الذي أمر الله سبحانه ورسوله به، فعندها يحتاج المسلم إلى المتابعة والتذكير بالمنهج الصحيح، وتحذيره من المغالين والدخلاء على الدين الذين أساءوا إليه وحملوا نصوصه ما لم تحمله من معاني وتأويلات، وبذلك يتصرف المسلم باعتدال وفق القيم التربوية المعتدلة التي يتعلمها ويرى عليها، ويكون هذا الجانب الواقعي له من أي سلوك مغالٍ أو متشدد أو مجافٍ للصواب والحق .

ثانياً الجانب التربوي العلاجي : والمقصود هو علاج الشخص الذي كان يعاني في سلوكه من التشدد والتطرف بعد ابتلائه بهذه الآفة السيئة القاتلة ، خصوصاً من الذين لم ينتموا إلى الجماعات المتشددة ولم تتلخخ أيديهم بدماء العراقيين، فهؤلاء يجب أيضاً أن يُتَّبَعَ معهم المنهج النبوي في علاجهم، وهو ما يعرف الآن بإعادة التأهيل، كما فعل صلى الله عليه وسلم مع الرهط الذين أتوا بيوت زوجات النبي صلى الله عليه وسلم كما ورد في الحديث:

فقد روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: "جاء ثلاث رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أُخبروا كأنهم تقالُّوها -أي: عدُّوها قليلة-، فقالوا: أين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم؟ قد غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً أي: دائماً دون انقطاع-، وقال آخر: أنا أصوم الدهر

^١ ابن القيم، محمد بن أبي بكر، (ت ٧٥١هـ)، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، (٢ج)، تحقيق: محمد حامد الفقي (مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية) ج١، ص ١٣٢ .

ولا أفطر -أي: أواصل الصيام يوماً بعد يوم-، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً.. فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «أنتم الذين قلمتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكنني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»^(١).

فهنا أكد رسول الله صلى الله عليه وسلم على نبذ التشدد والغلو الذي بدر من هؤلاء، وأراد تأصيل منهج الاعتدال في جوانب الحياة كافة لاسيما مسائل العقيدة وفي العبادات، والحديث لا يخص من وقع منه التشدد فقط، بل فيه إشارة إلى نهي المسلمين جميعاً عن التشدد والتطرف في جميع أشكاله، بل ذهب إلى أكثر من ذلك عندما قال: "فمن رغب عن سنتي فليس مني" أي أن سنته هي الوسطية وعدم الغلو والتطرف، ومن سلك سبيل الغلو والتشدد فإنه يخرج من الدين، لذلك لابد من اتباع هدي النبي صلى الله عليه وسلم ونهج الخلفاء الراشدين من بعده في الحلول التي توضع لهذه المشاكل، ومن الأحاديث التي دعت أيضاً إلى اليسر في الدين وعدم مشادته حديث أبي هريرة:

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْعَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ)^(٢).

والأمثلة على محاربة التطرف من التاريخ الإسلامي كثيرة، فقد استعان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بعبد الله بن عباس ليحاور الغلاة الذين خرجوا على علي بعد حرب صفين، كما حاور عمر بن عبد العزيز الخوارج في عهده، وأعاد نسبة كبيرة منهم إلى الحق جراء تلك التربية والمحاورة، وقد انتهجت بعض الدول التي أصيبت بآفة التطرف والغلو منهجاً تربوياً لعلاج هذه الآفة التي ضربت مجتمعاتهم، كما هو الحال مع من رجعوا إلى الحق من المغالين المنتسبين للفئات المتشددة الذين تمت

١ البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب: الترغيب في النكاح، ج ٥، ص ١٩٤٩، حديث (٤٧٧٦).

٢ البخاري، المصدر السابق، كتاب الإيمان، باب: الدين يسر، ج ١، ص ٢٣، حديث (٣٩).

محاورتهم في مصر والجزائر والسعودية من قبل العلماء الصالحين والمربين العقلاء من علماء الشريعة، والذين استعانت بهم تلك الدول في محاوره الجماعات الإسلامية المتشددة، وهو ما عرف بالجهاديين، أو ما يطلق عليهم "التكفيريين"، وقد استطاعت هذه الدول إرجاع الكثير من شبابها الذين أصيبوا بهذه الآفة عبر الحوار والنقاش إلى الحق وإلى جادة الصواب، ويتبين للباحث أن هذه الطريقة ناجحة وتؤدي ثمارها سريعاً، لأن الكثير ممن انضم لهذه الجماعات من المغفلين والمغرر بهم يمكن إرجاعهم ودمجهم في المجتمع عبر برامج تربوية مدروسة فالعقل يحل كل المسائل الخلافية عن طريق النقاش والمجادلة العلمية، ودحض الحجة بالحجة والفكرة بالفكرة، كي يتم هدم الفكرة المتشددة التي تم فهمها بالغلو، واستبدالها بالفهم العلمي العقلاني القائم على الدليل الشرعي والحجة المنطقية فيما يعرف "بالوسطية والاعتدال".

وهنا تجدر الإشارة إلى موضوع العوائل والأسر التي لا تزال محتجزة في المخيمات، والتي يطلق عليهم عوائل المتطرفين الذين قتلوا أو يقبعون في السجون، فهذه العوائل يجب أن يطبق عليها البرنامج النبوي في إعادة التأهيل، لأن الحياة القاسية التي يعيشونها الآن تنذر بتنشئة جيل شرس من الأطفال الذين يقبعون في المخيمات دون رقيب أو إعادة تأهيل، وهذا الخطأ الفادح الذي ترتكبه الدولة العراقية في عزلهم عن المجتمع وعدم علاجهم ونبذهم ينذر بكارثة ينتظرها العراقيون ما لم يتدارك أصحاب القرار الأمر ويتم العمل على حل هذه المشكلة فلا بد إذاً من البدء بالطرق السلمية قبل العسكرية وهذا منهج النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده، خصوصاً في هذا الأمر فهو تعبير عن الحب للنبي صلى الله عليه وسلم، وهذا الاتباع من منطلق قرآني، قال تعالى: { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } [آل عمران: آية ٣١] فبهذا الاتباع لمنهج النبي صلى الله عليه وسلم يمكن تفويت الفرصة على أعداء الإسلام الذين يغذون الأفكار المتطرفة بغية تفكيك المجتمع المسلم، وقد تحدث صلى الله عليه وسلم عن هذه الفترة فقال:

"أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهَدِّدِينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ"^(١).

لذلك فإن النجاح في استعمال هذه الوسيلة يكفل الحفاظ على الدم العراقي الذي يراق منذ عام ٢٠٠٤ بسبب هذه الأفكار الدخيلة على المجتمع العراقي، فالقاتل والمقتول عراقيان، ونجاح الطرق السلمية في علاج التطرف هو ظفر وفوز ومكسب للبلد والمجتمع، وفيه حفاظ على رجل الأمن أولاً، وعلى الشباب العراقي المخدوع بهذه الأفكار ثانياً، وهنا تنطبق علينا الآية الكريمة في قوله تعالى: {وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا} [المائدة: الآية ٣٢]

^١ الترمذي، محمد بن عيسى، (ت ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، (٥ج)، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط ٢، مصر، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م) ج ٥، أبواب العلم ب، اب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، ص ٤٤ (٢٦٧٦).

المطلب الرابع

وسائل التربية الروحية (التعليم والتهذيب)

المقصود بالوسائل الروحية التعليم والتهذيب، وهي من الوسائل التي قد تؤثر سلباً على المجتمع، وذلك في حال إهمال العلم واستشراء الجهل في المجتمع، لذلك غالباً ما نرى الأفكار المتطرفة تنتشر في المجتمعات التي تعاني من الجهل، وخصوصاً المجتمعات الريفية والصحراوية، لأن هذه المجتمعات يغلب على أهلها الانشغال بالزراعة وتربية المواشي، فلا يهتمون بالعلم ويكون أبنائهم فريسة سهلة للمتطرفين وقد حذر الله سبحانه من الجهل وتأثيره في كثير من الآيات ومنها قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩] فهنا فرق سبحانه بين أهل العلم وبين من لا يحمل علماً من الذين أساءوا للإسلام بإطلاق الأحكام بغير علم، وهذا ما وقعت به الجماعات المتشددة التي أصبحت تكفر المسلمين وتحلل دمائهم وأموالهم بغير علم، ويمكن تقسيم هذا المطلب إلى قسمين؛ أحدهما عن التأثير الإيجابي للعلم، وكيف يمكن أن يكون وسيلة لحماية المجتمع من التطرف، والآخر عن الجهل الذي يمكن أن يكون وسيلة من وسائل هدم النسيج الاجتماعي.

أولاً الجهل:

ينقسم الجهل إلى عدة أنواع منها ما أوردها ابن القيم رحمه الله، فقال: الجهل قسمان:

- بسيط : هو عبارة عن عدم المعرفة مع عدم تلبس بضد.
- ومركب: وهو جهل أرباب الاعتقادات الباطلة، والقسم الأول هو الذي يطلب صاحبه العلم، أما صاحب الجهل المركب فلا يطلبه^(١).

^١ ابن القيم، محمد بن أبي بكر، (ت ٧٥١هـ)، بدائع الفوائد، (٤ج) (دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت) ج٤، ص ٢٠٩.

ويتبين أن المقصود بالجهل ليس فقط من ليس له علم، وإنما كثير من أهل العلم يمكن أن يطلق عليهم صفة الجهل، لأنهم إما استعملوا علمهم بما لا يرضي الله، أو حرفوا ما تعلموه، أو طلبوا العلم ليس لمنفعة الناس وإنما لمنافع شخصية وبغية الرياء، وليوسموا بالعلماء، فلا بد أن يكون طلب العلم ابتغاء مرضاة الله، ووفق ما دعت إليه الشريعة، أما إذا كان للشهرة ولاشباع هوى النفس فهذا يعتبر جرماً يرتكبه المرء بحق نفسه أولاً وبحق المجتمع ثانياً، وقد نوه على ذلك ابن القيم رحمه الله فقال:

"وَسُمِّيَ عَدَمُ مُرَاعَاةِ الْعِلْمِ جَهْلًا، إِمَّا لِأَنَّهُ لَمْ يُنْتَفَعْ بِهِ، فَتُرِلَ مَنْزِلَةُ الْجَهْلِ، وَإِمَّا لِجَهْلِهِ بِسُوءِ مَا تَحْتَجِي عَوَاقِبُ فِعْلِهِ، فَالْفِرَارُ الْمَذْكُورُ هُوَ الْفِرَارُ مِنَ الْجَهْلَيْنِ: مِنَ الْجَهْلِ بِالْعِلْمِ إِلَى تَحْصِيلِهِ، اعْتِقَادًا وَمَعْرِفَةً وَبَصِيرَةً، وَمِنْ جَهْلِ الْعَمَلِ إِلَى السَّعْيِ النَّافِعِ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ فَضْدًا وَسَعْيًا"^(١).

فلا بد من أن يكون طلب العلم عبادة، والسعي به لمنفعة المجتمع، لأن المجتمع الجاهل يعتبر ضعيفاً وعرضة للمتصيدين ممن يحملون أفكاراً مسمومة، سواء كانوا من المتطرفين، أو من دعاة الإلحاد، أو من دعاة الحملات التبشيرية التي تستغل المجتمعات التي يتفشى فيها الجهل والفقر كما يمكن أن يكون الجهل أو تجهيل المجتمع عبر استهداف التعليم أحد الوسائل التي يستعملها المتطرفون للتأثير على المجتمع بشكل سلبي، فقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن قبض العلم وانتشار الجهل من أشراط الساعة، كما جاء في حديث أنس ابن مالك قال: "أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَا يُحَدِّثُكُمْ أَحَدٌ بَعْدِي سَمِعَهُ مِنْهُ: « إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيُظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيَفْشُو الرِّئَاءُ، وَيُشْرَبَ الْحُمُرُ، وَيَذْهَبَ الرِّجَالُ، وَتَبْقَى النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لِحَمْسِينَ امْرَأَةً قَيْمٌ وَاحِدٌ"^(٢).

^١ ابن القيم، محمد بن أبي بكر، (ت ٧٥١هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (٢ ج)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي (دار الكتاب العربي، ط ٢، بيروت، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م)، ج ١، ص ٤٦٧.

^٢ مسلم، صحيح مسلم، ج ٨، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، ص ٥٨، الحديث (٢٦٧١).

فالنبي صلى الله عليه وسلم يبين في هذا الحديث كل ما من شأنه أن يهدم المجتمعات ويساهم في خرابها من الزنا وانتشار الخمر وذهاب الرجال، كل هذا يأتي بعد تفشي الجهل وانقباض العلم، لذلك لابد من محاربة الجهل ومحو الأمية، وتربية المجتمع على الوسطية لحمايته من كل ما يترتب به من أفكار متطرفة، ومن تفشي الانحلال الأخلاقي والريضة، ويمكن حماية المجتمع من كل هذا عبر نشر العلم والقضاء على الجهل.



ثانياً العلم والتربية الروحية :

إن العلم بصورة عامة يعتبر من الصفات التي تميز المجتمع على أنه مجتمع مثقف وإِ ولا يمكن اختراقه بسهولة, لذلك فإن المجتمعات المتطورة لا يمكن اختراقها من قبل أي مجموعة تحمل فكراً متشدداً, لأن المجتمع المتعلم لا تنطلي عليه خرافات المتشددين والمتطرفين, ولا يتقبل الغلو والتشدد الذي يقيد الحرية الشخصية دون مبرر, وهو ما انتهجه الإسلام بعقيدته وفكره المعتدل, ومن هنا فإن أصحاب الأفكار المتطرفة يعملون في الخفاء ويستهدفون المجتمعات الجاهلة التي تعاني من أزمات اقتصادية أو حروب طائفية وانقسامات مذهبية أو عرقية، وهؤلاء المتشددون ينشطون وسط تلك المجتمعات, أما البلدان المتطورة فلا يستطيع المتشددون التحكم بفئة كبيرة من المجتمع فيها, وإنما قد تحدث بعض الحالات المحدودة كما يحصل في أوروبا بين الحين والآخر, ففي الشريعة الإسلامية تم التركيز على طلب العلم ونشره بين الناس, كما فرق الله سبحانه بين المتعلمين وغيرهم فقال: { قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ } [الزمر: ٩] أما التربية فهي قرينة التعليم، فكلما ذكر العلم لابد من ذكر التربية, حتى إن الوزارة المعنية بالتعليم اسمها وزارة التربية والتعليم, لأن العلم يربي النفوس وينشر ثقافة التسامح والمعرفة بين أفراد المجتمع, وقد أكد الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك وشجع على طلب العلم في جميع المجالات التي تنفع المسلمين خاصة والمجتمع بصورة عامة، فقال عليه الصلاة والسلام :

«إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةِ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْخُوتِ لِيُصَلُّوا عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ»^(١) .

^١ الترمذي, سنن الترمذي, ج ٥ , أبواب العلم باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة , ص ٥٠ .

فهنا جعل صلى الله عليه وسلم نشر العلم بين الناس من أعظم أعمال الخير التي تسعى الشريعة الإسلامية إلى نشرها بين الناس كافة، وجعل لمن ينشر العلم بين الناس منزلة خاصة عند الله سبحانه، فالعلماء هم ورثة الأنبياء والمقصود بالعلماء كل من حمل علماً فأتقنه وعلمه.

"وروي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: (لَيَحْمِلَ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عَدُولُهُ يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ)"^(١).

ومن ناحية أخرى فقد فرضت الشريعة الإسلامية نشر العلم بين الناس لما له من آثار إيجابية في الحفاظ على النسيج الاجتماعي ونشر الوعي بين أفراد المجتمع، والمسؤولية تقع على حملة العلم الشرعي، وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتم العلم وعدم السعي إلى نشره بين الناس فقال صلى الله عليه وسلم:

"مَنْ كَتَمَ عِلْمًا أَجَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ"^(٢).

ويبدو للباحث مما تقدم:

١ - كتمان العلم محرم شرعاً في المنهج الإسلامي الحنيف لما له من مساوئ كثيرة، وتوظيف العلم

والتربية بشكل صحيح يجعل من الصعب على الفئات المتشددة وغيرها التأثير على المجتمع

العراقي.

^١ الرازي، عبد الرحمن بن محمد، (ت ٣٢٧هـ) الجرح والتعديل (٩ ج) (دار إحياء التراث العربي، ط ١، بيروت، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م) ج ٢، المجلد الثاني - باب في عدول حاملي العلم انهم ينفون عنه التحريف والانتحال، ص ١٧.

^٢ السيوطي، جلال الدين، (٨٤٩ - ت ٩١١ هـ)، جمع الجوامع، (٢٥ ج)، تحقيق مختار إبراهيم الهائج وآخرين (الأزهر الشريف، ط ٢، القاهرة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م) ج ١٠، ص ٨٥، الحديث (٤٥٤٣).

٢- إن انتشار العلم والقضاء على الجهل بجميع أنواعه يمثل وسيلة من أعظم وأكثر الوسائل التي

يمكن أن تواجه بها الأمة التطرف والإرهاب وتحصن المجتمع منه, أما إذا حصل العكس فيمكن

أن ينتشر التطرف وغيره من الأفكار التي تؤثر على المجتمع بشكل سلبي.

أ- لا بد من التأكيد على دور المؤسسات التعليمية التي من شأنها القضاء على الأمية

والجهل, خصوصاً من تأثر سلباً بسبب الأحداث التي وقعت في العراق, إذ أن الكثير من

الأطفال تركوا مدراسهم بسبب النزوح وضيق ذات اليد .

ب- إيجاد حلول عاجلة لهؤلاء, وتقع مسؤولية انتشالهم من مستنقع الجهل الذي يمكن أن

يذهب بهم إلى ما لا تحمد عقباه على وزارة التربية العراقية, ومن هذه الحلول التي يمكن

العمل عليها:

ت- إيجاد مدارس خاصة بهذه الفئات العمرية التي تضررت.

ث- العمل على وضع برامج إعادة تأهيل من خلال دورات تستهدف هذه الفئات,

وإقامة ورش تدريب لمن لا يوفق بالحلول السابقة, بحيث تكون هذه الورش مهنية لتعلمهم

المهن الضرورية التي تساهم في إيجاد فرص لهم في سوق العمل, وبهذا يمكن إغلاق باب

الجهل وباب البطالة اللذين يعتبران أهم مداخل المتطرفين, وكل الذين يسعون لنشر

العنف والجريمة في المجتمع العراقي .

٣- إن صلة الإعلام الإسلامي بهذا الموضوع وثيقة, فهو المحور الأساسي الذي تبدأ منه وتصدر عنه

كل الحلول السابقة, فالتعليم هو وسيلة من وسائل الإعلام بصورة عامة والإعلام الإسلامي

على وجه الخصوص.

٤ - إن المعلم هو القائم بالاتصال الذي تقع على عاتقه مهمة التنوير والتعليم، أما على مستوى المدارس، فلا بد من إخضاع المعلمين لبرامج تطويرية لتأهلهم ليكونوا المنبر والقذوة المؤثرة في هذا المجال، ويكونوا جزءاً من الحل لمشكلة التطرف، ولاكتشاف من يحمل أفكاراً غير سوية لعلاجها أو إبعاده عن هذه المؤسسة التي تعتبر الآن في الخط الأول لمواجهة التطرف والغلو والتشدد.



النتائج

- ١- ضعف الإعلام الإسلامي في الفترة التي تناولتها هذه الدراسة . وذلك بسبب محاربته عموماً ومحاربة من يتبنى برامج إعلامية إسلامية هادفة تساهم في تحصين المجتمع وتوجيهه نحو الطريق الصحيح .
- ٢- الإعلام الإسلامي قادر على التأثير الإيجابي في المجتمع إذا توفرت له الفرصة الحقيقية والدعم اللازم من قبل السلطات، وتوفرت له أسباب الانتشار.
- ٣- إن العلماء المسلمين والأئمة والخطباء كانوا هم الممثل الوحيد للإعلام الإسلامي في العراق أثناء الفترة التي تناولتها الدراسة .
- ٤- ساهمت المواقع الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي في انتشار التطرف في العراق، خصوصاً التي كانت تتبنى خطاباً متطرفاً، وتقدم نفسها على أنها وسيلة للإعلام وناطقة باسم جهات إسلامية متطرفة.
- ٥- إن الوسائل الحديثة للإعلام لم تستخدم على نطاق واسع وبالشكل الصحيح من قبل جهات تعرف نفسها على أنها تمثل الإعلام الإسلامي.
- ٦- استغلت الجماعات المتطرفة انتشار مواقع التواصل واستخدمتها بشكل واسع في تجييش المجتمع وصنع قاعدة جماهيرية لها .
- ٧- إن الجماعات المتطرفة بجميع انتماءاتها ومذاهبها استعملت القوة المفرطة وسفك الدماء في السيطرة على المجتمع وتحييد المؤثرين والقنوات الإسلامية من خلال قتلهم أو تهجيرهم .
- ٨- إن استعمال النقاش يساهم في حقن دماء الشباب العراقي لأنه يعتبر من الطرق السلمية في محاربة الجماعات المتطرفة وتخفيف منابع تمويلها البشري من الشباب .

٩- يعد المعلمون إحدى وسائل الإعلام الإسلامي الهادفة من خلال أدائهم الأدوار الفاعلة في

المجتمع وتربية الأجيال تربية وسطية تجنبهم التطرف والغلو.

١٠- إن الوسائل الإعلامية الإسلامية المكتوبة من صحف ومجلات والتي كانت تصدر خلال

فترة الدراسة لم تحقق الانتشار المطلوب ولم تكن ذات تأثير في المجتمع، وتوقف أغلبها عن

الصدور بسبب قلة الدعم أو استهدافها من قبل المراجع المتطرفة.



التوصيات

- ١- العمل على صنع إعلام إسلامي هادف مستقل يحمل المبادئ الإسلامية الوسطية بعيداً عن التحيزات والتخندقات المذهبية والسياسية، والعمل على دعمه بشكل كبير ليكون مرجعاً للأمة الإسلامية.
- ٢- يوصي الباحث طلبة العلوم الشرعية من الذين سلكوا مسلك الدراسات الإعلامية بإجراء المزيد من الدراسات الرصينة التي تساهم في تطوير الإعلام الإسلامي.
- ٣- يوصي الباحث الجهات الرسمية والمؤسسات الإعلامية في العراق بعقد الندوات والحلقات النقاشية والمؤتمرات المحلية والدولية من أجل تطوير الإعلام الإسلامي، وتفعيل وسائله وأساليبه والتأكيد على دوره في توجيه وتربية المجتمع نحو الاعتدال ونبذ التطرف .
- ٤- يوصي الباحث الجهات الرسمية العراقية بتبني الحلول السلمية التي تسبق الحلول العسكرية والأمنية مع الذين يحملون أفكاراً متشددة وذلك تطبيقاً لقيم الإسلام ومنهج القويم في البناء والتسامح، واقتداءً وتأسياً بمنهج النبي صلى الله عليه وسلم وبمنهج سيدنا علي رضي الله عنه وتعامله مع الخوارج قبل قتالهم .
- ٥- يوصي الباحث السلطات العراقية بتفعيل وسائل الحوار والنقاش التي تعتبر من أهم الوسائل التي تساهم في حماية المجتمع وتحصين شبابه من الأفكار المتطرفة .
- ٦- يوصي الباحث المؤسسة التعليمية والتربوية في العراق بالعمل على تفعيل الجانب الإعلامي فيها، خصوصاً الإسلامي لتنشئة جيل واعٍ لا يتأثر بما يمرره الأعداء من أفكار متطرفة تساهم في خراب البلد .

٧- يوصي الباحث السلطات بإخضاع المعلمين لبرامج تطويرية لتأهيلهم ليكونوا المنبر والقُدوة

المؤثرة في المجتمع، ويكونوا جزءاً من الحل لمشكلة التطرف.

٨- يمكن استخدام وسيلة النقاش والمجادلة قبل انتشار الأفكار المتطرفة في المجتمع من باب

الوقاية والحفاظ على شباب المسلمين وتحصينهم ضد الأفكار المتطرفة بجميع أشكالها، وهذا

هو المنهج النبوي الذي أمر به الرسول صلى الله عليه وسلم وسار عليه الخلفاء الراشدون

من بعده .

٩- يوصي الباحث القائمين على المؤسسة الدينية في العراق بدعم العاملين في مجال الإعلام

الإسلامي، وتطوير قدراتهم، وتوفير كافة احتياجاتهم ليساهموا في التأثير الإيجابي في المجتمع.

الختام

تناولت هذه الدراسة الإعلام الإسلامي ودوره في حماية المجتمع العراقي من التطرف بجميع أنواعه, في المدة التي امتدت بين ٢٠٠٤م و ٢٠٢٠م, واقتصرت على التأثير والدور الذي يمكن للإعلام الإسلامي أن يؤديه في الساحة العراقية, لكن الإعلام الإسلامي كان ضعيفاً في هذه الفترة ولم يكن بالمستوى المطلوب الذي ينبغي له أن يكون فيه, ولم يأخذ دوره الحقيقي بما يتناسب مع حجم المشاكل التي يعاني منها المجتمع العراقي, ويعود سبب ذلك إلى قلة الدعم المادي لوسائل الإعلام الإسلامي, وقلة العاملين في هذا المجال, إضافة إلى محاربة كل من يتبنى فكراً وسطياً ويمارس عمله الإعلامي واستهدافه مباشرة, فكانت هذه الدراسة محاولة لإظهار دور الإعلام الإسلامي وما يتميز به من خصائص, وقد مهد الباحث لذلك بتعريف هذا الإعلام وبيان أهدافه وغاياته. كما ركزت الدراسة على التطرف الفكري لدى بعض الجماعات الإسلامية التي تعتبر هي الأبرز, وذات التأثير الأكبر في هذه الفترة, إذ شهد العراق الكثير من الأحداث التي أثرت بشكل مباشر على النسيج المجتمعي, ولا يزال يعاني من هذه التأثيرات التي تسبب بها التطرف ونتج عنها حروب لا طائل منها. وأكدت الدراسة على أن الإعلام الإسلامي إذا ما دعم وأعطى الفرصة في طرح وتبني الحلول المستمدة من مبادئ الشريعة الإسلامية فإنه سيساهم في حل كثير من المشاكل التي أثرت على السلم المجتمعي والتعايش بين أطياف المجتمع العراقي, كم أنه سيساهم في تماسك هذا المجتمع وإعادة اللحمة الوطنية بين فئاته ومكوناته, وذلك لأن الإعلام الإسلامي الحقيقي والهادف ليس من شأنه أن يهتم بجانب واحد من جوانب الحياة على حساب جانب آخر, وإنما يراعي جميع جوانب الحياة ويهتم بالمصالح والشؤون الدنيوية للناس, لذلك أكدت هذه الدراسة على أن القائم بالاتصال في الإعلام الإسلامي لا يمثل ميول وتوجهات المؤسسات الإعلامية الأخرى, وإنما يعمل وفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية الهادفة إلى تحقيق الاستقرار للمجتمع. كما أراد

الباحث من هذه الدراسة التركيز على صنع قذوات للمجتمع من خلال الإعلام الإسلامي, وعلى تربيتهم تربية صالحة اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم وعملاً بمنهج العلماء الصالحين, ليكون ذلك مقبولاً اجتماعياً لأجل إيصال الرسالة الإعلامية الهادفة.

وقد عنيت هذه الدراسة أيضاً ببيان التطرف وأنواعه، وطبيعة الفئات المتطرفة في العراق، والتعريف بالأسباب المتعددة التي دفعت الشباب للانتماء إلى الجماعات المتطرفة, وتحدث الباحث أيضاً عن التطرف العنيف وغير العنيف, إضافةً إلى الجماعات التي حملت السلاح واستخدمته ضد الشعب العراقي منطلقاً من نصوص شرعية فسرت تفسيرات خاطئة تتماشى مع ما تدعو إليه وتتبناه تلك الجماعات, وقد بينت الدراسة التأويلات الصحيحة لهذه النصوص من كتب السنة المعتمدة, وفندت تأويلات المتطرفين التي يروجونها وينشرونها بين شباب المسلمين.

وتطرقت الدراسة أيضاً إلى الفرق بين الفكر الإسلامي والإسلام, والفرق بين التطرف الفكري والفكر المتطرف, وأكدت أن الوسطية جاء بها الإسلام, وأعلنت مفهومها وأوضحته جلياً من خلال الأدلة الشرعية المأخوذة من الكتاب والسنة النبوية, ثم أكدت على أهمية تبني الفكر الوسطي من قبل المؤسسة الدينية الرسمية في العراق, وجميع المؤسسات التي لها علاقة بهذا الأمر.

وفي الختام يؤكد الباحث بعد إنجاز هذه الدراسة على أهمية دور الإعلام الإسلامي البالغة في حماية المجتمع من الأفكار المتطرفة, ودور هذا الإعلام في التأصيل لهذه المشكلة وتحليل جوانبها والسعي للخروج من تعقيداتها بعد أن ناقشها من جوانبها المتعددة, فإن أصاب الحقيقة فيما قدم من أفكار وتوجهات وآراء علمية فذلك فضل الله وتوفيقه وعونه, وله سبحانه الحمد والشكر على ذلك, وإن كان قد قصر أو

أخطأ في سعيه لإنجاز هذا الهدف فهو الضعف البشري الذي لا ينجو منه أحد والقصور الذي لا يخلو منه عمل الإنسان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر

القرآن الكريم

- ١- ابن الأثير، المبارك بن محمد، (ت : ٦٠٦هـ)، جامع الأصول في أحاديث الرسول، (١٢ ج)، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، الكويت، ط١، د.ت.
- ٢- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، (ت ٧٥١هـ)، الصلاة، تحقيق: عدنان بن صفاخان، دار عطاءات العلم، ط٤، الرياض، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م .
- ٣- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، (ت ٧٥١هـ) ، بدائع الفوائد، (٤ ج)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت .
- ٤- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، (ت ٧٥١هـ) ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (٢ ج)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، ط٢، بيروت، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- ٥- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، (ت ٧٥١هـ)، إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان، (٢ ج)، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض.

- ٦- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، (ت: ٧٢٨هـ)، مجموع الفتاوى، (٣٥ ج)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط ١، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥ م.
- ٧- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (ت: ٨٥٢هـ)، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، (١٩ ج)، تحقيق: سعد بن ناصر بن عبد العزيز، دار الغيث، ط ١، السعودية، ١٤١٩ هـ .
- ٨- ابن حجر، العسقلاني أحمد بن علي، (ت ٨٥٢ هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (١٣ ج)، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز وآخرون، المطبعة السلفية، ط ١، القاهرة .
- ٩- ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن عمر، (ت ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، (٨ ج)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، الرياض، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م .
- ١٠- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (ت: ٧٧٤هـ)، الفصول في سيرة الرسول، تحقيق: محمد العيد وآخرون، مؤسسة علوم القرآن، ط ٣، دمشق، ١٤٠٣ هـ .
- ١١- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، (١٥ ج)، دار صادر، ط ٣، بيروت، ١٤١٤ هـ .
- ١٢- الأزهري، حمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، (٨ ج)، تحقيق: محمد عوض، دار إحياء التراث العربي، ط ١، بيروت، ٢٠٠١ م
- ١٣- الأشعري، علي بن إسماعيل، (ت ٣٢٤هـ)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، (٢ ج)، دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن، ط ٣، ألمانيا، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

- ١٤ - البخاري, محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، (ت ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، (٧ج)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار الإمامة، ط ٥، دمشق، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .
- ١٥ - البخاري, محمد بن إسماعيل، (ت ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، (٩ج)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، ط ١، بيروت، ١٤٢٢ هـ .
- ١٦ - البرهاري, الحسن بن علي بن خلف، (ت ٣٢٩هـ)، شرح السنة، مكتبة الإمام الوادعي، ط ١، اليمن، ١٤٢٨ هـ، ٢٠٠٧ م .
- ١٧ - الترمذي, محمد بن عيسى بن سَؤْرة بن موسى بن الضحاك، (ت ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط ٢، مصر، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- ١٨ - الجوهري, إسماعيل بن حماد، (ت : ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (٦ج)، تحقيق: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط ٤، ١٩٩٠ م .
- ١٩ - الرازي, عبد الرحمن بن محمد، (ت ٣٢٧هـ)، الجرح والتعديل، (٩ج)، دار إحياء التراث العربي، ط ١، بيروت، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م .
- ٢٠ - الرازي, محمد بن أبي بكر، (ت ٦٦٦هـ) مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، ط ٥، بيروت، (١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩ م)
- ٢١ - السيوطي, جلال الدين، (٨٤٩ - ت ٩١١ هـ)، جمع الجوامع، (٢٥ج)، تحقيق: مختار إبراهيم الهائج وآخرين، الأزهر الشريف، ط ٢، القاهرة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .

- ٢٢- الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد، (ت ٧٩٠هـ)، الاعتصام، (٢ج)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، ط ١، السعودية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
- ٢٣- الشاطبي، إبراهيم بن موسى، (ت ٧٩٠هـ)، الموافقات، (٧ج)، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط ١، السعودية، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م .
- ٢٤- الشنقيطي، محمد الأمين، (ت ٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (٧ج)، دار عطاءات العلم، ط ١، الرياض، ١٤٤١هـ - ٢٠١٩م .
- ٢٥- الصنهاجي، عبد الحميد محمد، (ت ١٣٥٩هـ)، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- ٢٦- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، (ت ٣٦٠هـ)، المعجم الأوسط، (١٠ج)، تحقيق: طارق بن عوض الله، دار الحرمين - القاهرة .
- ٢٧- الطبري، محمد بن جرير، (ت: ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (٢٤ج)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط ٣، القاهرة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
- ٢٨- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (ت: ١٧٠هـ)، العين، (٨ج)، تحقيق: مهدي المخزومي وآخرون، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت .
- ٢٩- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، (ت: ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٨، بيروت، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م .
- ٣٠- القضاءي، محمد بن سلامة بن جعفر بن علي (ت ٤٥٤هـ)، مسند الشهاب، (٢ج)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، ط ٢، بيروت، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م .

٣١- الكفوي، أيوب بن موسى، (ت ١٠٩٤هـ)، الكليات، تحقيق: عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، ط ٢، بيروت، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م .

٣٢- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، (ت ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، (٨ ج)، تحقيق: م أحمد بن رفعت بن عثمان وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط .

٣٣- النسائي، أحمد بن شعيب بن علي، (ت ٣٠٣هـ)، سنن النسائي، (٨ ج)، المكتبة التجارية الكبرى ط ٢، القاهرة، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ج ٥، كتاب مناسك الحج، باب التقاط الحصى .

٣٤- النووي، يحيى بن شرف، (ت ٦٧٦هـ)، رياض الصالحين، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط ١، بيروت، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .

٣٥- النيسابوري، أحمد بن محمد، (ت ٥١٨هـ)، مجمع الأمثال، (٢ ج)، دار المعرفة، بيروت، د. ط، د. ت .

٣٦- الهروي، علي بن سلطان، (ت ١٠١٤هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (٩ ج)، دار الفكر، ط ١، بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م .

٣٧- الهندي، علاء الدين المتقي، (ت ٩٧٥ هـ، ١٥٦٧ م)، كنز العمال في سنن الأقوال، (١٦ ج)، تحقيق: بكري حياني، مؤسسة الرسالة، ط ٥، بيروت، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م .

٣٨- الوهراني، إبراهيم بن يوسف، (ت ٥٦٩هـ)، مطالع الأنوار على صحاح الآثار، (٦ ج)، مكتب التحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط ١، الدوحة .

المراجع

- ١ - إبراهيم إمام، الإعلام الإسلامي المرحلة الشفهية، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٠م، د.ط .
- ٢ - إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، (٢ ج)، مكتبة الشروق، ط٤، القاهرة، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م، ط٤.
- ٣ - ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله، (ت: ١٤٢٠هـ)، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، (٣٠ ج)، تحقيق: محمد بن سعد الشويعر، موقع الرئاسة العامة للبحوث والإفتاء، ط١، الرياض، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م، ج١٦.
- ٤ - ابو دابة، محمد محمود ، الاتجاه نحو التطرف وعلاقته بالحاجات النفسية لدى طلبة جامعة الأزهر، رسالة ماجستير في التربية، قسم علم النفس، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين .
- ٥ - أحمد بن عبد العزيز، دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب سلفية لا وهابية، د.ط، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م .
- ٦ - الأزهرى، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض ، دار إحياء التراث العربى، ط١، بيروت، ٢٠٠١م
- ٧ - الأشعري، علي بن إسماعيل، مقالات الإسلاميين، تحقيق هلموت ريتز، دار إحياء التراث العربى، ط٣، بيروت .
- ٨ - الألباني، محمد ناصر الدين، (ت: ١٤٢٠هـ)، صحيح الجامع الصغير وزياداته، (٢ ج)، المكتب الإسلامي، ط٣، بيروت، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م .
- ٩ - إمام، إبراهيم، أصول الإعلام الإسلامي، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٨٥م، د.ط .

- ١٠- أمين، أحمد، فجر الإسلام، مطبعة الاعتماد، ط٢، القاهرة .
- ١١- أنور محمد، الإسلام والمسيحية في مواجهة التطرف، دار أبيه أم للنشر والتوزيع، ١٩٩٣، ط ١، القاهرة
- ١٢- باكريم، محمد، وسطية أهل السنة بين الفرق، (رسالة دكتوراة)، دار الراية للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤ م .
- ١٣- البستاني، بطرس، (ت١٨٨٣م)، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م، د. ط .
- ١٤- الثرباني، جهاد، مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ، دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م، القاهرة .
- ١٥- التكريتي، محمد هادي، اتجاهات فكرية معاصرة، دار المنهجية، ط ١، عمان، ٢٠١٧ م .
- ١٦- ثابت، سعيد بن علي، الجوانب الإعلامية في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم، السعودية - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط ١، ١٤١٧ هـ .
- ١٧- الجبرين، عبد الله بن عبد الرحمن، (ت: ١٤٣٠ هـ)، دروس للشيخ ابن جبرين، (١٣ ج)، د. ط، د. ت.
- ١٨- الجربوع، عبد الله بن عبد الرحمن، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، (٢ ج)، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ط ١، المدينة المنورة، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٣ م .
- ١٩- جريشة، علي محمد سيد، نحو إعلام إسلامي، مكتبة وهبة، ١٩٨٩م، القاهرة .
- ٢٠- حامد عبد الواحد، الإعلام في المجتمع المسلم، رابطة العالم الإسلامي، ١٩٨٤م، ١٤٠٤ هـ، مكة المكرمة، د. ط .
- ٢١- حامد عبد الواحد، مكانة الإعلام في المجتمع الإسلامي، د. ط، د. ت .

٢٢- حبيب، محمد محمود، علم نفس التطرف، ط ١، د.ت

٢٣- حجاب، محمد منير، الإعلام الإسلامي المبادئ - النظرية - التطبيق، دار الفجر للنشر

والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٢م، القاهرة .

٢٤- حجاب، محمد منير، الإعلام الإسلامي المبادئ - النظرية - التطبيق، دار الفجر، ط ١، القاهرة،

. ٢٠٠٢ .

٢٥- الحديث عواجي، غالب بن علي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها،

(٣ج)، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، ط ٤، جدة، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

.

٢٦- حسن عماد مكاوي، الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، ط ١٤١٩ هـ،

. ١٩٩٨ م .

٢٧- حسين، منتصر حاتم، أيديولوجيات الإعلام الإسلامي، دار اسامة للنشر، ط ١، ٢٠١١،

عمان

٢٨- حمد منير حجاب، أساسيات الرأي العام، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٠م .

٢٩- حمزة، عبد اللطيف (ت ١٩٨٥ م) الصحافة والمجتمع، دار القلم، ط ١، القاهرة .

٣٠- حمزة، عبد اللطيف، الإعلام في صدر الإسلام، د.ط، د.ت .

٣١- حمزة، عبد اللطيف، الإعلام والدعاية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٣٩٨ هـ، ١٩٧٨م، ط ٢

٣٢- دالين فان لوفين، مكافحة التطرف العنيف، كتيب تمهيدي للمفاهيم والبرامج وأفضل

الممارسات، منظمة البحث عن أرضية مشتركة، معد للشرق الأوسط وشمال إفريقيا، ٢٠١٩م.

٣٣- روبرت دريفوس، لعبة الشيطان، ترجمة أشرف رفيق، مركز دراسات الإسلام والغرب، ط ١،
٢٠١٠م،

٣٤- ريان، جميل عباس، التطرف الفكري، نشأته وأسبابه وآثاره وطرق علاجه، المركز الديمقراطي
العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا، د.ط، ٢٠٢٠م

٣٥- الزُّحَيْلِي، وَهْبَة بن مصطفى، الْفِقْهُ الْإِسْلَامِيُّ وَأَدَلَّتُهُ، (١٠ ج)، دار الفكر، ط ٤، د.ت، دمشق

٣٦- زيدان، عبد الكريم، أصول الدعوة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م
٣٧- الزبيدي، طه أحمد، الصحافة الإسلامية في العراق، دار الفجر للطباعة والنشر، ط ١،
١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨ م، بغداد .

٣٨- سامي، عبد المنعم، الرأي العام والإشاعة، إفريقيا الشرق، ٢٠٠١، الدار البيضاء، د.ط .
٣٩- السديري، توفيق بن عبد العزيز، الإسلام والدستور، وكالة المطبوعات والبحث العلمي وزارة
الشؤون الإسلامية والأوقاف، ط ١، الرياض، ١٤٢٥ هـ .

٤٠- سكوت لاسنسكي، العراق وجيرانه، معهد السلام الأميركي، ديسمبر، كانون الثاني،
٢٠٠٦ م، د.ط .

٤١- السلاوي، مصطفى باخو، العلمانيون العرب وموقفهم من الإسلام، المكتبة الإسلامية للنشر
والتوزيع، ط ١، القاهرة، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م .

٤٢- سلطاني، علي، الدعاية من منظور الإعلام الإسلامي، رسالة دكتوراه تخصص دعوة وإعلام،
جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، ٢٠١٠ .

٤٣- سليمان, محمد, جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد، (٤ ج)، دار ابن حزم, ط ١,

١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م بيروت .

٤٤- سمير, محمد حسين, الرأي العام الأسس النظرية والجوانب المنهجية, عالم الكتب للطباعة والنشر

والتوزيع, ط ١, ١٩٩٧ م, القاهرة .

٤٥- السويدي, سعيد بن حازم, ظاهرة داعش في تجارب القاعدة, مركز ثبات للبحوث والدراسات,

ط ١, ١٤٣٧ هـ, ٢٠١٦ م

٤٦- سيد منصور, سلوك الإنسان بين الجريمة والعدوان والإرهاب .

٤٧- الشبل, علي بن عبد العزيز بن علي, الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف,

بحث مقدم للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب, ١٤٢٥ هـ, ٢٠٠٤ م

٤٨- الشبلي, علي بن عبد العزيز بن علي, الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب

والعنف, د.ط, د.ت .

٤٩- الشربيني, منصور زكريا, سلوك الإنسان بين الجريمة والعدوان والإرهاب, دار الفكر العربي, ط ١,

القاهرة, ١٤٢٣ هـ, ٢٠٠٣ م .

٥٠- الشنقيطي, سيد محمد سادتي, مفاهيم إعلامية من القرآن الكريم, دراسة تحليلية لنصوص من

كتاب الله , دار عالم الكتب, الرياض, ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م

٥١- الشنقيطي, سيد محمد سادتي, مكانة الإعلام الجماهيرية في تحقيق وحدة الأمة, دار عالم

الكتب, ط ٢, ١٩٩٧ م, الرياض .

٥٢- الشنقيطي, محمد سادتي, الإعلام الإسلامي, د.ط, د.ت .

٥٣- الصابوني, محمد علي, مختصر تفسير ابن كثير, (٣ج), دار القرآن الكريم, ط٧, بيروت,

١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م .

٥٤- صفوت, أحمد زكي, جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة, (٣ج), المكتبة العلمية,

ط١, بيروت .

٥٥- صلاح الصاوي , التطرف الديني, د.ط, د.ت .

٥٦- الطويل, يوسف العاصي, الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم -الجزور - الممارسة -

سبل المواجهة, (٢ج), صوت القلم العربي, ط٢, مصر, ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م .

٥٧- الظاهري, خالد بن صالح بن ناهض, دور التربية الإسلامية في مواجهة الإرهاب, دار عالم

الكتب, ط١, الرياض, ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢ م .

٥٨- العاني, زياد , أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية, رسالة ماجستير, كلية العلوم الإسلامية

جامعة بغداد, ١٩٩٥ م

٥٩- عبد الحليم, محيي الدين, الإعلام الإسلامي الأصول والقواعد والأهداف, مؤسسة إقرأ

الخيرية, ط١, ١٩٩٢م, القاهرة.,

٦٠- عبد الحليم, محيي الدين, الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العلمية, مكتبة الخانجي, ط٢, القاهرة,

دار الرفاعي, الرياض, ١٤٠٤هـ, ١٠٨٤م, ط٢ .

٦١- عبد الحليم, محيي الدين, المسؤولية الإعلامية في ضوء الإسلام, مكتبة الخانجي, ط١, ١٩٨٣م,

القاهرة .

٦٢- عبد الحميد, حسين, العلاقات العامة والإعلام من منظور علم الاجتماع, المكتب الجامعي

الحديث, ٢٠٠٣, الاسكندرية, د.ط .

- ٦٣- عبد الرحمن المطرودي, نظرة في مفهوم الإرهاب والموقف منه في الإسلام, د.ط, د.ت
- ٦٤- عبد الرحمن بن محمد, (ت ١٣٩٢هـ), الإحكام شرح أصول الأحكام, (٤ج), ط ٢, ١٤٠٦ هـ .
- ٦٥- العثيمين, محمد بن صالح, (ت: ١٤٢١هـ), مجموع فتاوى ورسائل العثيمين, (٢٦ج), دار الوطن - دار الثريا, د.ط, ١٤١٣ هـ .
- ٦٦- علوش, أحمد بن حسن , الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها, دار الكتب لبنان, بيروت, ١٩٨٧م
- ٦٧- علي, جمال سلامة, الرأي العام بين الكلمة و المعتقد, دار النهضة العربية, ٢٠١٠, بيروت, د.ط .
- ٦٨- عمر, نوال محمد, دور الإعلام الديني في تغيير بعض قيم الأسرة الريفية الحضرية, مكتبة نهضة الشارقة, ط ١, ١٩٨٥م, القاهرة .
- ٦٩- الغزالي, محمد, ليس من الإسلام, دار الشروق, ط ١, ١٤١٨ هـ, ١٩٩٨م .
- ٧٠- الغلاييني, محمد موفق, وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمة, دارا المنارة, ط ١, جدة, ١٩٨٥ .
- ٧١- الفواخري, محمد أبي اسحاق, بين الغلو والتعالم, مركز ثبات للبحوث والدراسات, ط ١, ١٤٣٧هـ, ٢٠١٦م
- ٧٢- القحطاني, سعيد بن علي بن وهف, إظهار الحق والصواب في حكم الحجاب والتبرج والسفور والخلوة بالمرأة الأجنبية, مطبعة سفير, الرياض, د.ط, د.ت .
- ٧٣- القحطاني, سعيد بن علي بن وهف, العلاقة المثلى بين الدعاة ووسائل الاتصال الحديثة في ضوء الكتاب والسنة, مطبعة سفير, ط ١, ١٤٣٢هـ, الرياض .

٧٤- القرضاوي, يوسف عبد الله, الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف, مطبعة دار الشروق,

ط ١, ١٤٢١ هـ ٢٠٠١ م, القاهرة

٧٥- القرضاوي, يوسف عبد الله, وجهاً لوجه الإسلام والعلمانية, دار الصحوة للنشر, ط ١,

١٩٨٧, القاهرة .

٧٦- قطب, سيد, معالم في الطريق, دار الشروق, بيروت, ١٣٩٩ هـ, ١٩٧٩ م, ط ٦

٧٧- القمني, سيد, أهل الدين والديمقراطية, دار مصر المحروسة, ٢٠٠٥, القاهرة, ٢٠٠٥ .

٧٨- كحيل, عبد الوهاب, الأسس العلمية والتطبيقية للإعلام الإسلامي, عالم الكتب, ط ١,

بيروت, ١٩٨٥ م .

٧٩- ماهر, سعد عبدالقادر, قارون, ط ٢, د. ت .

٨٠- المبارك, محمد, الوحدة الإسلامية, د. ط, د. ت, الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

٨١- محمد, إبراهيم عبد السلام, مفهوم الإرهاب في الشريعة الإسلامية, دار الكتب العلمية, د. ط,

د. ت, بيروت .

٨٢- محمود, علي عبد الحليم, الغزو الفكري وأثره على المنهج الإسلامي المعاصر, دار البحوث

العلمية, ١٩٧٩, الكويت .

٨٣- محمود عزت إبراهيم, الدعاية والحرب النفسية, دار الإعصار العلمي, عمان, ط ١, د. ت .

٨٤- محيي الدين عبد الحليم, الرأي العام في الإسلام, دار الفكر العربي للطبع والنشر,

ط ١, ١٩٩٠ م, القاهرة .

٨٥- مختار التهام, الرأي العام والحرب النفسية, دار الهاني للطباعة والنشر, ١٩٨٨ م, القاهرة

٨٦- مراد, فضل بن عبد الله, المقدمة في فقه العصر, (٢ج), الجيل الجديد ناشرون, ط ٢, صنعاء,

١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م .

٨٧- منصور, حسن عبد الرازق, بناء الإنسان, أمواج للنشر والتوزيع, ط ٢٠١٣, عمان, الأردن

٨٨- نعيمات, حميد بن أحمد, الآثار المروية عن أئمة السلف في العقيدة, (٣ج), الجامعة

الإسلامية, ط ١, المدينة المنورة, ١٤٣١ هـ, ٢٠١٠ م .

٨٩- النورسي, سعيد ميرزا بن علي, (ت: ١٣٧٩هـ), سيرة ذاتية, ترجمة إحسان قاسم الصالحى,

الناشر شركة سوزلر, ط ٦, القاهرة, ٢٠١١ م .

٩٠- النورسي, سعيد ميرزا, (ت: ١٣٧٩هـ), الملاحق في فقه دعوة النور, ترجمة إحسان قاسم, شركة

سوزلر, ط ٣, القاهرة .

٩١- الهضيبي, حسن إسماعيل, دعاة لا قضاة, د.ط, د.ت .

٩٢- هويدي, فهمي, مواطنون لا ذميون, دار الشروق, ط ١, ١٩٨٥م, القاهرة .

٩٣- الوشلي, عبد الله قاسم, الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر, دار البشير, ط ١,

طنطا ٢, ١٤١٤ هـ, ١٩٩٤ م .

٩٤- ياسر عبد الرحمن, موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق, (٢ج), مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع

والترجمة, ط ١, القاهرة, ج ١, ١٤٢٨ هـ, ٢٠٠٧ م .

المقابلات الشخصية

- ١- البرزنجي، رياض عارف حكيم، أحد مؤسسي قناة بغداد، مقابلة شخصية أجراها الباحث في بيته الساعة العاشرة صباحاً، بتاريخ ٢٥ / ٩ / ٢٠٢١ في العراق محافظة أربيل .
- ٢- الكبيسي، عبد العزيز نده، مقابلة أجراها الباحث في مسجد الامام عمر العادل الساعة الثامنة مساءً، بتاريخ ١٥ / ٩ / ٢٠٢١، في العراق محافظة الأنبار، مدينة الرمادي



المراجع التركية

- 1- Soydan, E, Alparslan, N. “Medyanın Doğal Afetlerdeki İşlevi”, İstanbul Sosyal Bilimler Dergisi, 2014, S. 7.
- 2- Akpınar, Muhammet Raşit, “İslâm Hukukunda Yeni Bir Alan: Sosyal Medya Fıkhı”, Din ve Hayat İstanbul Müftülüğü Dergisi, 2019, ss.25.



الدوريات

- ١- أحمد علو ، المشروع التكفيري وكيفية مواجهته ، مقال منشور في مجلة الجيش, كانون الأول, ٢٠١٤م, العدد ٣٥٤
- ٢- إمام, محمد كمال الدين, نحو إعلام إسلامي في الألفية الثالثة، مجلة المسلم المعاصر، عدد ٨٩ ، سنة ١٩٩٨ م .
- ٣- التطرف الديني والسياسي: الأسباب واستراتيجيات المكافحة, مقال منشور في مجلة القانون والأعمال الدولية, العدد ٣٦, ٢٠٢٠ .
- ٤- حمدي, خالد محمد, مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها في نشر التطرف والإرهاب, مجلة كلية أصول الدين والدعوة, العدد ٣٩ .
- ٥- الخشيبان, علي بن حمد, ما الأثر الاجتماعي للتطرف على المجتمعات, مقال منشور في جريدة الرياض, الاثنين ٢٩ رمضان ١٤٢٩هـ - ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٨م - العدد ١٤٧٠٧ .
- ٦- الخطيب, محمد عجاج, أضواء على الإعلام في صدر الإسلام, مجلة مركز بحوث السنة والسيرة, العدد الخامس, ١٩٩١م, قطر .
- ٧- الدوسري, عبير, التأثير الفكري, مقال منشور في موقع صحيفة العرب القطرية, العدد ١٠٧٧٣ , ١٠ ديسمبر ٢٠١٧ .
- ٨- راضي, سمير بن جميل, الإعلام الإسلامي رسالة وهدف, كتاب شهري يصدر عن رابطة العالم الإسلامي, العدد ١٧٢, السنة الخامسة عشر, ١٤١٧هـ
- ٩- راضي, سمير جميل, الإعلام الإسلامي رسالة وهدف, كتاب شهري يصدر عن رابطة العالم الإسلامي, ١٤١٧, العدد ١٧٢ .

١٠- رمضان, محمد خير, خصائص الإعلام الإسلامي, مجلة دعوة الحق, رابطة العالم

الإسلامي, العدد ٩٧, ١٤١٠ هـ, ١٩٨٩ م.

١١- السنجري, بشرى داود سبع, دور القنوات التلفزيونية الفضائية العراقية في تشكيل

اتجاهات الشباب الجامعي نحو الإرهاب, بحث منشور في مجلة الباحث الإعلامي,

العدد ٣٩.

١٢- السيد, رضوان, التطرف الديني وظواهره الجديدة, مقال منشور في جريدة الشرق

الأوسط, ١٤٤٢ هـ, ٢٠٢١ م, العدد ١٥٤٠٣.

١٣- عبد الواحد, حامد, الإعلام في المجتمع المسلم, رابطة العالم الاسلامي, مكة المكرمة,

مجلة دعوة الحق, العدد ٣٣, ١٤٠٤.

١٤- علي عبد العزيز, الأبعاد السلبية لعسكرة المجتمع العراقي وسبل المعالجة الرئيسية, بحث

منشور في مجلة العلوم السياسية, العددان ٣٨-٣٩

١٥- محمد حنفي, العنف مسؤولية من؟ هل تشجع وسائل الإعلام على نشر ثقافة

العنف؟, تحقيق صحفي منشور على موقع صحيفة القبس, العدد ١١٧٢٣.

١٦- محمد خير رمضان, خصائص الإعلام الإسلامي, مجلة علمية تصدرها رابطة العالم

الإسلامي, مكة المكرمة, العدد ٩٧, ١٤١٠ هـ, ١٩٨٩ م.

١٧- المطعني, خالد أحمد, بعد ما ضرب الإلحاد والتطرف عقول بعض الشباب.. غزو

فكري.. أم تقصير دعوي, مقال منشور على جريدة الأهرام, ١٦ فبراير, ٢٠١٦ العدد

٤٧١٨٨

١٨- يوسف, محمد خير رمضان, خصائص الإعلام الإسلامي, مجلة دعوة الحق, رابطة

العالم الإسلامي, مكة المكرمة, ١٤١٠هـ, ١٩٨٩م, العدد ٩٧.



المراجع الالكترونية

- ١ - إبراهيم غرايبة, كيف تتشكل الأفكار المتطرفة, مقال منشور في موقع جريدة الغد, ١٧ أغسطس.
- ٢ - أنطونيو غوتيريش, مكافحة الإرهاب وحقوق الإنسان, كلمة منشورة على موقع الأمم المتحدة بتاريخ, ٢٠١٨/٠٨/١٦ .
- ٣ - بان كي مون, صون السلام والأمن الدوليين, محضر جلسة مجلس الأمن الدولي, المكتبة الرقمية للأمم المتحدة, رقم الجلسة ٧٤٣٢, ٢٣ نيسان .
- ٤ - السرجاني, راغب, المؤاخاة في المجتمع المسلم أهميتها ومكانتها, مقال منشور على موقع قصة الإسلام .
- ٥ - السلفية المدخلية, جماعة التبديع وطاعة ولي الأمر, مقال منشور في موقع المرجع للدراسات والأبحاث الاستشرافية للإسلام الحركي .
- ٦ - سهام عبدالرحمن, مخاطر الخلايا النائمة لتنظيم داعش, تقرير منشور على موقع المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات, فبراير ١٨, ٢٠٢٢ .
- ٧ - شذى خليل, تداعيات الإرهاب على الاقتصاد العراقي, مقال منشور على مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية .
- ٨ - الصغير, صغير بن محمد, أثر وسائل التواصل في هدم الأسرة والمجتمع, مقال منشور على موقع الألوكة الشرعية .
- ٩ - عبد العاطي, صلاح , مشروع الشرق الأوسط و تداعياته على الأمن القومي العربي, مقال منشور في موقع الموسوعة السياسية

١٠-المصطفى بن الحاج, التطرف السياسي والديني في منطقة شمال إفريقيا والشرق الأوسط والاتحاد

الأوربي, محضر المؤتمر منشور على موقع المركز الديمقراطي العربي ٢ مايو .

١١-الموقع الإلكتروني لقناة BBC .

١٢-الموقع الإلكتروني لقناة الجزيرة نت .

١٣-الموقع الإلكتروني لقناة العربي الجديد .

١٤-الموقع الإلكتروني لوكالة الأناضول التركية .

١٥-المؤيد, حسين, آثار التطرف الفكري, بحث منشور في موقع الشيخ حسين المؤيد,

٢٠١٢/٥/١٩.

السيرة الذاتية

أكمل الدراسة الابتدائية في مدرسة الشهيد مؤنس حردان للبنين في مدينة الرمادي، ثم أكمل الدراسة المتوسطة في مدرسة دار العلم، ثم أكمل الدراسة الإعدادية في إعدادية الدراسات الإسلامية وتخرج منها عام ٢٠٠٨م، وبعدها التحق بالدراسة الجامعية وتخرج من كلية الإمام الأعظم عام ٢٠١٣م.





**İSLAMİ MEDYANIN TOPLUMU AŞIRICILIKTAN
KORUMADAKİ ROLÜ, IRAK 2004/2020
ARASINDA BİR MODEL OLARAK (TEMEL BİR
ANALİTİK ÇALIŞMA)**

Abdulrahman ADNAN

**2022
YÜKSEK LİSANS TEZİ
Temel İslam Bilimleri**

**Tez Danışmanı
Dr. Öğr. Üyesi Mohamad Ali ALAHMAD**